

ديوان المعمراني

للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري

عن نسخنا لأما من العظمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

الجزء الثاني

عالم الكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال لينغذوبه النجم والشجرو ويرب الحب والتمر رحمة للأنام ونظراً للأنعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المستجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها ليخف محملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويفتخر منها بذنوب .

و كنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جذبه ليقرب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة اليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجرى مع ذلك وهو :
﴿ الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب
خبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :
دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَكُفٌّ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرَى وَتَدُرُّ
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة
الطبق على الاناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :
سَحَابٌ قِيسَتْ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجُودِهَا
هَدَيْتُهَا النَّعَامَ مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ تَهَادَى رُؤُوداً سِيرُهَا كَرُودِهَا
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة مائها .
والبيت البليغ المشار اليه من أبيات امرئ القيس قوله :
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهِ كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُرُ
الشجر على الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريقه حتى لا يبين منها
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والخار ههنا العمامة .
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبَلَهٍ كَبِيرٍ رَجَالٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التفاف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ في كساء،
 وخفض مزمل على الجواب وهو نعت كبير كما تقول جحر ضب خرب .
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقران السحاب عجيج
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن
 ذكوان قال قال الأصمى قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل^(٢) :
 دَانَ مَسْفٌ فَوَبَقَ الْأَرْضَ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
 فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ بُعِقُوهُ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ^(٣)
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر
 والمستكن والمصحّر ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحته
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال سألت أعرابياً
 من عامر بن صعصعة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجز فهمهم ثم
 دوى فأظلم فأرك^(٤) ودث وبغش ثم قطقط فأفرط ثم ديم فأغمط ثم ركد فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس « ودقه » مكان « وبله » و « أناس » مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقبل البيت :

يَا مَنْ لِبَرْقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضٍ كَضَى الصَّبْحِ لِمَاحٍ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لانبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع لميس وداع الصارم اللاحي إذ فنكت في فساد بعد إصلاح

(٤) أرك أتى بمظهر ريك أي قليل .

وبل فستح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سبعاً تباعاً لا يريد انقشاً حتى
ارتوت الحزون وتضحضحت الثون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من
حيث شاء . الدث والبغش المطر الخفيف ، والقطقط المطر الصغار ، وقوله أنعم أى
بالغ من قولهم دقه دقاً ناعماً ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملاً . والزبى جمع زبية وهى
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان
حال فاذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على
وجه الأرض رقيقاً .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لا عرابية :

فبيننا نرْمقُ أحشاءنا	أضاء لنا طارضٌ فاستنارنا
فأقبل يزحف زحف الكسير	سياق الرعاء البطاء العشارا
تغنى وتضحك خافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا تضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
فلما حسبنا بأن لا نجاة	وأن لا يكون فرار فرارا
أشارَ له أمرٌ فوقه	هلمَّ فأمَّ إلى ما أشارا

وأنشدنا لغيرها :

تبسمت الريحُ ريحُ الجنوبِ	فهاجتُ هوىً غالباً وادّكرا
وساقتُ سحاباً كمثل الجبالِ	إذا البرقُ أومضَ فيه أنارا
إذا الرعد جلعجَل في جانيه	فروى النباتَ وأروى الصحارى
نظالما الشمسُ من دونه	طلّاعَ فتاةٍ تخافُ اشتهارا
تخاف الرقيبَ على سرِّها	وتحذرُ من زوجها أن يفارا
فتسترُ عُمرتها بالخمار	طورا وطورا تزيلُ الخمارا

وقدمت هذه الايات الثلاثة قبل :

فلما مراها هبوبُ الجنوبِ وانهمرَ الماءُ منه انهارا
تبسمتِ الأرضُ لما بكت عليها السماءُ دُموعاً غزارا
فكان نواجذها الاقحوان وكان الضواحك منها البهारा
وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحب :

مستضحكٌ بلوامعٌ مستعبرٌ بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء
فله بلا حزنٍ ولا بمسرة ضحكٌ يؤلفُ بينهُ وبكاء
نقلت كلاله وأنهرتُ^(١) أصلابه وتبعجتُ^(٢) من مائه الاحشاء
غَدَقَ يُنتِجُ بالاباطح فرقا تلدُ السيولَ وما لها اسلاء^(٣)
وكانَ ريقه ولما يحتفل ودقُ السحابِ عجاياة كدراء
غرثٌ محجلةٌ روائحُ ضمنت حَفَلَ اللقاءِ وكلها عذراء
سحمٌ فهنَّ إذا كظمنَ فواحمٌ وإذا ضيكنَ فانهنَّ وضاء^(٤)
لو كانَ من لججِ السواحلِ ماؤه لم يبقَ من لججِ السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطرانما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقالت لا يلزم ذلك لأن البحر مغيص لمياه الأرض فصير ما يتحلب من التلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فثله مثل المنجنون يعرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على مايقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لاحالة لأن الشمس

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه. (٢) تبعج السحاب تبعجاً وهو إنفراجه في الودق. (٣) ينتج أي يولد ، وفرفت الناقة أخذها الخاض فندت في الأرض فهي فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى وهي الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي (٤) وضاء جمع وضيفة .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعهم ، والكلام فيه يتسم
وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار القمعي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما أتى تشيان^(١) برق العارض الساري
أبصرته حين غاب النجم وانسرفت عنا غفائر^(٢) من دجن وأمطار
فبات ينهض بالوادي وجلهته^(٣) نهض الكسير بذى أو نين جرّار^(٤)
حيران سكران يغشى كل رابية من الروابي بأرجاف وأضرار
مفرّق لدمات الأرض منهمر^(٥) رعب أفسدة شعال أبصار
كان بلقاً عراباً تحت ريقه عوداً تذب برمح عند امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كان ريقه لما علا شطباً^(٥) أقرب أبلق ينقى الخيل رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوارمة عن الغيث فقالت :
غثنا^(٦) ماشئنا . فكان ذوارمة يقول قاتلها الله مأفصحها . وترك ذوارمة هذا
المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا سلمى باداري على البلى ولا زال منهالاً بجراثيك القطر
ف قيل له هذا بالداء عليها أشبه منه بالداء لها لأن القطر إذا دامت فيها
فسدت . والجيد قول طرفة :

فسقى بلادك غير مُفسدِها صوب الربيع وديمة نهى

وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وانا لبنوطة بعيدة الارحاء فاهرمع مطرها حتى
رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح ففرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمحط .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجملة : الجانب .

(٤) الاونان : جانبنا الخرج . (٥) اسم جبل . (٦) أى أصابتنا الغيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى . قوله مارأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر فلقى أعرابيًا فأمر بأحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال فيجرحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجبالها حاملة ثقالتها . قال انما عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سحاب ^(١) ولا أنساب يختلف عصرها ويتعاقب سرابها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت ^(٢) السماء في أرضنا ثلاثًا هواءً وثرت وأرزغت ^(٣) ورسغت ثم خرجت من أرض قومي أقروها ^(٤) متواصية ^(٥) لاخطيطة ^(٦) منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار فعفا الآثار وملأ الجفار وقوب الأشجار وأجحر الحُضار ومنع السفار ثم أقلع عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطلمت رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزرًا إلا الغيران فقات وجار الضب فعادت السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلفعة بالغناء والوحوش مقدوفة على الأرجاء فمازلت أطأ السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ، رهوأسا كئنا ، ثرت تركته ثرية ^(٧) ، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة والردغة الطين اذا أعطي القدم ، رسغت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الهطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتعشار موضع ، والعنان السحاب والاعنان نواحي الشخب فقأت من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

-
- (١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : بلها ولم نسل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة . (٦) الخطيطة الأرض غير الممطورة بين أرضين ممطورتين ، أو التي مطر بعضها . (٧) أى ترابا مبلولا .

ما يوصف به المطر وهو عندهم الذي يجر انضب من وجارها فيخرجها من كثرة
سيله . وقوله والحزون متلفعة بالغشاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نضب عنها
فبقى الغشاء في موضعه .

ومن الوصف الجيد التام في تكاثف المطر قول بعضهم : وقع مطر صغار
وقطر كبار وكأن الصغار لحمة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة
المطر وتكاثفه .

والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نبطويه للعتابي :

أرقت للبرق يخفو ثم يأتلق^١ يخفيه طوراً ويديه لنا الأفق^٢
كانه غرة شهباء لائحة في وجه دهاء ما في جلد لها بلق^٣
أو نغر زنجية تفر ضاحكة تبدو مشافرها طوراً وتنطبق^٤
أوسلة السبيض^(١) في جأواء مظلمة وقد تلقت ظباها البيض والدرق^٥
والغيم كالثوب في الأفق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق^٦
تظنه مصمتاً لا فتق فيه فان سالت عواليه قلت الثوب منفتق^٧
ان ممعع الرعد فيه قلت ينخرق أولاً لا البرق فيه قلت يحترق^٨
تستك من رعده أذن السميع كما تعشق إذا نظرت من برقه الحدق^٩
فالرعد صليق^(٢) والريح منخرق والبرق مؤتلق والماء منبعق^{١٠}
قد حال فوق الرُّبى نور له أرج كانه الوشى والديباج والسرق^{١١}
من صفرة بينها حمراء قانية وأصفر فاقع أو أبيض يسق^{١٢}
فاستحسننت هذه الطريقة فقلت :

برق يطرز ثوب الليل مؤتلق والماء من ناره يهيم فينبق^{١٣}
توقلت في أديم الأرض حرته كأنها غرة في الطرف أو بلق^{١٤}
مامت منها على أرجائه ذهب إلا تحدر من حافته ورق^{١٥}

(١) السيوف . (٢) الصهـ صليق من الأصوات : الشديد .

كانها في جبين المزن إذ لمعت
فأرعد مرتجس^١ والبرق مختلس
والضال فيما طما من مائه غرق
والغيم خزي^٢ وأنهاء^(١) اللوى زرد
والروض يزهره^٣ عشب أخضر^٤ نضر^٥
ومما ورد في المياه^(٢) :

من سيول يمجها الواديان
ذو استواء إذا جرى والتواء
فهو حيث استدار وقف^١ لجين
وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدورية منزل^١
بؤساً لدهر غيرتك^٢ صروفه
لم يحل^٣ بالعينين بمدك منظر^٤
أى^٥ المعاهد منك أندب^٦ طيبة
أم برد ظلك ذى الفصون وذى الحيا
وكانما سطعت مجامر^٧ عنبر^٨
وكانما حصباء^٩ أرضك^{١٠} جوهر^{١١}
وكان^{١٢} درماً مفرغاً من فضة

وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شقن^١ بنا تيسار^٢ بحر^٣ كأنه^٤
إذا ماجرت فيه السفين^٥ يعربد^٦
ترى مستقر^٧ الماء منه^٨ كأنه^٩
سبيب^{١٠} على الأرض الفضاء^{١١} ممدد^{١٢}

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا يياض في النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواح فيه تقابلت
فان تسكن الأرواح خلت متونه
فطوراً تراه وهو سيف مهند
نصعد فيه وهو زرق حمامه
وقال ابن طباطبا العلوى في مدِّ الوادى :

ياحسن وادينا ومدِّ الماء
يختال في حلتته الكدراء
في صخب عال وفي ضوضاء
ترى به تنأطح الظباء
فانظر الى أعجب مرأى الرأى
من كدر بنجاب عن صفاء
تتشع النسيم عن السماء

وقال السرى في المد وانقطاع الجسر يبعداد :

أحذركم أمواج دجلة إذ غدت
فطلت صفار السفن يرقصن وسطها
تفرقها هوج الرياح وتمتلى
فهن كدم الخيل جالت صفوفها
كأن صفوف الطير عاذت بأرضها
أوالشبح المسود حلت عقوده
وقلت : مررت بنهر المسرقان عشية
كأنهم درر تقطع سلكه
فكم ثم من خشف (٢) على الماء لاعب
كأن السميريات فيه عقارب
مصنعة بالمد أمواج مائها
كرقص بنات الزنج عند انتشائها
ربى الموج من قدامها وورائها
وقد بدرتها روعة من ورائها
وقد سامها ضياء أسود مائها
على تربة محمرة من فضائها
فأبصرت أقماراً تروح وتقرب
وغودر فوق الماء بطفو ويرسب
فيا من رأى خشفاً على الماء يلعب
تجىء على زرق الزجاج وتذهب

(١) النهايى بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثلثة الخاء : ولد الظبي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أغنقت منها إلى شطّ وشطّ
حسبت أن بطها الأمواج والأمواج بطّ
وقال : وروضة أريضة الأرجاء من ذهب الزهر لجين الماء
يجرى على زمرد الحصباء بين استواء منه والتواء
كما نفضت جونة الحواء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر إلى الزهر البديع والماء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت علبه في الذهب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا نحيبها خلّقت الدروع
ومن أوائل ما جاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد :
فتوسطا عرض السماء فصدا مسجورة متجاوز قلامها
محفوفة وسط البراع يظلمها منه مصرع غابة وقيامها
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :
ونحن على جوانبها قعود نفص الطرف كالابل القباح
إذا قطعت براكبها خليجاً تذكر مآلديه من الجناح

﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في ذكر الرياض والأتوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك
أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف
روضة قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بقميم النبت مكتمل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
قال المصنف خص العشي لأن كون الانسان بالعشي أحسن منه بالغداة لركة
تعلوه بالعشي وتهيج^(١) يمتاده بالغداة وتعتري الألوان بالعشيات صفرة قليلة
تستحسن ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن
هذا قوله أيضاً * وصفراء العشية كالعرارة * وقال بعضهم بل خص العشي
لنقصان الحسن فيه قال فشبها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها ،
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :
وروض أحجم الرواد عنه له نفلٌ وحوزان^(٢) تؤام
تعالى نبتة واعتم حتى كأن منابت العلجان^(٣) شام
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة
أى أمرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب المكي :

ميثاء جاد عليها مسبل هطل فأمرعت لاحتيال فرط أعوام
إذا يجف ثراها بلهاديم من كوكب نازل بالماء سجام
لم يرعها أحد وارتبها زمنا فأومن الأرض محفوف بأعلام
تسمع للطير في حافاتها زجلاً كأن أصواتها أصوات مخدام
كأن ريح خزامها وحنوتها^(٤) بالليل ريح يلنجوج وأهضام
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلاهما أخبرنا
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب
ابنة الحسن ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجاهلهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالياء قبل الجيم : شئ من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العلجان : نبت .

(٤) الخزامي والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .

عقولهم فقال لهم انى أريد أن ترتادوا إلى مرعى فلما أتوها قالت لأحدهم ما رأيت
قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلًا يحسبه الجاهل ليلًا قالت أمرت .
وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .
وقال الثالث : رأيت نبتًا نعدًا معدًا متراكبًا جعدًا كأنخاذ نساء بنى سعد
تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحتة عمير
قد نشأ ، والغدق : الكثير يحسبه الجاهل ليلًا من كثافته وشدة خضرته ، والديمة
المطر يدوم أيامًا في سكون ولين ، والعهاد أول ما يصيب الأرض من المطر
الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكتمل وتم
فالناب وهي المسنة من الابل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلال وهي قائمة
لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة
بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدو اى من طول النبات
وكثرته وعمومه تعدو وتأكل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطأة رأسها له . ولأعرف
في جميع ما وصف به كثرة الكلال أبلغ من هذا . والثعد : الرطب اللين والمعد
اتباع . والثرى الجعد الذى قد كثر نداه فاذا ضمته يذك اجتمع ودخل بعضه
في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلال قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :
أرعىٰها أطيّبَ أرضَ عودا الصّلِّ والصّفْضِلِّ واليعْضِيدا
والخازِياز السّمْ الجُودا بحيثُ يدعو طمرٌ مسعودا

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه طمر فهو يصيح
به ، الصل والصفصل وخازياز ضرب من النبات . وليس ألفاظ الأبيات بالاختارة
أما اخترتها لجودة معناها .

ونظر أعرابي الى يوم دجن والى نبات غص فاستحسن فقال ارتجالا :
أنتَ والله من الأيام لدن الطَّرَقَيْنِ

كلما قلبت عيني في قرّة عين
وقلت: أناه يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا
ولاح اليه بالبروقِ مُطرزاً فأصبحَ منها بالزواهرِ معلماً
ومن بديعِ مقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبد الصمد بن المعدل
أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومَعمر
نما الروضُ منه في غداة مَريمةٍ
تري لامعَ الانوارِ فيها كأنه
تسابقُ فيه الاقحوانُ وحنوةُ
يمجُّ ثراها فيه عفراء جملة
أعاد نسيم الريح أنفاس نشره
بدا الشيحُ والقيصومُ عند فروعه
وناضرُ رمان يرفُّ شكيره
ويانعُ تفاح كأنَّ جنبه
إذا زرتهُ يوماً تغرد طائرُ
فاذهاج نوح الأيكِ في رونق الضحى
تجأوبن بالترجيع حتى كأننا
مرناة موموق وترجيع شائق
وانى إلى صحن العذيب لتائق
مرعت ولا زالت تصوبك ديمة
أحم الكلى واهى المرى مسبل الجدى
كان ابتسام البرق في حجراته

ومبدي أنيق بالعذيب ومحضر
لها كوكب يستأنق العين أزهر
إذا اعترضته العين وشى مدّر
وسامها رند نضير وعبر
كان نداها ماء ورد وعنبر
وخايل فيه أحر اللون أصفر^(١)
وشت وطباق وبان وعرعر
يكاد إذا ماذرت الشمس يقطر
نجوم على أغصانه الخضر تزه
وراناك ظبي بين غصنين أحور
تذكر محزون أوارتاح مقصر
ترنم في الأغصان صنج ومزهر
فلقلب ملهاة وللعين منظر
وانى اليه بالمودة أصور
يجود بها جون الغوارب أقمر
إذا طمنت فيه الصبا يتفجر
مهندة ييض تشام وتشهر

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشذمنه شيء البتة وهو :

والروض مغسولٌ بلبيلٍ ممطر جلا لناوجه الثرى عن منظر
كالعضب أو كالوشى أو كالجوهر من أبيضٍ وأحمرٍ وأصفر
وطارقٍ أجفانه لم تنظر تخاله العين فمالم يُغفر
وفاتق كاد ولم ينسور كأنه مبتسمٌ لم يكشر
وأدمع الغدران لم تكدر كأنه دراهمٌ في منثر
أو كمشور المصحف المنشر والشمس في أصحاء جو أخضر
كدمعة حائرة في محجر تسقى عقاراً كالسراج الأزهر
مدامةً تعقر إن لم تعقر يديرها كفٌ غزالٍ أحور
ذى طرة قاطرة بالغنبر وملثم يكشفه عن جوهر
وكفيل يشغل فضل المئزر تخبر عيناه بفسيقٍ مضمر
يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشبٍ ونورٍ نظيم وأفرادٍ ظلٍ وقطرٍ نثير
فمن بين صفرٍ وحمٍ وخضر على القضب غيدٍ وزورٍ وصور
ولمسٍ تناسبٍ لعمس الشفاء ويبضٍ تعارضٍ يبيض الثغور
نواظرٍ من بين يقضى ووسنى ونجلٍ وخزرٍ وحولٍ وحور
وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها .

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا التنوخي لنفسه :

أما ترى الروض قد وافتك مبتسماً ومدَّ نحو الندامى للسلام يدا
فأخضر ناضرٌ في أبيض يقق وأصفر فاقع في أحمرٍ نضدا
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى فأحمرٌ ذا خجلا وأصفرٌ ذا كدا
ومن المشهور قول الجاني :

ديمٌ كأنَّ رياضها يكسين أعلامَ المطارف

وكأئما عُدرانها فيها عُشورٌ في مضاحف
وكأئما أنوارها تَهْتَرُ^(١) بالريح القواصف
طرر الوصائف يلتفت -ن بها إلى طرر الوصايف
وقلت : وروضة حالية الصدور
محمودة الخبور والمنظور
معبجة الظاهر والمستور
باكية كالعاشق الممبور
شقائى كناظر المحمور
ونرجس كأنجم الديبور
والطل منثور على منثور
يرصعُ الباقوت بالبلور

وقال السرى وأحسن : وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة
والسهولة وألزم لعمود الشعر منه :

وجنات يُجبي الشرب وهنا
إذا ركد الهواء جرت نسجاً
يُفرِّجُ وشبها عن ماء ورد
تعانقُ ريحها لم الخزامى
ويأبى زهرها إلا هجوعاً
وقال البحترى :

قطرات من السحاب وروض
فالرياحُ التي تَهَبُ نسيمٌ
ثرت وردها عليه الحدود
والنجومُ التي تَطْلُ سَمود
وقال ابن الرومى :

أصبحت الدنيا تروق من نظر
بمنظر فيه حِلَاةٌ للبصر

(١) في نسخة « تَهْتَرُ » . . (٢) في نسخة « صفاها » .

واها لها مصطنعاً لقد شكر أثنت على الله بالآء المطر
والارض في روض كأفواه الحبر تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من السكتان أخضر ناضر يُيا كره دان الرباب مطير
إذا درجت فيه الرياح تتابعت ذوائبه حتى يقال غدير
وقلت: أنظر إلى الصحراء كيف تزخرت وإلى دموع المزن كيف تذرّف
وعلى الربي حُللٌ وشأهنّ الحيا قسمهم ومقصبهم ومفوفهم
وملابس الأنواء فيها سُندس ومضاجع الانداء فيها زخرف
نمّ الرياح على الرياض نماءً ذكر نك الكافور حين يدوف^(١)
وعلى التلاع من الاقاحي حلة وعلى اليفاع من الشقائق مطرف
والغيم تنقشه الرياح عشة كالقطن في زرق الثياب يندف
والقطر يهيم وهو أبيض ناصع ويصير سيلاً وهو أغبر أكلف
والبرق يلعب مثل سيف ينتضي والسيل يجري مثل أفعى ترجف

وقال أعرابي : يا كرواسمي^(٢) ثم خلفه ولي فالأرض كأنها وشى منشور عليه لؤلؤ
منثور ثم أتتنا غيوم جرار بمناجل حصاد فاختربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان
من يهلك القوى الأكل بالضعيف الماء كول: وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبح من ريق محتفلات بالحاء دُح
جون إذا هطلت في روضة طفيقت عيون نوارها تبكي من الفرح
وقال أبو الغضبان اليمامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى سحيراً وأوداج الأباريق تسفك
فلم أر شيئاً كان أحسن منظراً من الروض يجري دمه وهو يضحك

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشمر ذهباً
لازال يُمتِعُنَا بِجِدَّتِهِ
وقال غيره في تلون الأرض :
فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ

وقال أبو تمام :

رقت حواشي الدهرِ وهي تَمَرُّ مَرُّ
مطرٍ يروقُ الصحو منه وبمده
وندى إذا أدَّهنت به لمُ الثرى
ما كانت الأيامُ تسلبُ بهجةً
أولاً ترى الأشياءَ إذ هي غيرت
باصاجيِّ تقصيا نظريكا
ترياً نهاراً مشمساً قد شابه
دنيا معاشٍ للورى حتى إذا
أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها
من كلِّ زاهرةٍ تَرَقَّرَقُ بالندى
تبدو ويحجبها الجيمُ كأنها
الجيم متكاثف النبت، يقول بظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها
فيغطيها الجيم :

صنعُ الذى لولا بدائعُ لطفه
وقلت في مديح :

إنى أرى لك فى الساحة والندى
طلَّق الغمام سرى بوجهٍ بأسر
ثقلت على عنق الصبا أعباؤه
طلقاً ذرَّيتَ به على الأطلاق
يُروى الوجهَ ومبسم براق
مثل الضعيف ينوء بالأوساق

ومن اللجين لسمجد ورق
وجديده بجديداً خلق
يُنقلن في صفراء من حمراء

وغدا الندى فى حليه يتكسرُ
صحوً يكادُ من النضارة يـمـطرُ
خلت السحابُ أتاهُ وهو معذرُ
لو أنَّ حُسنَ الروضِ كان يُعَمَّرُ
تمجَّت وحسنُ الروضِ حينَ يغيرُ
ترياً وجوهَ الأرضِ كيفَ تصوّرُ
زهرُ الرُّبى فكأنما هو مقعرُ
جلَّى الربيعُ فأنما هى منظرُ
نوراً تكادُ له القلوبُ تنورُ
فكأنما عينُ عليه تحدرُ
عذراءُ تبدو تارة وتخفرُ
الرياح يستتر عند سكونها

فترى النبات يروق وسط رياضه
وقال البحتري :

إذا أردت ملأت العين من بلد
يمسى السحاب على أجيالها فرقا
فلست تبصر إلا واكفا خلا
وقال أيضاً: ولا زال مخضر من الأرض يانع
بذكرنا رياء الأجابة كلها
شقائق يمان الندى فكأنه
ومن لؤلؤ في الأرجوان منضد
كان جنى الحوذان في رونق الضحى
رباع تروت بالرياض مجودة
إذا راوحتها مزنة بكرت لها
كان يد الفتاح بن خاقان أقبات
وقلت : أما ترى عود الزمان نضرا
أنته الطاف السحاب تترى
تبسط في الصحراء بسطاً خضرا
ونرجساً مثل العيون زهرا
كأنها يصوغ فيها تبراً
كأنها ينثر فيها دراً
كلما لونا والعبير نشرها
والعيش أن تسر أو تسراً
مستحسن وزمان يشبه البلدا
ويصبح الروض في صحرائها بددا
أو يانماً خضراً أو طائراً غردا
عليه بمحمر من النور حاسد
تنفس في جنح من الليل بارد
دموع التصابي في خدود الخرائد
على نكت مصفرة كالفرائد
دنانير تبر من توام وفارد
بكل جديد الماء عذب الموارد
شائب محتاز عليها وقاصد
تليها بتلك البارقات الرواعد
تري له طلاقة وبشرا
وساقت الجنوب غياً بكرا
وتمنح الروضة زهراً صفرا
وأقحوان كالثغور غراً
كأنها يدوف^(١) فيها عطرا
فأعمل الكاسات مشطاً شقرا
ثم مر الزير يناغى الزمرا
لا تفسدن بالغمرا العمرا

أحسن ما قيل في النرجس دل أبي نواس :

(١) أى يذيب .

لدى نرجسٍ غضُّ القطافِ كأنه إذا مامنحناه العيونَ عيونُ
مخالفة في شكلهنَّ فصفرة مكان سوادٍ والبياضُ جفون
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومالم يقل مثله قول ابن الرومي:

خبّلت محدودُ الورد من تفضيله خجلاً تورّدها عليه شاهدُ
لم يخجل الورد المورد لونه لا نرجس الفضل المبينُ وإن أبي
فصل القضية أن هذا قائدُ شتانَ بين اثنين هذا مُوعِدُ
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب يحكي مصاييح السماء وتارة
ينهى النديم عن التبيح بلحظه ان كنتَ تطلبُ في الملاح سميةُ
هذى النجوم هي التي ربّهما فانظر الى الأخوين من أدناهما
أين العيون من الحدود نفاسةُ وقلت : ونرجس مثل أ كفٍ خرّ
ناولنيه مثله في حسنه مبتسمٌ عنه وناظرٌ به
وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطي الغواية حقها ونجري مع الذات جري السوابق
بمحمرّة الاجساد مبيضة الذرى كمثل سقيط الطل فوق الشقائق
لدى الصفر في أوساط بيض كأنها كؤوسٌ عُقار في أ كفٍ عواتق
وقا ابن الرومي :

للزجس الفضلُ برغم من رغم على مُصنوفِ الوردِ والفضلُ قسم
العينُ قبل السنِّ وهى المبتسم فالها والخذ وهو الملتدَم
ماطيبَ الريح وما أزكى النسم ما هو إلا نعمةٌ من النعم
ومن التشبيه المصيب قول الآخر :

ونرجسٌ لاحظنى طرفها يشبهُ ديناراً على درهم

وقال ابن الرومى فى الحر والزرجس :

ريحانهم ذهبٌ على دُرر وشرابهم دُررٌ على ذهب
وقلت : يركبُ الاقحوانُ فيها نهاراً فترى درهماً على دينار
فرشت فوقها فرائدُ طلٍّ علقت بالنباتِ والأشجار
وتدلت على الفصونِ فجاءت كشنوف الكواعبِ الابكار
وقال الآخر :

ونرجس قامَ فوقَ منبره مثلَ عروسٍ تجلى وتشتهرُ
نامَ الندى فى عيونه سحراً فاعتاده من منامه سهر
لم يغمض والظلامُ حلَّ به كأنما فى جفونه قصر
تحيرَ الطلُّ فى مدامعه فليس يرقا وليس ينحدر
كدمعة الصبِّ كادَ يسكبها فردّها فى جفونه الحذر
وقلت : وغنت الطيرُ بالحنانها فانتبهَ الزجسُ من رقدته

وأحسن ما قيل فى الورد قبل أن يتفتح قول بعض المحدثين :

قد ضمه فى الفصنِ قرصُ بردٍ ضمَّ قم لقبلة من بُعد
وقلت فيه إذا تفتح :

مرَّ بنا يهترُّ فى خطره ما بين أغصان وأقمار
يديرُ فى أنمله وردةً جاءت من المسك باخبار
يلوحُ فى حررتها صفرةً كالخذ منقوطةً بدينار

وقال ابن المعدل :

عُشِيَّةٌ حَيَانِي بوردٍ كَأَنَّهُ خُدودُهُ أَضْيِفَتْ بَعْضَهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
وَقُلْتُ: قَوْمِي أَنْظِرِي وَرَدًا كَخَدِّكَ أَحْمَرًا تَرَكَ الرِّبْعَ وَرَاءَهُ وَتَقْدَمَا
قَدْ ضَمُّهُ بَرْدٌ فَفَتَقَهُ نَدَى كَالصَّبِّ قَبْلَ فَاكٍ ثُمَّ تَبَسُّمًا
وَلَمْ أَجِدْ فِي تَشْبِيهِ الْوَرْدِ أَبْدَعَ مِمَّا ذَكَرْتَهُ ، وَتَشْبِيهِهِ بِالْخُدِّ تَشْبِيهِ مَصِيبٍ
وَلَكِنِّي تَرَكْتُ الْإِكْثَارَ مِنْهُ لَشَهْرَتِهِ وَكَثْرَتِهِ وَيُقَالُ لِلْوَرْدَةِ الْحُمْرَاءِ الْحَوِجَّةِ وَاللَّبِيضَاءِ
الْوَتِيرَةِ وَيَشْبَهُ بِهَا قُرْحَةُ الْفَرَسِ^(١) قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبُ :
يَبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الْوَتِيرَةِ لَمْ تَكُنْ مَعْدَى

وَقَدْ أَحْسَنَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ الْوَرْدَ :
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيتُ يَطِيفُ بِهَا زَمْرُدٌ وَسَطَهَا شَذْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَزْدٍ شِيرٍ : الْوَرْدُ يَأْقُوتُ أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ وَدَرَّ أَيْبُضٌ عَلَى كِرَاسِي زَبْرَجْدٍ
بِتَوْسِطِهِ شَذُورٌ ذَهَبٌ . وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَقَدْ نَبَهَ الْبَيْهَوِيُّ فِي غُلَسِ الدَّجَى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ مُنَوَّمًا
يَفْتَحُهُ بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ يَبِثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمًا
وَقَالَتْ فِي تَفْضِيلِ الْوَرْدِ عَلَى النَّرْجِسِ :

أَفْضَلُ الْوَرْدِ عَلَى النَّرْجِسِ لَا أَجْعَلُ الْأَنْجَمَ كَالْأَثَمِ
لَيْسَ الَّذِي يَقْعُدُ فِي مَجْلَسٍ مِثْلَ الَّذِي يَمْتَثِلُ فِي الْمَجْلَسِ

وَقَالَ ابْنُ بَسَامٍ :

مِدَاهَنٌ مِنْ يَوَاقِيتٍ مُنْضَدَةٍ عَلَى الزَّمَرْدِ فِي أَوْسَاطِهَا الذَّهَبُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مِنْ مَطَالَعِهِ صَبٌّ يُقْبَلُ صَبًّا وَهُوَ مَرْتَقِبٌ
وَمِنْ الْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ
الْأَحْمَرَ دُونَ الْأَزْرَقِ فَهُوَ مُعَيَّبٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ . وَقُلْتُ فِي الْوَرْدِ عَلَى الشَّجَرِ :

(١) القرحة في وجه الفرس دون الفرة .

أصبحَ الورد في النصوصِ يحاكي أوجهَ الحورِ في مقامِ خضر
مثل فرسانِ غارةٍ يستلبهم لمع من دماءِ سحرٍ ونحر
ويلوحُ النهارُ أسفلَ منه فهو كالرجلِ^(١) في عمامِ صفر
بين نبذ من الشقائق يحكي غلَمَةَ الدرِّ في مطارفِ حر
وقال ابن المعتز :

ولا زورديَّةٍ أوفت بزرقها بين الرياضِ على زرقِ البواقيت
كانها فوقَ طاقاتِ ضعفنَ بها أوائلَ النارِ في أطرافِ كبريت
والصحيح أنه في الخُرَّم والشاهد قوله :

بنفسجِ جمعت أطرافه فحكمت دمعاً ينشفُ كحلا يوم تشيت
قوله : كانها فوق طاقاتِ ضعفنَ بها * يدل على أنه أراد الخرم لأن ساقِ البنفسجة
لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالخرم أشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه
فاعرف ذلك . وقلت في البنفسج :

وروضةٌ كانها من حسنِها تبرزُ في أثوابِ سعدٍ ومنى
قد نثرَ الليلُ على أنوارها لآلىءَ الطلِّ وأفرادِ الندى
بكت عليها مزنةٌ فابتسمت عن لؤلؤٍ بينَ فرادى وثنى
وحولها بنفسجٌ كأنه أواخر النيرانِ في جزلِ الغضا^(٢)
وقال آخر :

وكان البنفسجُ الغضَّ فيه أثرَ اللطمِ في خدودِ الغيد
وقلت : وبخافاتِ البنفسجِ يحكي أثرَ القرصِ في خدودِ العذارى
وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً :
ومغنِّج قال الكمالُ خلقة كن مجمَّعاً للطيباتِ فكانه
زعمَ البنفسجُ أنه كعداره حسناً فسئلوا من قفاهُ لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على ورد البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأئما أوراقها آثار قَرص في الخدود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل :

هذه الشقائق قد أبصرت حررتها مستشرقات على قضبانها الذلل
كأنها دمة قد مسحت كحلاً جالت به وقفة في وجنتي خجل
وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أورده في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من
التكلف وأتى بالمحال لأن الوقفة لا تجول فنظّمته وقلت :

وشقائق نقش الربيع ثيابها فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخدد بصبغه الحياء بحمرة وجرى عليه الدمع خلط الأمد
ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طرب الشقائق للحجام وقد شجا شجور القيان فشق فضل رداءه
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الخدد دمعته وبين حياته
فكانه الحبشي بضع جسمه فثيابه مخضلة بدمائه
وجمل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى

معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

والشقائق خال فوق وجنتها ووجنة الورد بالدينار منقوطة
وقال التنوخي :

شقائق مثل خدود نقشت شوارب بالمسك فيها ولحي
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الأذريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنان صافيه
في روضة كأنها جلد سماء طاربه

كأنما أنهارها بماءٍ وردٍ جاريه
 كأن آذرئونها غبّ سماءٍ هامية
 مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غالية
 وقال أيضاً :

وصير آذرئونه فوقَ أذنه
 وقلت : ولاح آذرئونها
 ككأسٍ عقيقٍ في قراراتها مسك
 مثل الغوالى في السرر
 وقال الشمشاطى (١) :

ترأى عُيوناً بالنهارِ نواظراً
 وبعد غروبِ الشمسِ أزرارَ ديباج
 وقال ابن المعتز :

كأنها مداهنٌ من ذهبٍ مُشرفاتٌ وسطهنَّ غالية
 أتم التشبيه ههنا بقوله « مشرفات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومى :
 وروضة عذراءٍ غيرُ عانسه
 فيها شمسٌ للبهارِ دارسه
 خضراء مافيا خلاة يابسه
 كأنها جاجمُ الشامسه
 ترؤفك النُورةُ منها لما كسه
 بعينٍ يقظى وبجيد ناعسه
 وخرمٌ فى صبغه الطياله
 مثل الطاويسِ غدت مطاوسه
 وقال ابن المعتز :

فى روضة كحلل العروسِ وخرمٌ كهامةِ الطاوسِ
 وقلت فى المذهب الذى سلكه ابن الرومى :

خرمةٌ كهامةِ الطاوسه دارى من بهجتها مأنوسه
 والعين فى فنائها محبوسه محفوفةٌ تحسبها محروسه
 نمجبنى منظورة ملهوسه مرفوعة الهامة أومنكوسه

(١) هو على بن محمد الشمشاطى اتصل بأبى حمدان ، له تصانيف فى الأدب .

باقوتة اسكنها مفروسة في زهر^(١) كالشعل المقبوسة
كحلل ألوانها ملبوسة

وقال التنوخي :

ومن حُرِّمَ غَضٍ خِلَالَ شَفَاقٍ يُلُوحُ كَخِيلَانٍ عَلَى وَرْدَتِي خَدٍّ
وَإِذَا كَانَ فِي الْخَدِّ خِيلَانٌ لَمْ يَسْتَحْسِنِ الْخِلَالَ الْوَاحِدَ . وَقُلْتُ :
عَلَى رِيَاضٍ حُرِّمَ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ هُدَابٍ حَرِيرِ الْحَلِّ
وَقَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا :

وَطَوَّسَ فِيهَا حُرِّمٌ فَكَأَنَّهَا صِهَامَاتُ وَشَى مُهَيَّاتٍ لِحَازِنِ
وَقُلْتُ فِي الْبَهَارِ وَالْوَرْدِ :

وَرَدُّهُ إِلَى جَنْبِهِ بِهَارٍ كَالْخَدِّ أَصْفَى إِلَيْهِ قِرْطُ
وَقَدْ جُمِعَتْ أَصْنَافُ الْمَشُورِ فِي آيَاتٍ وَمَا جَمَعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْضُ الْكِتَابِ
فِي آيَاتٍ غَيْرِ مَخْتَارَةٍ الرِّصْفَ فَقُلْتُ :

أَلْوَانُ مَشُورٍ يَرِيكَ حَسْنَهَا أَلْوَانٌ يَاقُوتِ زَهَا فِي عَقْدِهِ
يَاحْسَنَهَا فِي كَفٍّ مِنْ يَشْبِهَا فَاَنْظُرْ إِلَى النَّدِّ بِكَفٍّ نَدِهِ
مِنْ أَشْهَلِ كَمِينِهِ وَأَيُّضٍ كَثْفَرِهِ وَأَحْمَرِ كَخْدِهِ
وَأَصْفَرٍ مِثْلِ صَرِيحِ حُبِّهِ إِذَا تَغَشَّاهُ غَوَاشِي صَدِّهِ
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي الْوَرْدِ :

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ قَدْ بَاحَ الرِّبْعَ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَأمَرٍ حَوْلَهُ وَهُوَ اضْمَارُ
وَكَانَ فِي حُلَلٍ خَضِرٍ وَقَدْ خَلَعَتْ الْأَعْرَى أَغْفَلَتْ مِنْهَا وَأَزْرَارُ
وَقُلْتُ : لَيْسَ يَنْفَكُ لِلْغِيَامِ أَيَادٍ تَتَكَافَأُ وَأَنْعَمُ تَتَجَدَّدُ
فَتَرَى رَعْدَهُ يَشْقُ حَرِيرًا وَسَنَى بَرْقِهِ يَطْرُزُ مِطْرَدُ
وَتَرَى لِلزَّمَانِ غُصْنًا وَرَبَقًا يَمْلِكُ الطَّرْفَ إِذْ يَقُومُ وَيَأُودُ

أُنبتَ الأرضَ عسجدًا ولجينًا فالروابي مكلَّلٌ ومقلدٌ
 وجرى الريحُ سَجَسَجًا^(١) ورخاءً فالمناهي^(٢) مسلسلٌ ومُسرَّدٌ
 وسبى العينَ لؤلؤً وعقيقً نظماً في زمردٍ وزبرجدٍ
 فترى ثمَّ مضحكاً يتجلى وترى ثمَّ وجنةً تتورد
 قطرات الندى أحادٌ ومثنى مثل دُرٍ منظمٍ ومبددٍ
 وكأنَّ الشقيقَ كأسُ عقيقٍ طرح المسك في قرارِها ند
 فترى النجدَ في رداءٍ موشى وترى الوهدَ في قميصٍ مُعمدٍ
 وعليه من البهارِ عطاف ومن الوردِ والشقائقِ مُجسَّد
 وترى النورَ مثلَ مضحكٍ خَوْد وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أُمردٍ

ومن بديع ما قيل في كمن النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :
 فكانه في الماء صاحبُ مذهبٍ أغراه وسواسٌ بأن لا يطهر
 وقال السري^(٣) :

ونيلوفرٍ أوراقه الخضرُ تحتهُ بساطٌ إليه الأعينُ النجلُ شُخصُ
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :

إذا غاص في الماء النمر حسبهُ رؤوس إوزٍ في الحياض تغوص
 وقوله « النمر » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها يحملُ في أعلاه ياقوته
 وقلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها تحكى الصباح مع الصباح المشرق
 في روضةٍ تلقاك حينَ لقيتها بمنمن من نبتها ومنق
 فانظر إلى عشبٍ هناك مجمع وانظر إلى زهرٍ هناك مفرق

(١) في نسخة « سجدًا » . (٢) المنهي : المحل الذي ينتهى إليه الماء .

(٣) هو السري الرفاء الموصلي ، مدح سيف الدولة والوزير المهلبى والكبار ،

وكان يئنه وبين الخالدين معاداة .

تجبي بورِد كاللجينِ مكفرٍ منها وورد كالعقيقِ مخلق
وكذاك تتمحف من مناقع مائها بمخلقٍ يعلو ذؤابةً أخلق
يبدو ويكمن في الغديرِ كأنه جانٍ يحاول أن يمينَ ويتقى
فالى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ إن الفوائدَ فى العنانِ المطلق
وقد أحسن القائل فى صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الربى عن زخارف من الروضِ عنهنَّ الأثرى متهاملٌ
ترى قضبَ الياقوتِ تحتَ زبرجد تنوء به أعناقهنَّ الموائل
تلقحها الانداء ليلاً بريقها فيصبحنَ أبكاراً وهنَّ حوامل
وقلت فى الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديعاً :

ومهرجانٌ معجبٌ موقنٌ كالنورِ غبَّ السَّبلِ الساجم
طالعتُ فيه غرراً وضَّحا كمثلِ أيامِ أبى القاسم
والآس فى كفى أحبيهمُ مثلَ شوابيرِ بنى هاشم
وقلت فى الريحان :

وخضرٌ يجمع الأعجاز منها مناطق مثل أطواقِ الحمام
لها حسنُ العوارض حينَ تبدو وفيها لين أعطافِ الغلام
وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آثارها وأعلنت الأرض أسرارها
وكانت أكنَّت لكانونها خبيثاً فأعطته آزارها
والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على رياضٍ تصنّف أنوارها
يفتح فيها نسيم الصبا جناها فيهتك أستارها
ويسفح فيها دماء الشقيقِ ندى ظلّ بفتض أبكارها
وتدنى الى بعضها بعضها كضمِّ الاجبة زوارها

كَأَنَّ تَفْتَحَهَا بِالضَحَى عَذَارَى تَحُلُّ أَرْزَارَهَا
تَفْضُّ لَرَجْسَهَا أَعْيُنًا وَطُورًا تَحْدَقُ أَبْصَارَهَا
إِذَا مَزْنَةٌ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى بَقْعَةٍ أَشْعَلَتْ نَارَهَا
وَقَالَ فِيهَا: وَأَقْبَلَ يَنْظُمُ اتِّجَادَهَا بَفَيْضِ الْمِيَاهِ وَأَغْوَارَهَا
وَأَرْضَعَ جَنَانَهَا دَرَّةً فَعَمَّسَ بِالنُّورِ أَشْجَارَهَا
وَدَارَ بِأَكْنَفِهَا دَوْرَةً تَنْسَى الْإِوَائِلَ بِرِجَارَهَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَاقِي :

جَنَى يَوْمٍ لَمْ يُوْخَرْ لَعْدٍ وَلَمْ يَنْقَلْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ
كَالْمَقْدَرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعْقَدِ أَوْ كَالْفَصُوصِ فِي أَكْفِ الْخَرْدِ
أَوْ كَكِبَارِ اللَّوْلُؤِ الْمُنْضَدِ فِي طَيِّ أَصْدَافٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ
مَفْرُوشَةٌ بِالْكَرْسَفِ الْمَلْبَدِ

وَقَلَّتْ فِيهِ أَيْضًا :

أَبْدَى الرَّيْبُ لَنَا مِنْ حُسْنِ صَنْعَتِهِ شِبَاهَهُ اتَّفَقَتْ فِي الشَّكْلِ وَالصُّورِ
خَضِرٌ ظَوَاهِرُهَا بَيِضٌ بِطَائِنِهَا تَحْكِي الْقَبَاطِي تَحْتَ السَّنْدَسِ النَّضْرِ
بَيِضٌ شِبَاهُهُ فِي خَضَرٍ مَلْمَلَةٍ مِثْلَ الزَّبْرِجَدِ مِثْنِيًّا عَلَى دَرَرِ
يَنْشَقُّ أَخْضَرُهَا عَنْ أَيْبُضٍ يَقْقِ كَالنَّغْرِ يَشْرُقُ تَحْتَ الشَّارِبِ الْخَضِرِ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ فِي وَرْدِ الْبَاقِي قَوْلُ الصَّنُوبَرِيِّ :

وَبَنَاتٍ بِأَقْلِي يُشَبِّهُ نَوْرُهَا بَلَقَ الْحَمَامِ مُشْيِلَةً أَذْنَابَهَا
وَقَلَّتْ فِيهِ : وَيُزْهِى وَرْدُ بَاقِلِي كَأَطْوَاقِ الشَّعَانِينِ
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي غَيْرِ ذَلِكَ :

فِي زَاهِرٍ عَبَقَ تَضْوَعُهُ فَكَأَنَّ عِطَارًا يَطْرَهُ
ضَاهِي مَسْكُهُ مَعْنَبُهُ وَحَكِي مُدَرَّهْمُهُ مَدْرُهُ

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْبَسَاتِينِ وَمَوَاضِعِ الْأَشْجَارِ قَوْلُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كان في يد الخليل بن أحمد أرض من أراضى البصرة ليتيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة من ماء زمزم فلما جاء المدث صب ما فيها في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يابني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة لك ولمن بعدك ، ثم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يدِ الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقيهاها
فالتفت بالزهر والريحان أسفلها ومال بالنخل والمان أعلاها
وصار يحسده فيها أصادقه ولائم لأم فيها من تمنها
أبامعاوية اشكر فضلَ واهبها وكلما جثتها فاعمر مصلاها

وقال ابن المعتز في السرو والرجس :

لدى نرجس غص وسرو كأنه قدود جوار رحن في أزُر خضر
وقلت : لبس الماء والهواء صفاءً واكتسى الروض بهجةً وبهاءً
فكان النهاء صرن رياضاً وكانَّ الرياض عدن نهاءً
وكانَّ الهواء صارَ رحيقاً وكانَّ الرحيق صارَ هواءً
وتخالَّ السماء بالليل أرضاً وترى الأرض بالنهار سماءً
جللتها الانواء زهراً وصفراً يومَ ظلت تنادُم الانواء
قترها ما بين نوءٍ ونورٍ تكفاً تبسماً وبكاءً
وتظلُّ الأشجار تتخذُ الحسنَ قميصاً أو الجمالَ رداءً
لبست حينَ أثمرت خلدات^(١) واكتست حينَ أورقت سِراء^(٢)
وترى السرو كالنابر تزهى وترى الطير فوقها خطباء
وقال أبو عينة :

تذكرني الفردوسُ طوراً فأرعوى وطوراً تواتيني على القصف والفتك

بغرس كأبكار الجوارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
وقال السرى في تفاح ودَسَنبوري ورمات :

إنَّ شيطانَكَ في الظَّرِّ في شيطانٍ مريدٍ
فلهذا أنتَ فيه مُبدئٌ ثم مُعيدٌ
قد أنتمنا طَرَفٌ منك على الظرفِ تزيدُ
طبقٌ فيه خدودٌ وقدودٌ ونهودٌ
وقد أحسن التَّنوخى في وصف النارنج حيث يقول :

لم لا تجنُّ بها القلوب وقد غدت مثلَ القلوب
وقلت: تطالعا بين الفصون كأنها
خدودُ عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كلُّ مشتاقٍ بريا حبيبهِ
فهاجته الأحران من حيث لا يدري
وقال : إذا لاحَ في أغصانه فكأنه
شمسٌ عقيقٌ في قبابِ زبرجد
وقلت في المركب :

مركب تعجبٌ من مُسنهِ قد كنز الفضة في تبره
يشاكلُ العاشقَ في لونه ويُشبهُ المعشوقَ في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يدها محبةً تفاحةً نعطى المحبُّ أمانه من صدِّهِ
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلتُ حينَ لثمتها من كفه أنى سألتُمُّ اختها من خدِّهِ
وقال أيضاً في الرُّجَّةِ وأحسن :

جاءَ فحيانى بأترجة من ذهبٍ قد حشيتُ فضه
أتى بها ناعمةً غضةً من كفه الناعمة الغضة
تُبدلُ للقلبة حسناً ولا تصلحُ أن تُبدلَ للعصه
أحب بها من مسكة محضة ناولنيها مسكة محضة

وقلت في الأترج والنارنج :

ترى النارنج في ورقٍ نصير فتحسبه عقيقاً في زبرجد
وأترج على الأغصان يزهي كما رفع الفتى قنديل عسجد
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحية رحت بها مسرورا
مخزنة من ذهب قد ملكت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهو في السراج نشربها على كراة عاج
ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحرق ليوناً بأترجة كأنجم تحرق بالبدر
مخروطة الأجساد من فضة ملبسات قمص التبر
قد شدت من هاماتها زرشها يا عجباً من ذلك الزر
اشرب عليها وتمتع بها فانها من تحف الدهر

وابعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها
أبو أحمد قال أخبرنا الجلودى قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب
تفاحة وكتب : لما رأيت تنافس أحبابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر أطرافهم
عليك تفكرت في هدية تخف مؤنتها ويعظم خطرها ويجل موقعها تجمع الخصال
المحمودة وتنظم الخلل الموموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا
غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقفك على
نبلها وأكشف لك عن سر أثرها وأعرفك لطائف معانيها وأنعت لك مقالة الأطباء
فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصبابة
فانه يحكى عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحمرة
الخرية الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها

والأنف لطيب عرفها والفم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الخمر صديقة
 الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه
 تلامذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعصم برائحتها ريحاً
 أقضى وطري من المناظرة . فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح
 صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء
 لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغشيان
 النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ماعلل المريض المبتلى
 وسكنت حرارة الشكلى وردعت شهوة الحبل ولا كسرت فورة السكران ولا أرضى
 الغضبان ولا ردت عرامة الصبيبان بشيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تثقلك
 وإن رميت بهالم تؤلمك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل
 التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :
 مُحرّة التفاح في مُحضرتِه أقربُ الأشياء من قوسِ قزح
 والخمرة تفاحة ذائبة والتفاحة خمرة جامدة . وقال الشاعر * الخمر والتفاح شكلان *
 وقال آخر : تفاحةٌ حمراءُ منقوشةٌ ركبتهافي غصنِ الآس
 ألبستهما ورداً وكللتها إكليلَ نسرين على الراس
 وقل آخر في التفاحه :

كأنما مُحرّتها حمرةٌ خدٍ خجل

وقال ابن أبي أمية :

مازلت أرجوك وأخشي الردى معتصماً بالله والصبر
 حتى أتتني منك تفاحةٌ زحزحت الأحران عن صدرى
 حشوتها مسكاً ونقشتها ونقشُ كفيك من السحر
 واهأ لها تفاحة أهديت لو لم تكن من مُخدعِ الدهر

فاذا وصلت اليك - أوصلك الله إلى رحمته وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

بيمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك وغازلها ساعة وهازلها
أخرى ولا تكن متهاوناً بقدرها غير عالم بفضلها فتتناولها بحركة باردة وطبيعة
جامدة وقلب ساه وعقل لاه وذهن غبي وشرافية نهم عساه أن يكلمها بأسنانه
ولا يدري ما قدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهدها ولا يتحدثها
بيدك ولا تلمها بظفرك ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان فاذا طال لبثها لديك
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريبه ويذهب بهجتها ويحول نصرتها
فهنيئاً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفاآت في شعر غير جيد فتركته ولم أذكره .
وقلت في الريحان :

ثم انثنينا الى خُضِرٍ مُنعمَةٍ كأنَّ أوراقها آذانُ مُجرذان
وقهوة كجنىِّ الوردِ وشَّحهُ من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سمطان
وقال السرى في دستنبوية :

وأغنَّ كالرُشَا الغريبِ — رنشا خلالَ الربرب
في آخذِهِ وردٌ حمَا هُ من القُطافِ بعقرب
حيَا بدستنبوية مثل السنان المذهب
وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عَنَّتْ لعينِي ناظرٍ إلا توهها سناناً مُذهبا
وقلت : وأترج يحفُ بها أقاح كبدِ الليلِ تكنفهُ النجوم
وقال السرى في نارنجية :

أهدت على نأى المحلِّ وقد أنأى التصبرِ طُولُ هجرتها
نارنجيةً منها استعيرَ لها ما ألبستُ من حُسنِ بهجتها
وشُعاعها من نورِ وجنتها ووسيمها من عِطْرِ نكهتها
وكأَنَّ ما يخفيهِ باطنها ما أضمرتُ من سوءِ غدرتها

وحكى اخضرار^١ شاب^٢ وجنتها قرص^٣ الا^٤ كف^٥ اديم^٦ وجنتها
 فأتتك^٧ مكملة^٨ محاسنها تختال^٩ في اثواب^{١٠} زيتها
 فشعارها صفو^{١١} اللجين ومن^{١٢} ذهب^{١٣} مصوغ^{١٤} ثوب^{١٥} بذلتها
 تُهدى إلى الا^{١٦}روح من^{١٧} بعيد^{١٨} تحف^{١٩} السرور^{٢٠} لطيب^{٢١} نشوتها
 ويصونها مسرى^{٢٢} روايحها من أن تباشرها بشمتها
 فاشرب^{٢٣} عليها من شقيقتها في نعت^{٢٤} رايها^{٢٥} وصبتها
 واعطف^{٢٦} عنان^{٢٧} النفس^{٢٨} عن فكر^{٢٩} راحت^{٣٠} معذبة^{٣١} بفكرتها^{٣٢} (١)

وقال ابن طباطبا العلوى في الا^{٣٣}ترج :

ريحانة^{٣٤} في اصفرار^{٣٥} مهديها شبهتها بعد^{٣٦} فكرة^{٣٧} فيها
 أوبة^{٣٨} لم تُصيخ^{٣٩} لعاذها تسد^{٤٠} آذانها بأيديها

فأورد المعنى في بيتين فقصر من غرابة معناه . وجملت دستنبوية مقفعة في غصن آس
 فسقطت فناولنيها بعض الأوبة فقلت :

وأصفر^{٤١} يهوى من ذؤابة^{٤٢} أخضر كما انقض^{٤٣} نجم^{٤٤} في الدجنة^{٤٥} ثاقب
 له شعب^{٤٦} تهوى^{٤٧} (٢) على سر^{٤٨}واته كمثل بنان^{٤٩} الكف^{٥٠} يلويه حاسب
 فناولني^{٥١} ذو دلال^{٥٢} كأنما له الشمس^{٥٣} أم^{٥٤} والبدور^{٥٥} أقارب
 فأصبح مشهور^{٥٦} الجمال^{٥٧} مشهوراً له الحسن^{٥٨} خدن^{٥٩} والملاحة^{٦٠} صاحب
 وقال بعضهم في الا^{٦١}ترج :

لها ورق^{٦٢} ريحها^{٦٣} ريحها^{٦٤} وما ذاك في غيره^{٦٥} لو طاب
 كأن^{٦٦} تطف^{٦٧} أوراقها^{٦٨} أكف^{٦٩} تشير^{٧٠} إلى من تحب^{٧١}

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار^{٧٢} يوماً لجفوة^{٧٣} فإن لها^{٧٤} عز^{٧٥} القناعة^{٧٦} والصبر
 تصرف^{٧٧} في اللذات^{٧٨} من كل^{٧٩} طعام^{٨٠} تصرف^{٨١} زيد^{٨٢} آخذاً^{٨٣} بقفا^{٨٤} عمرو

وقلت في التفاح :

ليس ریحُ التفاح عندی بريحٍ لاولكنه صدیقٌ لروحي
مُحرمةُ الخدِّ واخضرارُ عذارٍ فلیحٌ یطوفُ حوْلَ ملبح
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحه فعاتبني فتی رآها كخدٍّ معشوقه
فقال خدُّ الحبيب تأكله فقلت لابل أمصُّ من ريقه

وقال السري :

لو مُجِّدتُ راحنا اغتدت ذهباً أودابُ تفاحنا غدا راحا
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكي الرمانُ أوَّلَ ماتبدی حِقاقَ زبرجدٍ یُحشِنُ دُرّاً
فجاءَ الصیفُ بِحشوه عقیقاً ویکسوه مُرورٌ القیظِ تبراً
ویحكي في الغصونِ ندىَّ حور شققنَ غلائلاً عنهن خضرا

وقلت في خوخة :

وخوخة ملء يدِ الجانية تملكُ لحظَ الأعينِ الرانية
مصفرة الوجنة محمرة كأنها حاشقةٌ ساليه

وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقيّ مخطف الخصور كأنه مخازنُ البللور
قد ملئت مسكاً إلى الشطور وفي الاعالی ماءُ وردٍ جوری
لم يُبقَ منها وهجُ الحرور إلا ضياءٌ في ظروف نور
له مذاقُ العسل المشور وبردُ مسٍّ الخصر المقرور
ونفحةُ المسك مع الكافور لو أنه یبقی مع الدهور
قرَّط آذانَ الحسانِ الحور

وقال في معناه :

ورازقيّ مخطفٌ خصورهُ قد أينعت أنصافهُ الأسافل
 كأنها مخازنٌ مملوءةٌ من ماءٍ وردٍ فيه مسكٌ ثافل
 لا يزيد على هذا الوصف أحد .. ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما خضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال ألفين فسكت ساعة ثم قال له
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير
 المؤمنين راجلاً لحت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

باكرنا الدهرُ بسرِّائه وكفَّ عنا بأسَ بأسائه
 وجاءنا أبلولُ مستبشراً يثنى على الدهرِ بآلائه
 أما ترى الرقةَ في جَوِّه تناسبُ الرقةَ في مائه
 أنظر الى أنواع أثماره قد ضمهـا في بُردِ أحشائه
 راحت عليها نسيماتُ الصبا تقرصها في بردِ أفبائه
 أما ترى حسنَ ملاحيه يُهدى الى بهجة شعرائه
 أنظر الى رُمَّانه ضاحكاً حمراؤه في وجهه بيضائه

وقال ابن المعتز في العنب :

ظلت عناقيدها يخرجن من ورق كما اختبي الزنج في خضرٍ من الأزر
 ويروى لابن المعتز في التفاح :

وتفاحة صفراء حمراء غضة كخدٍّ محبٍ فوق خدٍّ حبيب
 أحبابها طوراً وأشربٌ مثلها من الراح في كفي أغن ريب

وقلت في النارنج :

روضٌ زهاهُ المزنُ في كراته بمكفرٍ^(١) ومزعفرٍ ومضرَج
 فتبسم النارنج في شجراته مثل العقيق يلوح في الفيروزج

(١) أى ممزوج بالـ كافور .

والسكّاس يحملها أغنّ يزينة وجنات ورد في عذار بنفسج
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعى للنمر بن تولب :

ضربن العرق في ينبوع عين طلبن معينه حتى ارتوينا ^(١)
بنات الدهر لا يخشين محلاً إذا لم تبق سائمة بقينا
كان فروعن بكل ربح عذارى بالذوائب ينتصينا ^(٢)
وقد ملح النابغة في قوله :

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطائر
من الواردات الماء بالقاع تستقى بأعجازها قبل استقاء الحناجر
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهن وردن الماء يعنى الماء الذى فى
بطن الأرض معينا . وقال النمر « طلبن معينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض
معيناً ، والمعين إمّا هو الماء الجارى على وجه الارض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الاشرف ^(٣) :
ونخيل فى تلاع جمة تخرج الطلع كأمثال الا كف
وقال الربيع بن أبى الحقيق :

أذلك أم غرس من النخل مترع بوادى القرى فيه العيون الرواجم
لها سفف جعد وليف كانه حواشى برود حاكهن الصوانع
وهذا فى وصف الليف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن
اسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدي عن يونس عن الشعبي
قال كتب قيصر إلى عمر : إن رسلى أخبرونى أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تفلق

(١) فى نسخة « حتى روينّا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بعض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم يصير كالياقوت
الاحمر والاصفر ثم يرطب فيكون كأطيب قالوا اتخذ ثم يحف فيكون
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كان رسلى صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم
بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله
ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعتل فقال يصف النخل :

حدائقٌ ملتفة	الجنانِ	رست بشاطى ترع	ريان
تمتارٌ بالاعجاز	للاذقانِ	لا ترهبُ المحلّ	من الازمان
ولا توقّ	ختلّ الذؤبان	ولا ترى	ناشدة الرعيان
ولا تخافُ	عرّة الاوطانِ	سحم الرؤوس	كمت الابدان
لها	بيوم البارح	الحنانِ	مثل تناصى الخرد الحسان
إذ هي أبدت زينة	الرهبانِ	لاحت بكافور	على إهان
يطلعُ منها	كيد الانسان	إذا بدت ملمومة	البنان
علت	بورس أو بزعران	حتى إذا شبه	بالآذان
من حمر	الوخش	لذى عيانِ	وهذا لفظ زائد على معناه :
شققه	علجانِ	ماهرانِ	من لؤلؤ صيغ على قضبان
مصوغة	من ذهب	خلصان	ثم ترى للسبع والثمان
قد حال	مثل الشدر	في الجان	يضحك عن مشبه الاقران
كأنه	في باطن	الافنان	زمرّد لاح على التيجان
حتى إذا تمّ	له	شهران	وانسدلت عثا كل القنوان
كأنها	قضب	من العميان	فصلن بالياقوت والمرجان
من قاني	أحمر	أرجوان	وفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكليل على الغواني

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الارجوزة . وقلت :
 ونخيل وقفن في معطف الرمـل وقوف الحبشان في التيجان
 شربت بالإنجاز حتى تروّت وترات بزينة الرحان
 طلع الطلع في الجماجم منها كأ كفّ خرجن من أردان
 فتراها كأنها كمت الخيل توافت مُصرة الآذان
 أهو الطلع أم سلاسلُ عاج مُملت في سفائن العقيان
 ثم عادت شبائها تنباهي بأعلى شبائه أقران
 خرزات من الزبرجد خضره وهبتها السلوك للقضبان
 ثم حال النجار واختاف الشكـل فلاحـت بجوهر ألوان
 بين صفر فواقع تنباهي في شماريخها ومحر قواني
 وقال بعض العرب * طلعا كآذان الكلاب البيض *
 وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع العقيق يانعات بخالص التبر منوعات
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السعيد
 قال أخبرنا محمد بن عباد قال تكلم صمصمة عند معاوية بكلام أحسن فيه فحسده
 عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صمصمة : أجل أجوده
 ماذق نواه ورق سحاؤه وعظم لحؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد
 يدججه ولكنك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف^(١)
 فقال معاوية رغماً فقال عمرو أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأباري عن اسماعيل
 ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أى التمر أجود ؟
 قال : الجرد الفطس الذى كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فك فتجد

(١) أى تقذف .

حلاوتها في كعبك يعني الصيحاتي . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر^١ كأن بنات الورد فيه جواهر
كأن القمارى والبلابل بينها قيان^٢ وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على أحداقها الدرُّ دوائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التلِّ بالما (١) وعيش تضيقُ عنه النعوتُ
ورددَ الدرُّ فيه في شجر اللو زِ وفي الخوخ ورَدَ الياقوت
وقلت : ظل يسقى حدائقاً وجناناً يالها من حدائقِ وجنان
خطرت بينها الرياحُ سُحيراً فتناصت (٢) تناصى الاقْران
وتناجى الغصونُ فيها سرَّاراً وتنادى الطيورُ بالاعلان
فتناجى الغصونُ شبه عتاب وتنادى الطيورُ مثلُ أغاني
من كرومٍ تمايلت بمناقيـد كجُعد الزنوجِ والحبشان من كرومٍ تمايلت بمناقيـد كجُعد الزنوجِ والحبشان
وملاحية تميـلُ أخرى كوجوه الخرائد الغرَّان
كلآلى تشبثت بـلال وبنان تشبكت ببنان
فهى كالنجم في فروع كروم وهى كالشمس في بطون الدنان
وقلت في البطيخ :

وجامعة لأصناف المعاني صلحنَ لوقتٍ إكثار وقله
وإحداهن تبرزُ في عباء وأخراهن في حَبَرٍ وحَلَّة
ومنها ما تشبَّه بُدوراً فان قَطَّعَها رجعت أهله

وقلت : ولون واحد يُلقى فيأتينا بألوان
بُسمرانٍ وسُودانٍ ومُحمرانٍ وصُفران
كوشى في يدى واشٍ وشهد في يدى جاني

(١) الماء : اسم لناحية . (٢) أي أخذت كل واحدة بناصية الأخرى .

فمن أدم ومن نُقلٍ وريحانٍ وأشنانٍ
وأنشدنا أبو أحمد في الكرم :

لهنَّ ظلٌّ باردُ الودائق يحملنَ لذائِ طعمه للذائق
كأنها غدائرُ العوائق تُنَاطُ في حُجَرٍ من المعالق
كأنها أناملُ الفَرائق

وهو من قول الآخر : * يحملنها بأنامل النقران * وقلت في اللِّفَاح :
انظر الى اللِّفَاح تنظرُ معجباً يجلو عليك مُفَضِّضاً في مُذَهَب
يملو مفارقة قلانس أخفيت من تحتن دَراهم لم تضرب
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

ومشوقة القامات بيض نحورها وخضر نواصيها وضفرُ جُسمِها
لها حَقَبٌ لا تستطيعُ اطراحها وليس يطيقُ سَلَبُها من يرومها
وهنَّ رِمَاحٌ لا تريقُ دَمَ العدى ولكن يراقُ في القُدودِ صميمُها
يميل على أعرافها عذباتها كحور تناصى هندُها ورميمُها^(١)
تتأهى بها الأُدراكُ حتى كأنها يُعلُّ بماء الزعفران أدِيمُها
ترى الريح يغرِيها بنجوى خَفِيَّة إذا ما جرى قَصَرَ العشى نسيما
ومن جيد ما قيل في السَّدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عَيْنًا ناظرَ مَنظَرًا أحسن من أفنانِ طلحِ مَروح^(٢)
كأنها والريحُ تسمُو بها ألويةٌ منشورةٌ للفتوح
وسِدرَةٌ مدت بأفنانها على سَواقٍ كَتُونِ الصفيح
إلا أن قوله « للفتوح » فضلٌ لا يحتاج إليه لأن الألوية إذا نشرت للفتوح
مثلها إذا نشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيَرى اختارها فأريدُ أن

(١) رميم : اسم امرأة كهنة . (٢) مروح : أى أصابته الريح .

أدُلُّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :
 أنا نى نخبانى بنبق كأنه حلى عروس زان ليتاً وأخدعا
 بأحر كالباقوت يقطر ماؤه وأصفر كالعقيان ضمهما معا
 وقال آخر :

أقبل تحت الليل كالظبي الغرق بالراح والريحان والمسك عبق
 فجاد بالوصل وحيًا بالنبق وقلت نبق هكذا وتنطق
 ما أخضر عوداً أبداً لا تفرق

وقلت في النبق :

جلى الربيع	علينا	كواعباً	أبكرا
مُتَوَّجات	عقيقاً	مسورات	نهارا
ترى لمن	من الور	د شوذراً	وخمارا
أهدى لنا	جواهرات	تخير	الابصارا
يا حسن	حمر وُصْفَر	تريك	جمرًا ونارا
قد راق	ذاك احمراراً	وراع	ذاك اصفرارا
وخلت	هذا عقيقاً	وخلت	ذاك نُضارا
وذاك	شهداً مشاراً	وذاك	راحاً عُقارا
لو كان	يبقى سليماً	نظمته	تقصارا (١)

وقلت في الشمس ولا أعرف فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جنيتها والصبح وردى المذب بنادقاً مخروطةً من الذهب
 قد ضمنت أمثالها من الخشب والتف منها خشبٌ على غرب
 وصار منه السمُّ حشواً للضرب فهى لعمري عجبٌ من العجب
 الغرب الفضة ، والضربُ العسل . ولا أعرف في التين أجود من قول القائل :

(١) التقصار : القلادة تحيط بالعنق .

أهلاً بتينِ جاءنا مُبَسِّمًا على طبق
يحكى الصباحُ بعضُهُ وبعضُهُ يحكى الفسق
كسُفَرٍ مضمومةٍ قد جُمِعتْ بلا حلق
وقال الحلبي في الفستق :

من الفُستقِ الشاميَّ كلُّ مصونةٍ
زبرجدة ملفوفة في حريرةٍ
نصانُ من الاحداثِ في بطنِ تابوت
مضْمَنَةٌ دُرّاً مُفَشِي يياقوت
وقلت في خيارة :

زبرجدةٍ فيها قراضةٌ فضّة
تلم بناطورين في كلِّ حَجَّةٍ
فان رجعتْ تَبَرّاً فقد خَسَّ امرُها
فيكثر فينا خَيْرُها ثم شرُّها
فعند المصيفِ لَيْسَ يَفْقَدُ نفعها
وعند الخريفِ لَيْسَ يُؤْمِنُ ضرُّها

وأما ذمُّ البساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي :

لله ما ضيعته من الشجر
أطفال غرسٍ تُرتجى وتُنْتَظَرُ
ومُعْجَبَاتٍ من بقولٍ وزهر
مصفرة قد هرمت لامن كبر
في بقعة لا تُسْقِي صوبَ المطر
حالقة لنبتها حلقَ الشمر
ضميرها النارُ وان لم تستمر
كلُّ امرئٍ غيري من هذا البشر
بستانه أنثى وبُستانِي ذكر

ومما يجري مع هذا قول الاعرابي :

مُطِرْنَا فلما أن روينا تهادرت
شقايق فيها رائبٌ وحليب
ورأمت رجالاً من رجال ظُلامَةٍ
وعدتْ ذُحُولٌ بيننا وذُؤُوبُ
ونصتْ ركابٌ للصبا فتروّحتْ
ألا ربما هاجَ الحبيبَ حبيبُ
بنى عنما لا تُعْجِلُوا نضْبَ^(١) الثرى
قليلًا ويشقى المترفينَ طبيبُ
ولو قد تولى الضبُّ وامترت القرى
وحنت ركابُ الحى حين تَوُوبُ

وصارَ فَبُوقِ الْخَوْدِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ذُو جِدَتَيْنِ مَشُوبٌ
وصارَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ خُنْزُوانَةٌ يَسَادِي إِلَى هَادِي الرِّحَا فَيَجِيبُ
أُولَئِكَ أَيَّامُهُ تُبَسِّينُ لِلْفَسْتِي أَكَابَ سَلِيبُ أَوَّاشٍ مُنْجِيبُ

﴿ الفصل الثالث من الباب السابع ﴾

في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ونسيمٌ يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ كَذِيلِ الْغَلَالَةِ الْمَبْلُولِ
وَوُجُوهُ الْبِلَادِ تَنْتَظِرُ الْغَيْثَ انْتِظَارَ الْحَبِّ رَدَّ الرِّسُولِ

وقال ابن الرومي :

حَبِّكَ عَنَا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ فَجَرَتْ رَوْحًا وَرِيحَانَا
هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْفُصْنَ صَاحِبَهُ سِرًّا بِهَا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِعْلَانَا
وَرَقٌّ تَغْنَى عَلَى خُضْرِ مُهَدَّلَةٍ تَسْمُو بِهَا وَتَشُمُّ الْأَرْضُ أَحْيَانَا
تَحَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرَبٍ وَالْفُصْنُ مِنْ هَزِهِ عَطْفِيهِ نَشْوَانَا

وقال ابن المعتز :

يَشُقُّ رِياضًا قَدْ تَبَقَّظَ نَوْرُهَا وَبَلَّاهَا دَمْعٌ مِنَ الْمُزْنِ ذَارِفٌ
كَأَنَّ عِبَابَ الْمَسْكِ بَيْنَ بَقَاعِهَا يَفْتَحُهَا أَيْدِي الرِّيحِ الضَّعَائِفِ
وَقُلْتُ : وَالصَّبَا يَجْلِبُ الْغَمَّ الْيَنَا فَتَرَى الْقَطَرَ لِلرِّيَاضِ نَدِيمَا
وَتَرَى لِلْفُصُوفِ فِيهَا نَجِيمًا وَعَلَى زَهْرَةِ الرِّيَاضِ نَمِيمَا

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَهَا أَرَجُ الْخُرَامِي وَلَاهَا بَمَدٍ وَسَمِيٍّ وَلِيٌّ (١)

(١) الولي المطر يأتي بعد الأول وهو الوسمي .

هديةٌ شمائلُ هبتَ بلبيلٍ
إذا أنفاسُها نسمتُ سحيراً
لا تُفنانُ الغُصونَ بها نجى
تنفسَ كالشجى لها الخلى

وقال ابن المعتز:

وماريجُ قاعٍ عازبٍ طله الندى
فجاءت سُحيراً بينَ يومٍ وليلةٍ
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله:
ومهمه كرداء الوشى مُشْتَبِه
والريحُ تُجذبُ أطرافَ الرداءِ كما
وقلت:

وأقبلَ نشرُ الروضِ في نفس الصبا
ومما لم يجيء في معناه مثله قول بشار: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى قال حدثنا
المسكتنى بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم سكن قليلاً ثم
عاد فنظر فإذا الريحُ تُحركُ البابَ حركةً كأنها دق بيد، قال فقلتُ له قد ذكر
الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار:

طرقنى صباً فحركتِ الباب
فكأنى سمعتُ حَسَّ حبيب
قال ما كنت أظنُّ أنه قيل في هذا شيء، وما أقل ما يجرى مما لم يذكره الناس.
وقال ابن الرومى وأحسن:

لولا فواكهُ أيلولٍ إذا اجتمعت
إذا لما حفلتُ نفسي متى اشتعلت
يا حبذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت
وجش القرُ فيه الجلدُ وأتلفت
من كلِّ نوعٍ ورقَ الجوِّ والماءِ
عليه هائلةُ الحالين غبراء
فيه مضاجعُنا والريحُ سجواءِ
من الضجيعين أحشاءُ وأحشاءُ

وأسفر القمر السارى فصَفَحَتْهُ^١ رِيَالَهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لَا لَأَلَاءِ
 يَاحِبِذَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِهِ سَحَرًا يَأْتِيكَ فِيهِمَا مِنَ الرِّيحَانِ أَنْبَاءُ
 قَلَّ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَهْرِ تَعَهَّدُهُ^٢ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدُّهُ لِلَّهِ بِيَضَاءُ
 وَقُلْتُ : وَلَهُ مَجْنَحُ الْأُصَيْلِ نَسِيمٌ أَيْنَ الْعُظْفِ هَيْنَ الْخَطَرَانِ
 أَرْجُ يَقْتَدِي بِهِ نَفْسُ الْمَسْكِ وَتَحْكِيهِ نَكْهَةُ الزَّعْفَرَانِ
 كَمْ غَدَا مُدْنَفًا وَرَاحَ حَسِيرًا يَتَهَادَى فِي دَجَلَةِ الْمَسْرُفَانِ
 فَرَأَيْنَا لَهُ لِبُوسَ شَجَاعٍ وَوَجَدْنَا بِهَا ارْتِعَاشَ جَبَانِ
 وَإِلَى هَذَا انْتَهَى بِنَا الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَوْ أَرَدْنَا اسْتِقْصَاءَهُ أَضْجَرْنَا وَأَمْلَلْنَا وَلَمْ
 نَأْتِ عَلَى مَا فِي نَفْسِنَا مِنْهُ ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمَشَاهِيرِ^(١) وَالْأَعْيَانِ مِنْهُ أَوْلَى وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .
 انْقَضَى الْبَابُ السَّابِعُ مِنْ كِتَابِ دِيْوَانِ الْمُعَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَمَا ذَكَرَهُ الْذَاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَمَعَ الضَّلَالَةَ وَدَمَغَ الْجَهَالََةَ وَقَذَفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَأَزْهَقَهُ
 وَأَزَالَهُ مِنْهُ حَتَّى أَوْبَقَهُ بِمَا أَقَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَبَيَّنَ مِنَ الشَّوَاهِدِ اللَّائِحَةِ
 وَجَعَلَ خَلْقَهُ حُدُودًا حَذَرَهُمْ تَعْدِيهَا وَخَوَّفَهُمْ تَخْطِئُهَا بِالْقَوْلِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانِ الصَّادِعِ
 إِعْذَارًا وَتَحْذِيرًا وَحُجَّةً وَتَنْبِيْهَا فَمَنْ لَمْ يُقْنَعْهُ مَا سَبَقَ مِنْ صَدَقِ قَوْلِهِ وَحُتِمَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
 حُكْمَ فِيهِ السِّيفُ وَسُلْطَ عَلَيْهِ السُّوْطُ لِيُرْدَّاهُ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ بَعْدَ أَنْ يَجْعَلَهُ نَكَالًا
 لِلْخَلْقِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ . وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع (مشهور) على (مشاهير) بل مشهورين .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والظعن والضرب وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأوَّل :

كَأَنَّ الْأَفْقَ مُحْفُوفٌ بِنَارٍ وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تُزِيرُ
وقريب منه قول مُحدث ^(١) :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمِصْطَلِينَ بِجَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرٌّ وَقُوفٌ عَلَى جَرِّهِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجْلَى وَإِنَّمَا مُنْفَرَجٌ أَيَّامُ الْكَرْبَةِ بِالصَّبْرِ
ومن يبلغ ما قيل في شدة الروع قول زيد الخليل :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ بَجْدَةِ رَوْقٍ
وقول المفضل الكندي :

فَدَاءُ خَالَتِي ابْنِي حَيٍّ خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمُ رَوْقُ
معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة
الروع حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَهُ
في قوله * فخيّل من شدة التعيس مبتسماً * على أنه ليس فيه مدح لأن
الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه
قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوَلِهِ قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانَهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لنهشل بن حري التميمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب
صفين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهل - كما في هامش الأصل .

تسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وآثارها طُرزُها وأطرافها مُحرُ
أجود ما قيل في اصطفاف الخليل قول الأسعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا الفنى
يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور اقعى فاصطلى
يتخالسون نفوسهم برماحهم فبمثلهم باهى المباهى وانتمى
ومن أجود ما قيل في انصباب الخليل في الغارة قول ضمرة بن ضمرة :

والخيل من خلل الغبار خوارجٌ كالتمر ينثر من جراب الجرهم^(١)
وقال آخر :

ورُبَّتْ غارةٌ أوضعتُ فيها كسحَّ الخرجى جريم تمر
وقد أحسن الاعرابي في قوله :

نُقاذفُ بالغاراتِ عبساً وطيثاً وقد هربت منا تميمٌ ومذحجٌ
بغزوٍ كولغ الذئبِ غادٍ ورائح وكسرٍ كصدع السيفِ لا يتعرج
وقال أبو فراس :

وسمرٍ أعاد يلعُ البيض بينهم ويبيض أعادٍ في أكفهم السمرُ
وخيل يلوح الخير بين عُيونها ونصلٍ إذا ما شمتهُ نزلَ النصرُ
وقوم متى ما ألقهم روى القنا وأرض متى ما أغزها سُبُعَ النسرِ
ومن أبلغ ما قيل في اعمال السيف قول عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق^(٢) بأيدي لاعبينَا

وقول قيس بن الخطيم * كأن يدي بالسيف مخراق لآعب *

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني :

وإنا لتصبح أسيفنا إذا ما انتصين ليوم سُفوك

منابرهن بطنُ الكفِّ وأغنادهن رؤوسُ الملوك

(١) جمع جارم الذي ينجى التمر. (٢) المخراق خرقه يلويها الصبيان ويديرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فانَّ أسيافنا بيضٌ مُهندَةٌ عتقٌ وآثارها في هامكم جُدُ
وإن هويتم سللناها فما غمدت إلأوهامُ بني بكر لها غمدُ
وقال مسلم * ونعمد السيف بين النحر والجيد * وقال أيضاً :

لو انَّ قوماً يخلقونَ منيةً من بأسهم كانوا بني جبريلا
قومٌ إذا احمرَّ الهجيرُ من الوغى جعلوا الجاجمَ للسيوفِ مقيلا
وقال حسان : ويثربُ تعلمُ أنا بها أسود تنفضُ ألبادها
إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجاجمَ أغمادها

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شقَّ الصفوفَ بسيفه وشق حزازاتِ الأَحَنِّ
دامي الجراح كأنه وردُّ تفتح في فننِّ

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا الله والمهرُ المَفْدَى لرحت وأنتِ غربالُ الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائراً لها نَفَذٌ لولا الشَّعاعُ أضواءها
ملكْتُ بها كفى فأنهَرْتُ فتها بَرَى قائمٌ من دونها ما وراءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمرِ أسبَادَ سيفٍ قديمٍ أثره بادي
تظلُّ تحفِرُ عنه أن ضربت به بُعد الذراعينِ والساقينِ والهادي

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كان في هذا الحد وعند آخرين ممدوحٌ ، يقول إذا ضربت به قطع المضروبَ وتجاوزه حتى غاص في الأرض فاحتجت أن تحفرَ عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يَطِيرُ فُضاضاً يَنْهَمُ كُلُّ قَوَّاسٍ ^(١) وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ
تَقْدُّ السَّلَوقُ الْمَضَاعَفَ نَسِجُهُ وَتَوَقَّدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحَبَابِ ^(٢)
يقول أنها تقدّ الدرع التي مُضَوِّع نسيجها والفراس حتى تبلغ الأرض فتقدح
النار بالصُّفَّاح وهي حجارة . ومن بليغ ما قيل في صفة السيف قول ابن
يامين قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان عن الأياسي القاضي عن الهيثم بن
عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذي يُسمى الصمصامة إلى الهادي
وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي فاشتراه موسى
الهادي منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع بني العباس خُلُقاً وأكثرم عطاءً
للمال قال فجرّده ووضعه بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا ودحا بمكثل فيه دنانير
فقال قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال :

حَازَ صَمَصَامَةً الزُّبَيْدِيُّ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنْامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أَعْمَدَتْ عَلَيْهِ الْجَفُونُ
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الزُّخَافُ الْقُيُونُ
فَإِذَا مَا هَزَّتْهُ ^(٣) بَهَرَ الشَّمْسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبْسِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْقُرُ فِيهِ الْعُيُونُ
وَكُنَّ الْفَرَنْدَ وَالْجَوْهَرَ الْجَا رَى فِي صَفْحَتِهِ مَاءٌ مُعِينُ
نَعَمْ مَخْرَاقُ ذِي الْخَفِيفَةِ فِي الْيَسْجِ بِمَضَاتِهَا وَنَعَمْ الْقَرِينُ
مَا يَمِيلُ إِذَا اتَّضَاهُ لَضَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَّتْ بِهِ أُمُ يَمِينِ
وَكُنَّ الْمَنُونُ نِيَطُ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِهِ مَنُونُ
أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ تَشْبِيهَهُ السَّيْفَ بِالشَّمْسِ ثُمَّ بِالْقَبْسِ لِأَنَّهُ قَدْ حَطَّهُ
دَرَجَاتٍ ، فَقَالَ مُوسَى أَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي وَاسْتَخَفَهُ الْفَرَحُ فَأَمَرَ لَهُ بِالْمَكْتَلِ وَالسَّيْفِ

(١) فُضاضاً متفرقا : والقَوَّاسُ أعلى الرأس . (٢) السَّلَوقُ : درع منسوب

لبلدة سلوق ، والحَبَابُ ما اقتدح من شرر النار . (٣) في نسخة « سلاته » .

فلما خرج قال للشعراء : إنما حرمتم لأجلى فدونكم المكثل ولى فى هذا
السيف غنى ، قال فقام موسى فاشتري السيف منه بمال جزيل هـ .
وذكر الهيثم بن عدى هبة عمر بن معدى كرب^(١) الصمصامة لسعيد بن العاص
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة
فانك قد ضَعُفْتَ عن حمله وكان وزنه سِتَّةَ أَرْطال فقال عمرو مَا ضَعُفْتَ قَتَانِي
ولا جناني ولا لسانى وان اختلَّ جُثْمَانِي وهو لك على انه او حش من لا يؤنسه
وأظلم من لا يقبسه^(٢) ثم قال :

خليلٌ لم أهبه من قِلاه ولكن المواهبَ فى الكرام
خليلٌ لم أخنه ولم يخنى على الصمصام أضعافُ السلام
قوله « أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه » يقول اذا كنت أستوحش
من جانب العدو آنسى واذا أظلم لى الليل اضاء لى . وقال البحرى :

مُصْنَعٌ الى حُكْمِ الرَدَى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقِّدٌ يَبْرِى بأولِ ضربة ما أدركت ولو أنها فى يذبل
فاذا أصاب فكلُّ شىء مَقْتَلٌ واذا أصيبَ فاله من مقتل
يفشى الوغى فالترس ليس بجنة من حده والدرع ليس بمَعْقِل
وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد: أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال حدثنى رجل
من ولد أبى سرحة الغفارى قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبى وقاص فقال عمرو اعرابى فى نمرته عاتق فى
حبائه أسد فى تامورته نبطى فى جبايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال
بَصِيرٌ قال فأخبرنى عن النبل قال منايا تخظى وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح

(١) كذا، ولعل صواب رسمها « معديكرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه

هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عمته الظلمة . كما فى هامش الأصل .

قال أخوك وربما خانك قال فأخبرني عن الترس قال هو المجنُّ وعليه تدور الدوائر
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أمّك الثكلي قال بل أمك والحمى أضرتني
لك . الممرّة كساء أسود تلبسه الاعراب ، والعائق الجارية الكعاب وصفه بالحياء
والتامورة ههنا الائمة ، فقال نبطي في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،
وقوله الحمى أضرتني لك أي الاسلام قيّدني لك وأذلتني ولو كنت في الجاهلية
ما كنتني بهذا الكلام ، وهو مثل العرب نضر به عند الشيء يضطرها الى الخضوع .
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة
قال قال الاغرُّ النهشلي ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابنه وقال يا بُنَيَّ كن
يداً لأصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت واتق الرمح فانه رشاً
المنية ولا تقرب السهام فانها رُسُلٌ تعصي وتطيع قال فبم أقابل ؟ قال بما قال الشاعر :
جلاميدُ املأ الاكفُ كأنها رؤوسُ رجالٍ حلّقت في المواسم
فعلبك بها فالصقها بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقفَ الحامُ ولم يزغ عن ساحته وزاغت الابصارُ
فَقَنَّا يسيلُ من الدماء على قنا بطوالهنَّ تُقَصِّرُ الاعمارُ
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي فكانها تحتَ القبار غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ إذا غضبوا على أعدائهم جرُّوا الحديدَ أزجَّةً ودُرُوعاً
وكانَ أيديهم تُنْقِرُ عنهم طيراً على الأبدانِ كُنَّ وقوعاً
وقال أيضاً :

بطعنٍ تضعُ الكفُّ في لهواته وضربٍ كاشقُ الرداء المرعبَل
وقال أيضاً :

قرّينا بعضهم طعناً وجيعاً وضرباً مثلَ أفواه اللقاح

وقال البحرى وأحسن في ذلك :

ألوى اذا طعن المدجج صكه ليديه أونسثر القناة كعوبا
فأنا النذير لمن تغطرس أوطى من مارن يدع النصور جوبا
وقد ظرف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤه بفراره لكان لصدر الرمح في لؤلؤ ثقب
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بسمر كأشطان^(١) الجزور نواهل يجور بها ذو المنايا ويهتدى
يقعن معاً فيهم بأيدي كاتنا كأث المنايا للرماح بموعده

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والطن من قديم الشعر قول عبد مناف بن ربي :

فالطن شعشة والضرب هيقعة ضرب المعول تحت الديمة العضدا
وللقسى أزاميل^٢ وغمفة^٣ حس الجنوب تسوى الماء والبردا

الهيقة : وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيقعة الحجر والحديد ، وشبه

أصوات القسى بصوت السحاب الذى فيه برد ، والمعول الذى يتخذ العالة وهو

أن يعمد الراعى اذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين

متقاربتين ويستكن تحته ، والعضد ما يعضد من الشجر أى يقطع والعضد المصدر.

ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد :

يظل من الحرب العوان بمزل وآثاره فيها وان غاب شهيد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه على الناس طراً ليس عنه معرد^(٢)

أخذه من قول بشار بن برد :

الدهر طلاع بأحدائه ورسله فيها المقادير

محجوبة تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذاك تأخير

وقال : حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزود

وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل
تُفرقُ عنه بالكايدِ جُنْدَهُ
تجيفُها حتى كأنك مبردٌ
وترذارهم جنداً وجيشك محصدٌ^(١)
سكنت سكوناً كان رهناً بوئبة
عماس كذاك الليث للوثب يلبد
فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر أسمر أجرد
مناك له مقداره فكأنما
تقوض شعلان عليه وصندد

فقال صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فعل إلا درهم
وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع، وقلم وهو الكثير
القلع للأشياء، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك وكابر على
فتح صندد ورمدد وهما مكسوران فرعم محمد بن حبيب أنه رواها بالفتح، وكابر
أيضاً على فتح الراء من «درم» في قصيدته التي أولها :

* أفيضاً دماً أن الرزايا لها قيم * وإنما هو «درم» .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام :

هرزت له سيفاً من الكيد إنما تجذ به الاعناق مالم يجرد
يسر الذي يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد
يقول أن أخفيت الكيد ظفرت وسررت وإن أظهرته اقتضحت وخبت .

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول :

أنهيت أرواحه الأرماع إذ شرعت فما مُردُّ لرب الموت عنه يد
كأنها وهي في الأرواح والفة وفي الكلى تجد الغيظ الذي يجد
من كل أزرق نظار بلا نظير إلى المقاتل مافي منه أود
كأنه كان خدن الحب مذ زمن فليس يُعجزه قلب ولا كبد
ويُشبهه بياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل فيه قول النمرى :

ذكر يروقه الدماء كأنها يعلو الرجال بأرجوان فاقع

وثرى مضارب شفرته كأنها ملح تنثر من وراء الدارع
ويشبه الفرند بمدب الدر فن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :
مُتَوَّسِدًا عَضْبًا مضاربُه في مَتنه كدبة النمل

وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابن مُجَدَّع له رَوْنُقٌ ذَرِيه يَبْأُ كُلُّ
وأشبرنيه الهالكى كأنه غدِيرٌ جَرَى في مَتنه الرِيحُ سُلْسُلُ
وأخرج منه القين أثرًا كأنه مَدَبٌ دَبًّا سَوْدٍ سَرَى وهو مَسْهَلُ
وقال ابن المعتز وأبدع :

وَجَرَّدَ من اغماده كلَّ مُرْهَفٍ إذا ما انتفضته الكفُّ كاد يسيلُ
ترى فوق مَتنه الفرند كأنما تنفسَ فيه القين وهو صَقِيلُ
وقال اسحق بن خلف :

ألقى بجانبٍ خصره أمضى من الأجل المُنَاحِ
وكأنما ذرَّ الهيا ما عليه أنفاسُ الرِّيحِ

وقال قيس بن الخطيم :

أَجْدَلُهُمُ يَوْمَ الحَديقَةِ حاسراً كأن يَدِي بالسيفِ مِخْرَاقُ لا عِبَ
بسيف كأن الماء في صفحاته طَحَارِيرُ غِيَمٍ أَوْ قُرُونُ جَنَادِبِ
أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ فما ينتفضي إلا اسمك دِماؤُ
ترى فوق مَتنه الفرند كأنه بقيَّةُ غِيَمٍ رَقٌّ دُونَ سِماؤِ

وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خيرُ ما استعصمت به الكفُّ عَضْبُ ذَكَرٌ مَتنه أنيثُ المَهْزُ
ماناً مَلَّتَه بِعينك إلّا أبرقت صفحاته من غيرِ هَزْ
مثله أفرعَ الشجاعَ الى الدر ع ففالى به على كلِّ بَرْ

ما أبالي أصممتُ شفرتاهُ في محزٍ أو جازنا عن محزٍ
 وقال آخر : جرّدوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغماد
 وكان الآجال ممن أرادوا ومظاياها كانت على ميعاد
 وقلت : تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفان بين السيفِ والقلمِ
 وقال ابن المعتز :

وسيوفٍ كأنها حين سُلت ورق هزّه سُقوط قطار
 ودروعٍ كأنها شَمَطٌ جَدَّ دُهينٌ يضلُّ فيه المَدَارِى
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح :
 وبكلِّ عَرَّاصٍ المَهْزَةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقِ
 أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد :
 أصم إذا ما هزَّ مالت سراته كما مال ثعبانُ الرمالِ الموائِلِ
 له رائدٌ ماضٍ الفرار كأنه هلالٌ بدا في ظلمةِ الليلِ ناحِلِ

وقال الاثمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد :
 وأصمّ مربوعٌ يرى مأريته بصيرٌ إذا صوبته للمقاتل
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين :
 بكلِّ رُدْبَنِيٍّ كأنَّ كعوبه قطنسق يستورد الماءَ صائف
 كأن هلالاً لاح فوق سراته جلال الغيم عنه والقَتَامُ الحراجف^(١)
 وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصمة :
 نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياصِ في النسيجِ الممددِ
 الصيصية الشوك الذي يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن
 ويقال للناشر من ساق الديك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحرى في قوله :
 في معركٍ ضنكٍ تخالُّ به القنا بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

(١) الحراجف : فاعل جلا وهي الرياح الشديدة :

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر :
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسى غصن من البان نابت
 بطول لسانى فى العشرة مصلحاً على أنه يوم الكريهة ساكت
 والسكوت فى الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أمانة
 الفزع ، وقد قيل * وكثرة الصوت والابعاد من فشل * وقلت فى الرمح :
 يغدو بصدق الكعوب لذن يهتز ما بين كوكبين
 أعنى الزج والسنان . وقال البحتري :

كأنما الحربة فى كفه نجم دجى شيعه البدر
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركنا ذكر ذلك
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل فى القوس من قديم الشعر قول أوس بن
 حجر^(١) وهو أوصف العرب للسلح :

فجردها صفراء لا الطول طابها ولا قصر أزرى بها فتعطلا
 كتوم طلاع الكف لا دون ملثها ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا
 وحشو جفير^(٢) من فروع غرائب تنطع فيها صانع وتأملا
 مخيرن أنصاء وركبن أنصلا كجمر الغضا فى يوم ريح تزيلا
 وقال الشماخ فى صوت القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
 وقال آخر : وهى اذا أنبضت عنها تسجع ترنم الثكلى أبت لا تهجم
 وقال آخر : تسمع عند النزع والتوتير فى سيتها رنة الطنبور
 وقال الاصمعي : أحسن كلام فى الإيجاز قول عكلى فى صفة قوس :

* فى كفه معطية منوع * ومن أحسن ما قاله محدث فى القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر التميمي المشهور ، عمر طويلاً ولم يدرك الاسلام .

(٢) أى ورب حشو الخ ، وحشو الجفير هو السهام ، والجفير الكنانة .

أُتِيحَ لَهَا هَفَانٌ يُخْطِمُ قَوْسَهُ ^(١) بِأَصْفَرِ حَنَانِ الْقَرَى ^(٢) غَيْرَ أَعْزَلَا
فَأَوْدَعَهُ سَهْمًا كِيدَرِي مَوَاشِطَ بَعْنٌ بِهِ فِي مَفْرَقٍ فَتَغْلَغَلَا
بَطِينًا إِذَا أَسْرَعْتَ إِطْلَاقَ فَوْقِهِ وَلَكِنْ إِذَا أَبْطَأْتَ فِي النَّزْعِ عَجَلَا
وَأَجُودَ مَا شُبِّهَ بِهِ أَفْوَاقُ السَّهَامِ قَوْلَ الْآخَرِ :

أَفْوَاقُهَا حَشْوُ الْجَفِيرِ كَأَنَّهَا أَفْوَاهُ أَفْرِخَةٍ مِنَ النَّغْرَانِ
وَالنَّغْرَانِ جَمْعُ نَغْرَةٍ وَهِيَ عَصْفُورَةٌ . وَقَالَ الْفَنْدُ الزَّمَانِي ^(٣) :

* وَنَبِيٍّ وَقَفَاهَا كَعَرَايِبٍ قَطَاً طَحَلْ * أَخَذَهُ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ فَقَالَ ^(٤) :

وَحَطَّ عَنْ مَنْكِبِهِ شَرِيَانَةً مِمَّا اصْطَفَى بَارِي الْقَسَى وَاتَّقَى
أُمَّ بَنَاتٍ عَدَّهَا صَانِعُهَا سَتِّينَ فِي كِنَانَةٍ مِمَّا بَرَى
ذَاتَ رُؤُوسٍ كَالْمَصَايِحِ لَهَا أَسَافِلُهُ مِثْلَ عَرَايِبِ الْقَطَا
إِنْ حُرِّكَتْ حَنْتَ إِلَى أَوْلَادِهَا كَحَنَةِ الْوَالِدِ مَنْ فَقَدَ الْطَلَا ^(٥)
حَتَّى إِذَا مَا قُرْنَتْ يَبْعُضُهَا لَانَتْ وَمَالَ طَرْفَاها وَانْثَنَى
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي قَوْسٍ بَنْدَقٍ ^(٦) :

كَأَنَّ قَرَاهَا وَالغُرُورَ ^(٧) الَّتِي بِهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا الْعَيْنُ إِلَّا تَتَّبَعُهَا
مَذَرْتُ سَحِيقَ الْمَسْكِ فَوْقَ صَلَابَةٍ أَدَبَ عَلَيْهَا دَارِجُ الذَّرِّ أَوْ كَرُهَا
لَهَا أَوَّلُ طَوْعِ الْيَدَيْنِ وَآخِرُهُ إِذَا أُسْمِتَهُ الْإِغْرَاقُ فِيهِ تَمْنَعُهَا
تَطْوَعُ لِرَامِيهَا الرَّمَايَا كَأَنَّمَا دَعَاها لَهُ دَاعِي الْمَنَايَا فَاسْمَعُهَا
يُقَلِّبُ نَحْوَ الْجَوْعِ عَيْنًا بِصِيرَةٍ كَمِنْكَ بَلْ أَذْكَاءَ وَأَسْرَعُهَا

(١) جَمْلُ الْإِثْرِ بِمَنْزِلَةِ الْخَطَامِ . (٢) الْقَرَى: الظَّهْرُ . (٣) الْفَنْدُ الزَّمَانِي :

اسْمُهُ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ ، كَانَ سَيِّدَ بَكْرِ وَقَائِدَهَا فِي زَمَانِهِ .

(٤) مِنْ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ الْأَبْطَالِ . (٥) هُوَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ .

(٦) كُرَّةٌ صَغِيرَةٌ بِقَذْفُونِهَا . (٧) الْغُرُورُ : الْغَضُونُ

لها عولةٌ أولى بها من تصيبه^١ وأجدرُ بالأُعوالِ من كان موجعا

وهذا مثل قوله في امرأة :

تشكى المحبَّ وتلفي الدهرَ شاكيةً كالقوسِ تصى الرمايا وهي مرنان

وقال المتنبي في سداد الرمي :

يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعضِ فلولاً الكسرُ لا تصلّت قضيباً

وقال الراجز في ضد ذلك :

مستهترٌّ بالرمي وإهٍ عَضده يطيعه القلبُ وتعصيه يَدُهُ

أحصن شيء يوم يرمي طَرده كأنَّهُ فؤاده أو كبده

وقال ابن الرومي في سهام :

وكل ابن ريج يسبقُ الطرفَ معجبه مَرُوقٌ ومنزوعٌ لدى حَومةِ الجذبِ

صنيعٌ مَرِيشٌ قَوْمَ القَيْنِ مَتْنُهُ نَجاءَ كما سَلَّ النخاعُ من الصلبِ

يفلغله في الدرعِ نصلٌ كأنَّهُ لسانُ مُشجاعٍ مخرجٌ همٌّ بالسلبِ

وقال ابن المعتز في قوس البندق :

وماءٍ به الطيرُ مربوطةٌ تحاكي الحليَّ بأطواقها

غدونا عليه وشمسُ النهارِ لم تكسه ثوبَ إشراقها

فظلنا وظلت عُيونُ القسيِّ ترمي الطيورَ بأحداقها

وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق :

ترى غابةَ الخطيِّ فوقَ رؤوسهم كما أشرفت فوقَ الصوارِ^(١) قرونها

ومما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :

وما الذنبُ إلا العريكةُ الفتى وما ذنبُهُ أن جاوزته المطالبُ

ومن كان غير السيفِ كافلَ رزقه فللذلِّ منه لا محالة جانب

وما جاء عن أهل الجاهلية في النشاب شيءٌ إلا قول سيف بن

(١) الصوار : جماعة بقر الوحش .

ذی یزن ید کر القوس :

هَزُوا بناتِ الرياحِ نحوهمُ أعوجُها طامحٌ وزمزمها
كانها بالفضاءِ أرشيةٌ يخفُ منقوضها ومبرمها
فأما النبلُ فقد جاء فيها عنهم شيءٌ كثيرٌ.

أجود ما قيل في الدروع : قال أبو عبيدة أحسن ما قيل فيها قول كعب بن زهير :
وبيض من النسج القديم كأنها نهاء ^(١) بقاع ماؤها مترايع ^(٢)
تصفقها هوجُ الرياح إذا صفت وتعقبها الأمطارُ فالماءُ راجع
وهو مأخوذٌ من قول امرئ القيس :

تفيضُ على المرءِ أردانها كفيض الأتي ^(٣) على الجدجد
وقال البحترى :

يمشون في زرد كأنَّ مُتونها في كل معركةٍ مُتونَ نهاءٍ
بيضُ تُسيل على الحكمة فضولها سيلَ السرابِ بقفرةٍ يبداء
وإذا الأسنةُ خالطتها خلتها فيها خيال كواكبٍ في ماءٍ
ومعنى البيت الأخير دقيقٌ غريبٌ حسنٌ مصيبٌ ما أظنه سبق إليه .

ومن مליح ما جاء في صفة الدرع قول بعض بني هاشم :

وعلى سابعةٍ الذبولِ كأنها سائحٌ كسانيه الشجاعُ الأرقم

ومن مليح ما جاء في صفة الحرب ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن
أبي جعفر عن المدائني قال قال رجل من بني تميم لعبادي : لم يكن لآكل نصر بن
ربيعة صولة في الحرب قال لقد قلتُ بطلاً ونطقتُ خطلاً كانوا والله إذا أطلقوا
مُعقل الحرب رأيتُ فرساناً تمور كرجل الجراد وتدافع كتدافع الامداد في فيلق
حافاته الاسل يضطرب عليها الاجل إذاهاجت لم تنهه دون بلوغ ارادتها ومنتهى غايات
طلباتها لا يدفعها دافع ولا يقوم لها جمعٌ جامع وقد وثقت بالظفر لعز أنفسيها

(١) جمع نهى وهو الغدير (٢) أى متردد . (٣) أى الجدول .

وأيقنت بالغلبة لضراوة عادتها فإلها العلو^١ والتمكين^٢ ولمن ناوأها الذل^٣ والتوهين^٤
 خصت بذاك على العرب أجمعين . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم
 عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير^٥ هشام بن عبد الملك :

لقومى أحمي للحقيقة منكم^٦ وأضرب للجبار والنقع^٧ ساطع
 وأوثق^٨ عند المردفات^٩ عشية^{١٠} لحاقاً إذا ماجرد^{١١} السيف لامع^{١٢}
 فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن^{١٣} ألا جعلتهن كنسوة المحبل فما
 سمعنا بعربيات قط أمنع^{١٤} منهن حيث يقول :

وساقطة كور الحمار حية^{١٥} على ظهر عرعى زال عنها جلالها^{١٦}
 تشد^{١٧} يديها بالسنام^{١٨} وقد رأت^{١٩} مسومة^{٢٠} يأوى إليها رعاها^{٢١}
 نزلنا فساقينا الكبة^{٢٢} دماءها^{٢٣} سجال المنايا حيث تسقى سجالها^{٢٤}
 وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد :

قرباً مربوط^{٢٥} النعامة^{٢٦} منى^{٢٧} لقحت^{٢٨} حرب^{٢٩} وائل عن حيال^{٣٠}
 قرباها^{٣١} فأن^{٣٢} كفى^{٣٣} رهن^{٣٤} ان تزول^{٣٥} الجبال^{٣٦} قبل الرجال^{٣٧}

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال (ان الله يحب الذين يتقاتلون في
 سبيله صفاً كأنهم بنيان^{٣٨} مرصوص^{٣٩}) ولم يصف أحدهم من المتقدمين والمتأخرين
 القتال في المراكب إلا البحترى: أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت^{٤٠}
 عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف ايوان
 كسرى فليس للعرب سينية مثلاً ، وقصيدته في البركة * ميلوا الى الدار من ليل نحيبها^{٤١}
 واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان
 مثلاً ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد قبله أولها
 * ألم تر تغاييس الزبيع المبكر * ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر
 الناس في زمانه فكيف إذا أضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيراً
 ما ينشد له ويمجّب من جودته :

غدوتُ على المأمون مُصبحاً وإنما
 إذا زجَرَ النوقى فوقَ علاتهِ
 يَغضُّونَ دُونَ الاستنَامِ عيونهم
 إذا ما علت فيه الجنوبُ اعتلى له
 إذا ما انكفا في هَبْوَةِ الماءِ خلتَهُ
 وحولك رَّكابونَ للهولِ عاقروا
 تميلُ المنايا حيثُ مالت أكَفُّهم
 إذا رشقوا بالنارِ لم يكُ رشقهم
 صدمت بهم مُصهَّبُ العنانين دونهم
 كأن ضجيجَ البحرِ بينَ رماحهم
 تقارب من زحفهم فكأنما
 فمارحت حتى أجلت الحرب عن طلى
 على حين لا نَقَمُ يطوِّحُه الصبا
 وكنت ابن كبرى قبل ذاك وبعدهُ
 جدحت له الموتَ الزعافَ فعافهُ
 مضى وهو مولى الريح يشكرُ فضلها

ومن أجود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنتره :
 أيدينا فما نُعطِي السَّوامنَ عدونا قياماً بأعضاء السراء (١) المعطَّف
 بكلِّ هتوفٍ عجبها رَضْوِيَّة (٢) وسهم كسير الحيرى الموقفِ
 وقال راشد بن سهاب (٣) اليشكرى :

ونبلِ قرانِ كالنَّسورِ سَلاجِمِ وفِلقي هتوفٍ لاسقى ولا نَشَمِ

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سهاب ككتاب بالسين المهملة - على مافى القاموس .

وَمُطَرِدِ الْكُعْبِينَ أَحْمَرُ حَاقِدٌ وَذَاتُ قَتِيرٍ فِي مَوَاصِلِهَا دَرَمٌ
وصف النبل والقوس والرمح والدرع في بيتين فأحسن ، والادرم الأملس الذي
لاحجمله ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجره .
ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل ^(١) :
إذا ماعلونا ظهرَ نشزَ كأنما على الهام مناقِضُ يُبيضُ مفلّق
وقول الآخر * كأنّ نعام الدَّوِّ باض عليهم * ورواه بعضهم :
كان نجاج الجو باض عليهم * فقليل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النجاج
لا تكون في الجو والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :
وبيض كأنصافِ البذورِ أبيضٌ إذا امتحنتهنَّ السيوفُ خيارُ
فتشبيها بأنصافِ البذورِ تشبيه غريب مصيب .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحترى :
حمرُ السيوفِ كأنما ضربت لهم أيدي القيون صفائحاً من عسجد
في فتية طلبوا غُبارك أنه رَهجٌ ترفعُ عن طريقِ السُودد
كالرمح فيه بضم عشرة فقرة مُنفادة خلفَ السنانِ الاصيد
وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إذا شَدُّوا عمائمهم ثنوها على كرمٍ وان سَفَرُوا أناروا
بيعٌ ويشترى لهم سوام ولكن في الطعانِ مُهمُّ التجار
ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

خَلِقتُ أناملُهُ لِقائِمٍ مُرْهَفٍ ولَبِثُ عَازِفَةٍ وَذِرْوَةٍ مِنْسَبِرٍ
يلقى الرماحَ بوجهه وبصدره ويُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمِفْصِرِ
ويقولُ للطَّرفِ اصْطَبِرْ لَشِبا القنا فهدمتُ رُكْنَ المجدِ إن لم تَمَقِّرِ
وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مقبل مُتَسَرِّبِ سِرْبِالِ لَيْلٍ أَغْبِرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التميمي الحجازي، يُعَدُّ في طبقة المتلمس.

أوما الى الكوماء هذا طارق^١ نَحَرَتْنِي الاعداءُ إن لم تنَحِر^(١)
ومن أبلغ ما حذّر به الحرب قول بعض المعجم : دافع بالحرب ما أمكن فان
النفقة في كل شيء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح.
وقال النابغة الجعدي :

وتستلبُ المالَ الذي كانَ رَئبُها ضنيناً به^(٢) والحربُ فيها الحرائبُ
فنبهه أبو تمام فقال * والحربُ مشتقة من الحرب * وقول جندل الطعان :
دعاني أشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له لا بل هَلُمَّ الى السِّلْمِ
ويايك والحرب السّي لأديمها صحيحٌ وما تنفكُ تأتي على الرغمِ
فان يظفر الحزبُ الذي أنتَ منهم وينقلبوا ملءَ الأُكفِ من الغُصمِ
فلا بُدَّ من قتلى لعلك فيهم وإلا فجرحٌ لا يكون على العظمِ
فلما أبى خلّيتُ فضلَ رداءه عليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
وكان صريع الخيلِ أوّلَ وهلةٍ فبعداً له مختار جهلٍ على علم
ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أجد في خبر أخبرناه
عن الصولي عن عبيد الله السكوني قال دخل أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن
عليّ على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظلم فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :
يا أيها الرجلُ الذي يمينه غيثُ الزمانِ وصولُهُ الحدّانِ
أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقنا انّ السيوفَ تحيةُ الفتيانِ
قد أبطرتك سلامةٌ فنسيتَ ما أسلفتَ من برٍّ ومن إحسانِ
والدهرُ خدنٌ مَسرّةٌ ومُضرّةٌ مُتقلّبٌ بالناسِ ذو ألوانِ
يخاطب نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالمعصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون
ذلك سبباً للحرب فيحجى بالسيوفِ فلا يفزع فانها تحيةُ الفتيانِ .
وقال عليّ بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الأبيات في الجزء الاول . (٢) في الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تُعْطَى إِذَا عَمِلَتْ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا
وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلُ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدُ
قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي
تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْمُ
قَالَ ثَعْلَبُ قُلْتُ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةُ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرُ الصَّائِمَةِ الَّتِي
تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَعْلِكُ اللَّجْمَ فِي السَّكْمِ .
أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ الْبَشْرِيُّ يَصِفُ تَأْدِيبَهُ فَرَسُهُ :

عَوَّدَتْهُ فِيمَا يَزُورُ حَبَائِئِي إِمَهَالُهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطَرِ
فَإِذَا احْتَبَيْ قُرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ
وَمَنْ أَجُودَ مَاقِيلَ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَعَانِ الْأَسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَائِعَةٌ نُورًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِأُظْلَامِ
قَالُوا أَرَادَ قَوْلُ النَّاسِ : لِأُرَيْنَكَ الْكَوَاكِبَ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأَسْنَةِ
فِي سَوَادِ الْعِجَاجِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ بَشَّارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ
وَقَالَ النَّزْرِيُّ : لَيْلٌ مِنَ النَّقَمِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ
وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقَمُ حَتَّى كَانَتْهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارُ
وَأَبْلَغَ مَاقِيلَ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ أَنْتَقَصُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدُهَا
وَمَنْ بَدِيعَ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ اللَّقَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرَى ^(١) أَعُوجِيَّةٌ إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا طَرِيدُهَا

وما قادَ من قوم الينا جياذهم فنلقاهمُ إلا رجعنا نقودها
وقلت في معناه :

الى ابن الأولى شادوا المعالي بالظبي وعشوا البرايا بالهوى والרגائب
إذا طلبوا رَوحَ الحياة وطيبها فبين سواقٍ للردى وحواصب
إذ البيضُ في سُود القساطل أنجم غواربُ تهوى في الطلى والغوارب
وتحملهم يومَ الكريهة مُضمرٌ تشولُ الى الهيجاءِ شولَ العقارب
فكم وقفة في الروع منهم وحلة أنارت بنات الحنف من كل جانب
تردُّ الجياذ تحت قسطلة الوغى جنائب أو تقتادها في الجنائب
بأبيض مصقول كأث بحده ضرائب من تصميمه في الضرائب
ومن أجود ما قيل في كثرة الجيش قول الأخنس بن شريق ^(١) :

بجأواء ينفي وردُّها سرعانها كأن وميض البرق فيها كواكبُ
الجأواء : الكتبية يضربُ لونها الى الكلفة وذلك من صداد الحديد ، والسرعان :
الأوائل ، يقول ان المياه لا تسعهم والأمكنة تضيقُ بهم فكلمنا نزل فرقة منهم رحل
من تقدمهم . وقال أوس بن حجر :

تري الأرض منا بالفضاء مريضةً مُعضلةً منا بجمع عرمرم
التعضيل ان ينشب الولدُ في بطن أمه . ومثله قول النابغة :
جمعٌ يظلُّ به الفضاء مُعضلاً ^(٢) يدعُ الاكامَ كأنهنَّ صحارى
وأعجب من هذا قول زيد الخيل ^(٣) :

(١) لعنه الأخنس بن شهاب التغلبي الشجاع الجاهلي الذي حضر حرب البسوس
وقال فيها شعراً . (٢) عضل المكان تعضلاً ضاق ، والأرض بأهلها غصت .
(٣) لقب يزيد الخيل لكثرة خيله ، وهو زيد بن مهلب أحد أبطال الجاهلية
كان إذا ركب الفرس خطت حِجاءه في الأرض ، كان خطيباً شاعراً كريماً ،
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه طيء وأسلم وُسِّرَ به الرسول ﷺ

بجيش تضل البلق في حجراته . ترى الأم كم فيه سُجداً للحوافر
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغي كثير^٢ تواليه سريع البوادر
 أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال يروى عن حماد الراوية قال
 قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول
 * بجيش تضل البلق في حجراته * قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .
 قالوا وقتلت خشم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته ترضيه :

لعمري وما عمري على بهين لنعم الفتى غادرتم آل خثما
 وكان إذا ما أورد الخيل ييشة^(١) إلى جنب اشراج أناخ فالجما
 فأرساها رهواً كأن رعاها جراد زهته ريح نجد فأنهما
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تضل
 البلق في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فاذا خفي مكانها
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق ،
 ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً
 وفيهم فرسان فرس الزبير وفرس للمقداد^(٢) قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرسّ النزوع^(٣) لياليا بأد عن جرارٍ عريض المبارك
 ترى العرفج الحولي^(٤) تدرى أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك
 إذا ارتحلوا عن منزل خلت أنه قريب المدى بالموسم المتعارك
 نسيرُ فلا تنجو اليعافيرُ وسطنا وان داءلت منا بشد مواشك

(١) ييشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « النزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .

دعوا فلبجات الشام قد حال دونها ضرابٌ كاثفواه المظيُّ الأوارك
 بأيدي رجالٍ هاجروا نحورهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
 إذا أقبل الغضروط من أرضٍ عالٍ فقولاً له ليس الطريقُ هنالك
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك . ومثل هذا في ترهيب
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم :
 وأقبلَ عامرٌ من لبنٍ سيراً إلينا ثم أقسمَ لا يديم
 بجمع تهلكُ البلقاءُ فيه فتشددُ والمفضضةُ اللطيمُ
 ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكافئه واجتماعه قول أبي نواس :
 امامٌ خيسٍ أدجوانٍ كأنه قميصٌ محوكٌ من قنا وجيادِ
 الأدجوان : الأسود واشتقاقه من الدجي ، وروى الارجوان وهو الأحمر
 وقال البحتري :

لما أناك يقودُ جيشاً أرعنا يمشي عليه كثافةٌ وجوعا
 وقال ابن الرومي :
 فلو حصبتهم بالفضاءِ سحابةً لظل عليهم حصبها يتدحرجُ
 وهو من قول قيس بن الخطيم :
 لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامةِ المُتقارب
 السامُ : عرق الذهب والفضة وهو هنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :
 ولقد نقودُ الخيلَ تخطرُ بالقنا فتصُبهنَّ على العدى آجالا
 ما إن يلين لها مدى فتخالها تجرى بطاءً إذ جرَّين عجالا
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :
 أوزيروا مكفهرًا لا كفاءَ له كالليل يخلطُ أصراماً باصرام
 تبدو كواكبُهُ والشمسُ طالعةً نوراً بنورٍ وإظلاماً باظلام^(١)

(١) في ديوان النابغة الطبع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول العجّاج :
 كأنها زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر
 سار سري من قبل العين فجر

والأول أحسن عندي . ومن أجود ما قيل في صفة السوط قول الشعبي :
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدّث كأنه لم يسمع
 من غيره لحلاوة منطقه وعذوبة لفظه فتحدّث يوماً فقال له رجل كأنه يجالس
 يقال له حنيس : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى محدرج
 عظيم الثمرة لين المهزّة أحد من مغرر عنق الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جدل . قال وما هو بأبي أنت وأمي ؟ قال أمر
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعنى السوط .

ومن أحسن ما وُصف به الرأس إذا حمّل على القناة قول مسلم :
 ويجعل الهام تيجان القناة الذبل . مأخوذ من قول جرير * تيجان كسرى وقيصرا

ومن أجود ما قيل في المصلوب ما أنشدني بعض البصريين :
 أنظر اليه ^(١) كأنه في جذعه لما توشح بالجبال ودُرعا
 رام رمى عن قوسه بمذلق وأراد صحة رمية فتسمما
 وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحترى :

قترآه مطّرداً ^(٢) على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء

وقول ابن الرومي :

يلعب الدستبند ^(٣) فرداً وان كان له شاغل عن الدستبند
 وقال مسلم بن الوليد :

(١) في الأصل «الى» . (٢) أى مستقيماً . (٣) حل الدستبند لعبة يأخذ

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيدي بعض ويرقصون ، وهذا يمد يده ليرقص وحده .

كَأَنَّهُ شَلُو^(١) كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ تَنُورٌ شَاوِيَةٌ وَالْجَنْدُ سَفُودٌ^(٢)
 وَمَا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْعُقَدِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ
 الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ خِرَاسَانَ لَوْ كَيْفَ قَتَلْتَ ابْنَ خَازِمٍ؟ قَالَ لَمَّا صَرَعَ
 قَعَدْتُ عَلَى صَدْرِهِ فَحَاوَلْتُ الْقِيَامَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَغَلَبْتُهُ بِفَضْلِ الْقَنَا وَقُلْتُ يَا لَثَارَاتِ دُوبَلَةٍ
 فَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ أَتَقْتُلُ كَبَشٍ مُضَرَّ بِأَخِيكَ عُلْجٍ لَا يَسَاوِي كَفَّ نَوَى وَتَنْخَمُ فِي
 وَجْهِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْثَرَ رِيْقًا مِنْهُ . فَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ
 هَلْ الْبَسَالَةُ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ الرِّيقُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ .

وَمَنْ جَيِّدٌ مَا قِيلَ فِي طَرَائِقِ الدِّمِّ عَلَى الْمُطْعُونِ قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ :
 وَنَهْنَهَتْ أُولَى الْقَوْمِ عَنِ بَطْمَنَةٍ كَأَوْشَحَةِ الْعِذْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ
 أَوْشَحَةُ جَمْعٌ وَشَاحٌ وَهُوَ سَيْرٌ كَأَنَّهُ شَرَاكٌ عَلَيْهِ وَدَعَّ فَشَبَهُ لَوْنُ الدِّمِّ
 بِالسَّيْرِ وَالزَّبْدِ بِالْوَدْعِ . وَمَا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ ذِكْرُ الْخَنْزِرِ مِنَ الْمَوْتُورِ مَا قُلْتُ فِيهِ :
 لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا الْعِدَاوَةِ إِنَّهُ إِنْ أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ لَمْ يُمَهِّلِ
 اللَّهُ دَرَكَكَ كَيْفَ تَأْمَنُ مُحَنَقًا تَغْلِي عِدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
 مَا الْحَرَمُ إِلَّا فِي اجْتِنَاثِ أَصُولِهِ وَالْإِيْمُ^(٣) لَمْ يُؤْمِنْ إِذَا لَمْ يَقْتُلِ
 وَمَنْ الْجَيِّدُ مَا قِيلَ فِي سَعَةِ الطَّعْنَةِ قَوْلُ بَشَرٍ :

إِذَا نَفَذْتَهُمْ كَرْتٌ عَلَيْهِمْ بَطْعِنٍ مِثْلَ أَفْوَاهِ الْخُبُورِ^(٤)
 الْخُبْرُ الْمَزَادَةُ وَالْجَمْعُ خُبُورٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ^(٥) :
 بَطْعِنٍ كَالِيزَاغِ^(٦) الْحَاضِ إِذَا تَقَتَّ وَضُرِبَ كَأَفْوَاهِ الْمَفْرَجَةِ الْهَدَلِ
 شَبَهُ اللَّحْمِ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ فَمِ الْجَرْحِ بِمَشْفَرِ الْبَعِيرِ الَّذِي بِهِ قُرُوحٌ فِي فَمِهِ

(١) الشلو : المسلوخ . (٢) السفود كتنور : الحديدية التي يشوي بها .

(٣) الإيْم : الثعبان . (٤) الخبور : القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلي الاسدي ، شهد القادسية في الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إيزاغها أن ترفع ذيلها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فيهدل لها مشفره . وقال عمرو بن شاس أيضاً :
 وأنسيا فئا آثارهنَّ كأنها مشافر قرحى فى مباركها هـدل
 وقال غيره :

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كإزاع المحاض تبورها
 الفراء جمع الفراء وهو حمار الوحش . وقال خلف الأحمر :
 وأطعن الشجساجة المشلشله على غشاش دَهش وعجله
 يردُّ فى نحر الطيبِ فله

أى يسح الدم، ويشلشله : يفرقه . وقال خدّاش بن زهير ^(١) :
 وطعنة خلّس كفرع الأزاء ^(٢) أفرغ فى مشعب الخائر
 تهالّ العوائد من فرغها ^(٣) تردّ السبار على السابر
 السبار الشئ الذى تسبر به الطعنة أى تقدر والسابر الذى يسبرها ، والخاير
 المطمئن من الأرض المرتفع الحروف والجمع حوران ، والمثعب مسيل الماء .

هذا آخر صفة الحرب والسلاح وما يجرى معهما ، والحمد لله حق حمده
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين .

(١) شاعر جاهلى من أشراف بنى عامرو وشجعانهم ، أكثر شعره فى الحماسة والفخر .
 (٢) هو منفذ الماء إلى الخوض . (٣) أى أن من يعدنه فى مرضه يهولن فرغ الضربة .
 (١٠ - ثانى المعانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر أتماماً للنعمة على عباده وإكلاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبله وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخصٍ ضئيل وقد قصير تقل قيمته وتصغر قمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة

وما يجري مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك
من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

العلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به يفصل
شدورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ عُقلُ شواردِ الكلمِ ، والخطُ خيطُ فرائدِ الحكمِ
بالخطِ نُظْمٌ كُلُّهُ مُنتَثِرٌ منها وفُصْلٌ كُلُّهُ مُنْتَظَمٌ
والسيفُ وهو بحيثُ تعرفُهُ فرضٌ عليه عبادةُ القلمِ
واختلف الناسُ في الخط واللفظ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ لأنَّ
اللفظ يُفهم الحاضر والخط يُفهم الحاضر والغائب . وقال بعضهم الخط كلامٌ
ميت والمخاطب به حي يُمكن صاحبه أن يُبصره حتى يبلغ منه غرضه .
ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافه والأصل واحدٌ كاختلاف صور الناس مع
اجتماعهم في الصفة وخط الإنسان كحليته ونعته في اللزوم له والدلالة عليه والاضافة اليه
كاضافة الثقافة الآثار الى أصحابها .

ومن أحسن ما قيل في حُسن الخط والشكل قول أحمد بن اسمعيل :
مستودِعٌ قِرطاسُهُ حِكْمًا كالروضِ مَيِّزٌ بينُهُ زَهْرَةٌ
وكانَ أَحرفُ خطِهِ شَجَرٌ والشكلُ في أضعافِهِ ثَمَرُهُ
ووصف أحمد بن صالح جاريةً كاتبةً فقال كأن خطها أشكال صورتها وكأن
مدادها سواد شعرها وكأن قِرطاسها أديمٌ وجهها وكأن قلمها بعض أناملها وكأن
بيانها سحرٌ مُقلتها وكأن سَكِّينها سيفٌ لحظها وكأن مِقطها قلب عاشقها .
وقلت : وخط من التصحيح فيه معالمٌ من الحسن إذ يبدو عليه سببٌ
يُعبِّرُ عنه الروضُ وهو مُنَمَّمٌ ويُخبِرُ عنه الوشْيُ وهو قشيبٌ
سوادٌ مدادٌ في بياض صحيفةٍ يقول شبابٌ بالمشيبِ مَشوبٌ
كانَ ظلامَ الليلِ أذرى دموعه فظَلَّتْ على خدِّ الصباحِ تصوبُ
ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولى قال
أنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه :

فدو نكته مُوشى نمنشته وحا كته الأناملُ أَى حوك
 بشكل يؤمن الأشكالُ فيه كأنَّ سُطوره أغصانُ شوك
 وقلت : بياضُ صحيفة تلتاحُ مُحسنًا كمتنِ السيفِ فى كفِّ المليح
 كغيمٍ رَقَّ فى أطرافِ جوِّ وماءِ ساحٍ فى قاعِ فسيح
 ويحكى أرضَ كافور صريح بها تَبْذُّ من المسكِ الذريح
 كمثل الليلِ فى مُصبحِ صديع ومثلِ الصُّدغِ فى وجهِ صبيح
 وبين سُطوره عَجْمٌ^(١) مُصِيب كمثُلِ الخلالِ فى الخلدِ المليح

وأحسن ما قيل فى صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال سُئل بعضُ الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصفَ بالجودة فقال : إذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سُطوره وضاهى صعوده مُحدوره وتفتحت عيونه ولم تشبه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه^(٢) ولم تختلف أجناسه وأسرع فى العيون تصوُّره وإلى العقول تشمره وقُدِّرتْ فصوله واندجحت وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعُد عن تصنُّع المحررين وقام لكتابته مقام النسبة والخلية كان حينئذ كما قيل فى صفة الخط :

إذا ما تجال قرطاسه وساوره القلمُ الأرقش
 تضمنَ من خطه حِلْمَةً كمثل الدنانير أو أنقش
 حروفًا تُعيدُ لعين الكليل نشاطًا ويقرأها الأخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أنا الذى نظَرَ الاعمى الى أدبى وأسمعت كلانى من بهِ صمِّ
 إلاَّ أنه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ . ومن مליح التشبيه قول الاعرابي وقد قال له هشام بن عبد الملك أنظر كم على هذا الميل من عدد الأُميال، ولم يكن الأعرابي

يحسن القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيت شيئاً كراس المحجن مُتصلاً بحلقة صغيرة
تدبها ثلاث كاذباء الكلبة يفضى الى هنة كأنها قطاة بلا منقار . ففهم هشام
بالصفة أنها « خمسة » (١) .

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العباس الربيعي عن الطلحي عن أحمد
ابن إبراهيم قال دخل اعرابي الى الرشيد فأنشده أرجوزة واصمعي يكتب
بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطأ وأسرعهم يداً وخاطراً فقال الرشيد
للاعرابي صف هذا الكاتب فقال مارأيت أطيش من قلمه ولا أثبت من كلمه ثم
قال ارتجالاً :

رقيق حواشي الحلم حين تَبورُهُ يريك الهوينا والأُمورُ تطيرُ
له قلماً بُوسَى ونعمى كلاهما سحابتُهُ في الحالتينِ درُورُ
يناجيك عما في ضميرك لحظةً ويفتحُ بابَ الأمرِ وهو عسيرُ

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا
فيه نحن نقومُ به ، ادفموا اليه دية الحرّ ، فقال اسماعيلُ وله على عبدك دية العبد .
قوله « رقيق حواشي الحلم » ردىء لانبّ الحلم يُوصَفُ بالرزانة لا بالارقة ،
واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فعيب به . وقوله « يريك الهوينا والأُمور تطير »
رويناه لمنصور النمرى .

وفاخر صاحبُ قلمٍ صاحبَ سيفٍ فقال صاحبُ القلمِ أنا أقتل بلاغرر وأنت
تقتل على غرر . قال صاحبُ السيفِ القلمُ خادمُ السيفِ ان بلغ مراده وإلا فالى
السيف معاده أما سمعتَ قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

وأبى ذلك ابن الرومي فقال :

كذا قضى الله للأقلامِ مُدَّ بُرَيْتَ انَّ السِّيوفَ لها مُدٌّ أُرهِفَتِ خِدمُ

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الخاء والحلقة الصغيرة الميم .

وقال أيضاً :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ له شاهدٌ إنْ تأملتَهُ
 بأخوفَ من قلمِ الكاتبِ أداةُ النيةِ في جانبيه
 ظهرت على سرِّه الغائبِ سنانُ النيةِ في جانبِ
 فمن مثله رهبُ الراهبِ ألم ترَ في صدره كالسنانِ
 وسيفُ النيةِ في جانبِ وقد أحسن الخالدي في قوله :

ففي كفٍّ لث الورى للندى وقلت : أبيت بالليل غريب الكرى
 يأخذُ مني الدرسُ والكتبُ وقيمُ الحكمةِ في أملي
 يصوغُ ما يسبكه اللبُّ أنفُ ضميري حينَ أرفعتهُ
 أفرغُ ما استوعبه القلبُ لسانُ كفي حينَ أنطقتهُ
 أرضاك منه المنطقُ العذبُ مُنحَفٌ في خلقه ذابلٌ
 مُعَظَّمٌ في فعله ندبٌ ان لم يكن كالعضبِ في حدهِ
 فانه في فعله عضبٌ ينكسه المرءُ فيعلو بهِ
 ورُبَّ نكسٍ غبَّه نصبٌ ومُذْ عرفنا لذَّةَ العلمِ لا
 يُعجبنا الحلو ولا العذبُ

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم :

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم أبدت بُعْثَ الطير زرقُ الجوارحِ
 فلا غرني من بعدكم عزُّ كاتبٍ اذا هو لم يأخذ بمحجزة راحِ
 ومن أحسن ما وصِف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :
 لك القلمُ الأعلى الذي بشبابه تُنالُ من الأمر الكلي والمفاصلِ
 لعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعابه وأرَى جنى شارته أيد عواسلِ
 له ريقةٌ طَلٌّ ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغربِ وإبلِ

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمٌ إن خاطبته وهو راجلٌ
 إذا ما امتطى الخس اللطاف وأفرغت عليه شعابُ الفكرِ وهي حوافلُ
 أطاعته أطراف الرماح وقوَّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ
 إذا استفزّر الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاسِ وهي أسافلُ
 وقد رفته الخنصرانِ وسَدَّتْ ثلاثُ نواحيه الثلاثُ الأناملُ
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ضنى وسميناً خطبه وهو ناحلُ
 وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بأنشدناه أبو أحمد
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه قلبَ كئيبِ القلبِ حرَّ انه
 لو فرجَ الكربةَ عن مُدنفٍ تشفُّهُ لوعةُ أحزانه
 بِرَقْمَةٍ يَنْظُمُهَا كَفُهُ نَظْمَ لآلِيهِ وَمَرْجَانِهِ
 بِمَرْهَفِ الْأَحْشَاءِ ذِي مُحَلَةٍ مَوْشِيَّةٍ تَرْفَعُ مِنْ شَانِهِ
 لَعَابَةٍ بِسَرٍّ وَعَسْرٍ إِذَا جَادَ بِهِ تَقْلِيحُ أَسْنَانِهِ
 إِذَا امْتَطَاهُ بِشَبِيهَاتِهِ (١) كَشَفَّ أَسْرَارًا بِاعْلَانِهِ
 يركض في ميدانِ قرطاسِهِ ركضَ جوادٍ وسطَ ميدانه
 وأحسن القصار في هذا المعنى يصف جاريةً كاتبةً اسمها علم :
 أفدى البنانَ وحسن الخطَّ من علمٍ إذا تقمعن بالحناءِ والكتم (٢)
 حتى إذا قابلت قرطاسها يَدُها ترى ثلاثةَ أقلامٍ على قلم
 ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :
 في كفه مثلُ سنانِ الصعده أرقشُ بزِّ الأفعوانِ جِلْدَه
 يلتهمُ الجيشَ اللُّهَامَ وحده لو صادمَ الطودِ المنيفَ هَدَه
 لو صافحَ السيفَ الحسامَ قدَّه يأوى إلى ظئره له مُحْتَدَه

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به ». (٢) نبت يخلط بالحناء، وإذا طبخ صار مداداً .

يُمَزَجُ فِيهَا صَبْرٌ بِشَهْدِهِ يُرْضِعُهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسَوْدَةٍ
يَمُدُّهَا جَارِ كَثِيفِ الْعُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّ
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدِّهِ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسُ رَأْسُهُ
تَنْظُرُ إِلَى مَخْلَابٍ لَيْثٍ ضَعِيفٍ
يَسْدُو لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ
فَالدُّرُجُ أَيْضُ مِثْلِ خَدٍ وَاضِحٍ
قَسَمِ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فِي الْوَرَى
طَعْمَانِ شَوْبُ حَلَاوَةٍ بِمِرَارَةٍ
فَإِذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
وَمُدَّلَاً بِمُعَزِّزٍ وَلَرَبَّمَا
وَقَلْتُ : لَكَ الْقَلَمُ الْجَارِي يَبْؤُسُ وَأَنْعَمُ
إِذَا مَلَأَ الْقُرْطَاسَ سُودَ سَطُورِهِ
فَتَلُكُ جَنَانٌ تَجْتَنِي ثِمَرَاتِهَا
وَهَنٌّ بَرُودٌ مَالِهِنٌ مَنَاسِجُهُ
وَهَنٌ حَيَاةٌ لِلْوَلَى رَضِيَةٌ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو أَحْمَدُ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ الطَّائِي قَالَ

أَنْشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هَمٌّ تُنَاطُ إِلَى الثَّرْيَا
وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ فِي الثَّلَادِ
وَأَقْلَامٌ تَشْبِهُهَا سُيُوفًا
مُهَنْدَةٌ هَوَادٍ فِي الْهَوَادِي

(١) فِي الْأَصْلِ « شَهْدُهُ » بَضْمُ الشَّيْنِ وَهُوَ سَائِعٌ فَقَدْ جَاءَ فِي الْقَامُوسِ

« الشَّهْدُ بِالْمَتَحِّ وَبِضْمٍ » .

يُخَطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ فَتَحْسَبُهُ بَيَاضاً فِي سَوَادٍ
إِذَا فَزِعَ الصَّرِيخُ أَمْدَخِيلاً بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ
وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :

مَتَمَنَّقٌ مِنْ جِلْدِهِ مَتَحْتَمٌ مِنْ خَصَرِهِ
أَبْدَأَ تَرَاهُ وَصَدْرَهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرَهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمُتَزِيدِ ذَكَرَ أَرْضَةً أَكَلَتْ كِتَاباً :

شَغَلِي إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ دَفَتُرُ فِقْهِ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَزَلٍ
أَرْقَطُ ذُو لَوْنٍ كَشِيبِ الْمَكْتَهَلِ تَخَالُهُ مَكْتَحِلاً وَمَا كَتَمْتُ
رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحْلٌ وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ
يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ وَيُذَكِّرُ النَّاسِيَ مَا كَانَ أَضَلَّ
كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنْ نَقْشٍ حُلَّ يُخَاطَبُ اللَّحْظَ بِنَقْطٍ لَا يَكِلُ

وَلَا يَمِلُ صَاحِباً حَتَّى يَمِلَ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ * تَأْكُلُ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ لَا أَكُلُ * وَكَتَبَ الصَّاحِبُ
فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ فَجَعَلْتَ يَوْمَ وَصُولِهِ عِيداً أَوْ رَخٍ بِهِ أَيَّامٌ بِهِجَتِي
وَأَفْتَتَحَ بِهِ مَوَاقِيتَ غَبَطَتِي وَعَرَفْتَ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَنْ
يَصِلَهُ بِالْدَّوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبَ أَيْضاً : وَصَلَ كِتَابُهُ أَيْدِي اللَّهِ بِضَحْكَ
عَنْ أَخْلَاقِهِ الْارْجَةِ وَيَتَهَلَّلُ عَنْ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنْ طَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ
شَمْلَ الْحَرِيَةِ بِهِ مَنَظْمًا وَشَعْبَ الْمَرْوَةِ لَهُ مَلْتَمًا وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ مَا أَقْصَرَ عَنْ
ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتِنَاؤِهِ فِي أَثْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ
أَسْبَابَ الْمَرُورِ تَمَهِّدًا . وَقُلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتُهُ الْأَرْضَةَ :

وَجَلِيسٌ حَسَنٌ الْمُحْضَرُ مَأْمُونٌ الْمَغِيبُ
مَيْتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ
أَبْلَهٌ غَيْرُ لَبِيبٍ وَهُوَ فِي حَالِ اللَّيِّبِ

جاهلٌ غيرٌ أدبٍ وهو عوفٌ للأدب
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيب
 مفحمٌ ينظمٌ شعراً مثل إقبال الحبيب
 ساكتٌ يروى حديثاً مثل إعراض الرقيب
 نغمته الكفُّ حتى هو كالوشى القشيب
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيب
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ وأنسٌ للقلوب
 دبٌّ فيهنّ ديبٌ كان من شرِّ الديب
 من صغيراتِ جُسومٍ وكبيراتِ الذنوب
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبى
 أفرحت قلبَ جهولٍ وكوت قلبَ لبیب
 وبل هاتيك المعاني من بدیعٍ وغریب
 وأفانینِ كلامٍ بين سهلٍ وصایب
 من بدیعٍ وفصیحٍ وصحیحٍ ومُصیب
 بدّل الاصلاحُ منه - ن - بافسادٍ عجیب
 فنجومُ العلمِ والفهمِ - م - تهاوت للغروب
 كلُّ شيءٍ سوفَ يبقى عن بعيدٍ وقريب

ومن بدیع ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى
 عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبى هفّان قال سألتُ ورّاقاً عن حاله فقال :
 عيشى أضيّق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج
 وحظى اخنى من شق القلم ويدي أضعف من قصبة وطعائى أمر من العفص وشرابى أسود من
 الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاءٍ ببلاء فحسبك .
 وقلت في المحبرة والاقلام :

مَنْهَلَةٌ مِنْ أَشْرَفِ الْمَنَاهِلِ تَضْمَنُ رِىَّ الصَّفَرِ الذَّوَابِلِ
مَرَكِبُهَا ذَوَائِبُ الْأَنَامِلِ إِذَا مَشَتْ عَالِيَةَ الْأَسَافِلِ
بَكَتْ عَلَى الطَّرْسِ بِدَمْعِ هَامِلِ فَارْتَبَطَتْ شَوَارِدُ الْمَسَائِلِ
وَكَشَفَتْ عَنْ غُرْرِ الدَّلَائِلِ بِيضَاءِ تَبْدُو فِي لِبَاسِ الثَّائِلِ
لَكُنْهَا تَلْبِسُهُ مِنْ دَاخِلِ

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم السكاتب (١) :

لَا أَحَبُّ الدَّوَاةَ تَحْشَى يَرَاعًا هِيَ عِنْدِي مِنَ الدَّوَى مَعِيهِ
قَلَمٌ وَاحِدٌ وَجُودَةٌ خَطٌ فَإِذَا زِدْتَ فَاسْتَزِدْ أَنْبُوهُ
هَذِهِ قَعْدَةُ الشَّجَاعِ عَلَيْهَا أَبَدًا سِيرُهُ وَتِلْكَ جَنْبِيهِ
وَمِنَ الْبَدِيعِ الظَّرِيفِ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :

كَأَنَّمَا النِّقْسُ إِذَا اسْتَمَدَهُ غَالِيَةً مَذْذُوقَةً بِنَسَدِهِ
وَنَتْنُ الْكَرْسَفِ (٢) مِمَّا يُعَابُ بِهِ . وَمِنَ الْبَدِيعِ الْمَشْهُورِ مَا أَنْشَدَنَا أَبُو
أَحْمَدَ عَنِ الصَّوَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ (٣) :

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ وَأَقْلَامٌ كَمَرْهَفَةِ الْخِرَابِ
وَقِرَاطٌ كَقِرَاقِ السَّرَابِ وَالْفَافُ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ
وَقُلْتُ : أَكْثَرَ مَا يُثْبِتُهُ الْأَقْلَامُ لَمْ تَسْعَ فِي زَوَالِهِ الْأَيَّامُ
يَا لَكَ مِنْ خُرْسٍ لَهَا كَلَامُ مَوْقَى إِلَيْهَا النِّقْصُ وَالْإِبْرَامُ

(١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من أديب والجيم من الجنيل والميم من المنطق : ثم طلب علم الطب فمهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقيل طك كشاجم ولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبدالله به حمدان والد سيف الدولة .
(٢) الكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .
(٣) كان معاصراً لآبى تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لمات رثاءه بالبحتری .

قِوَامٌ مَجْدٌ مَالُهُ قِوَامٌ نِظَامٌ مَلِكٌ خَانَهُ النِّظَامُ
أَصَاغَرُ شُؤْنُهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى وَسَوَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ
وَقُلْتُ فِي سَكِينٍ :

انْجَازٌ وَعْدُكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْجُودٍ
أَحْسَنُ بِهِ أَزْرَقًا فِي أَيْضٍ يَبْقَى لَهُ مَنَاطِقُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدٍ
خَلْفُ الْوَعِيدِ حَمِيدٌ لَا يَذْمُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ خَلْفَ مَوْعُودٍ بِمَحْمُودٍ
وَكُتِبَ كَافِي الْكَفَاةِ فِي ذِمِّ قَلَمٍ فَأَبْدَعَ : وَلَيْسَ الْعَجَبُ إِلَّا مِنْ قَلَمٍ مَنِيتَ بِهِ
لَا يَسْتَقِرُّ إِذَا تَأَنَّنَيْتَ وَلَا يَسْتَمِرُّ إِذَا جَرَيْتَ طَوْلَهُ عَرْضَ وَابْرَامِهِ نَقْضُ تَسْتَعِيشِ
الْحُرُوفِ مِنَ التَّوَانِيهِ وَتَسْتَأْنِسُ السُّطُورَ مِنْ اسْتَوَائِهِ إِنْ قُلْتَ سِرَّ وَقِفْ وَإِنْ
حَثَّثْتَ بِالْإِثْمَانِ قَطْفَ الْفَلَاظِي فِي سَنِيهِ مَأْسُورَةٍ وَمَعَانِيٍّ فِي شَقِيهِ مُحْصُورَةٍ وَقَدْ
صَبَرْتَ عَلَيْهِ أَلْبَسَهُ مَعَ سُوءِ عَشْرَتِهِ وَأَسْتَمْنَحِهِ مَعَ فَضْلِ عَشْرَتِهِ وَأَقُولُ لَعَلَّهُ يَصْلَحُ
بَطُولُ الْمَدَارَةِ وَعَسَاهُ يَنْجَحُ بِكَثْرَةِ الْمَنَاوَةِ وَهُوَ يَزْدَادُ نَفَارًا وَيَتَضَاعَفُ زَلَالًا وَعَثَارًا .
وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ كَشَاجِمٍ فِي غَلَامٍ رَأَى يَكْتُبُ وَيَخْطِيءُ فَيَمْحُو
مَا يَخْطِئُهُ بِرَبْقِهِ وَهُوَ :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطًا يَوَاصِلُ مُحْوَةً بِرُضَائِهِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ
وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ
ابْنُ سَابِقٍ قَالَ رَأَى الْمُأْمُونُ فِي بَدْجَارِيَّةٍ قَلَمًا وَكَانَ ذَا شَعْفٍ بِهَا وَاسْمُهَا مُنْصَفٌ فَقَالَ :
أَرَأَيْتَ مُنَحْتُ الْوَدِّ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَمَا أَنْصَفْتَنِي فِي الْحَبَّةِ مُنْصَفُ
وَزَادَتْ لَدِيَّ حَظْوَةً يَوْمَ أَعْرَضْتَ وَفِي أَصْبَعِيهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
أَصَمُّ سَمِيعٌ سَا كُنْ مُتَحَرِّكٌ بِنَالِ جَسِيَمَاتِ الْمَدَى وَهُوَ أَعْجَفُ

عجبتُ له أنى ودهرك معجبٌ يُقومُ تحريفَ العبادِ مُحرفٌ
وكتبَ الصاحبُ أبو القسمِ في وصفِ كتابٍ : ومن هذا الذى لا يحبُّ أن يواصل
علمَ الفضلِ وواسطةَ الدهرِ وقرارةَ الأدبِ والعلمِ ومجمعَ الدرايةِ والفهمِ أم من لا يرغب
في مكاثرةٍ من ينتسبُ الربيعُ إلى خلقه ويكتسبُ محاسنَه من طبعه ويتوشح
بأنوار لفظه ويتوضحُ بآثار لسانه ويده ، ووصل كتابه مُفارتحتُ لعنوانه قبل عيانه
حتى إذا فضضتُ ختامه أقبلتُ الفكرةُ تسكاثراً والذُررُ تتناثرُ والغررُ تترامُ
والنكتُ تتزاحمُ فإذا حكمتُ للفظه بالسبقِ أنت أختها تنافسُ وأقبلتُ لدتها
تفاخر حتى استعفيتُ من الحكومةِ ونفضتُ يدي من غبار الخصومةِ وأخذتُ
أقول كلُّ كُنَّ صوادرٌ عن أصولٍ بل أصلٌ واحدٌ فتسلمن ونواقده عن معدنٍ فاردٍ
فتصالحن وقد وليتُ النظرَ بينها من كملٍ لنسجِ برودها ووفى بنظمِ عُقُودها .
ومثل ما تقدَّم من قوله فى ذم القلمِ قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأتُ هذه
الأحرفَ وحولى أعمالٌ وأشغالٌ لا يسلمُ معها فكرٌ ولا يسمحُ بينها طبعٌ وتناولتُ
قلماً كالابنِ العاقِ بل العدوِ المشاقِ فإذا أدركته استطال وإذا قومته مال وإذا حشنتُ
وقف وإذا أوقفته انحدر أجدل الشقِ مضطرب الشقِ مُتفاوتُ البرى معدوم
الجرى مُحرفُ القطِ مشبج الخطِ ثم رأيتُ العدوَّ عنده ضرباً من الانقياد لأمره
والانخراط فى سلكه فجهدته على رغبه وكددته على صغره لاجرم أن جنابة
اللجاجِ بادية على صفحات الحروف لا تخفى وعادية المحك لأمتحة على وجوه تجلى .
وكتبتُ فى وصفِ كتابٍ : والله أعلم أنى أخبرت بورود كتابه فاستغفرتنى
الفرحُ قبل رؤيته وهزَّ عطفى المرحُ قبل مشاهدته فما أدري أسمعت بورود كتاب
أم ظفرتُ برجوع شباب ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطلع إلى وروده طويل
عريض فتأملته فلم أدرك ما تأملت أخطأ مسطوراً أم روضاً مطوراً أم كلاماً منشوراً أم
شيئاً منشوراً ولم أدرك ما أبصرتُ فى أنثائه أبيات شعرٍ أم عُقُودٌ دُرٌّ ولم أدرك
ما حملته أغيثٌ حل بواد ظلمان أم غوثٌ سبق إلى لهفان .

وكتب صاحب^١ : ووصل كتاب^٢ القاضى فأعظمت قدر النعمة فى مطالعه وأجلت محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر الحلال والماء الزلزال وصرحت الطرف منه فى رياض رقت حواشيها وحلل تأنق واشيها فلم أتجاوز فصلا إلا الى أخضر منه فضلا ولم أخط سطرأ الا إلى أحسن منه نظما ونثرا .

ورفع رجل^٣ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصة يعتد فيها فرأى خطه رديئاً فوقع : قد أردنا قبُولَ عنرك فاقطعنا دونه ما قابلنا من قبج خطك ولو كنت صادقاً فى اعتذارك لساعدتك حركة يديك أو ما علمت أن حسن الخط يُنْاضِلُ عن صاحبه بوضوح الحجة ويمكن له درك البغية .

وقال على رضى الله عنه : الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً .

وقيل : حسن الخط احدى البلاغتين .

ووصف الجاحظ^٤ الكتاب فقال : الكتاب وعاء ملى^٥ علماً وظرف^٦ حشى ظرفاً^(١) وإناء شجن مزاحاً^(٢) جداً ان شئت كان أبين من سحبان وائل وان شئت كان أعيان من باقل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت شجعتك مواظمه ومن لك بواظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبناطق أخرس وببارد حار ومن لك بطبيب أعرابي وبرومي هندي وفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت متمتع ومن لك بشيء يجمع الأول والآخ والنقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والفث والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمون على بعض بنيهِ فوجده ينظر فى كتاب فقال يا بنى ما فى كتابك ؟ قال بعض ما يشحد الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظل مفكراً فى قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، ويضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاح بضم الميم : الاسم من المزح .

﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾

في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال
يعنى قولاً واضح المعنى غير مُشكل المغزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من
أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الإيجاز وترك الفضول . وليس يصلح الإيجاز في
كل مكان كما لا تصلح الاطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه
ومقام يليق به ان أزله عنه لم توفه حقه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الأمين
عليكم بالإيجاز فان للإيجاز افهاماً وللإطالة استنباهاً . أى عليكم بالإيجاز فيما كان
الإيجاز فيه أحسن وأنجع فأما اذا كانت الإطالة أرد وأنفع فليس للإيجاز موقع
يحمّد ولا حالٌ تعتمد . والإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطب
وقد يكون من الرسائل والخُطب ما يكون الإيجاز فيه عيباً ولا أعرفه إلا بالبلاغة
في جميع الشعر لان سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها
من الفهم . والذي لا بدّ له منه حسنُ المعرض ووضوحُ الغرض كقول النابغة
الذياني * فانك كالليل الذي هو مدركي * وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشباب كأنّه ليلٌ يصيحُ بجانيبه نهارُ
وقال أعرابي : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا
حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القريحة
والبلاغة الفريزية ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتعسف ولا شيء أذهب بماء
الكلام وطلاوته وروقه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف
المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغةُ حسنُ الاقتضاب
عند البديهة والغزارة يوم الاطالة . فجعل البلاغة في الغزارة كما جعلها غيره في الإيجاز .

وقيل لهندي ما البلاغة ؟ فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة .
وقيل لا آخر ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام .
وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن
عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحججة وقليل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صيفي
أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمعان تجرى في وجوه فمنها ما يكون شعراً
ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامية ما يكون من
هذه الأحوال فالوحي فيها والاشارة إلى المعنى أبلغ والايجاز البلاغة . وتأويل
هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .
وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :
البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويحلى على مغزاك ولا تستعين عليه بطول
الفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد
غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من
حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحججة وحسن الاستعارة .
وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مفقه في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة
إيضاح المتبسات وكشف عوار الجبال بأحسن ما يمكن من العبارات .
ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الإفصاح عن حكمة
مستغلة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تفسير
عسير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غمض من الحق
وتصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح
لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح
الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة ولا يجوز الى التكلف لتصحيحه
حتى يوجد العيب فيه خطيباً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع

الاساءة ويغض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع الاشكال من هذه الفصول فتركتُ إعادتها ههنا فاذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تطفر يبينتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قومُ الايجاز في بعض المواضع منهم جعفر بن يحيى قال - كتابه: إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع فافعلوا . وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الايجاز كافياً كان التطويل عيًّا وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لاعرابي ما البلاغة ؟ فقال الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خلل . فانظر إلى كلام هذا الاعرابي فهو بليغ .

﴿ جمل من بلاغات العجم ﴾

العجمُ والعربُ في البلاغة سواءٌ فمن تعلم البلاغةً بلغةٍ من اللغات ثم انتقل إلى لغةٍ أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي ، وبذلك على هذا أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنى وصنعةً وربما كان اللفظُ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب « ولَدُكَ مِنْ دَمِي عَقِيْبِكَ » ^(١) وقول الفرس « هرك نژاد نرود » واللفظُ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كشند ميد » مثل قول العربي « من يسمع يخل » سواءٌ في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم « أصيد بركة خورده » ^(٢) وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول

(١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فبينته كبشة فعربده عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشة وقالت ابني ابني فأجابها أمه بهذا المثل .
(٢) لعله « أصيد به أزخوردن » كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث سأله عن صحة ذلك .

خير من المأكول » ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك
 فإن حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفيه بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في
 معنى هذا المثل «انتظار الحاجة خير لك من قضائها» وقد خالفهم الفرس في مثل واحد
 وهو قولهم « به شاه آشناء نرود همدوره » والعرب تقول «جاور بجرّاً أو ملكاً» .
 وليس قصدنا لهذا المعنى فتطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة
 تكون مادة لصانع الكلام : فمن ذلك قول ابرويز : إذا نزل الخمولُ استكشف
 النقص ، يبحثُ على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور :
 الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله (والسَّما رَفَعَهَا
 وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) يعنى العدل في الحكم . ونحوه قول على رضى الله عنه :
 السفر ميزان القوم . وقول الآخر : العروض ميزان الشعر وقال الآخر منهم :
 أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصوابُ
 قرين الثبوت والخطأ شريك العجلة . وقال بزرجمهر : طاملوا أحرار الناس بمحض
 المودة وطاملوا العامة بالرغبة والرغبة وسوسو السفلة بالخافة والهيبة . وقريب
 من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والثلثم يقسو إذا أظف .
 وقال بعضهم : ينبغى للوالى أن يتفقد أمور رعيته فيسداقة أحرارها ويقمع طغيان
 سفلتها فانما يصول الكريم إذا جاع والثلثم إذا شبع . وقال بعض حكام الفرس :
 أحزم الملوک من غالب جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخذعه
 رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده . وقال أنوشروان : القصد غاية المنافع ،
 وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية
 في القلة . ووافق هذا من العربى قول الافوه الأودى :

والخيرُ تزدادُ منه ما لقيت به والشرُّ يكفينا منه قلة زاد

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم .

وقال ابرويز : لا تفسدوا قلوباً لا تفتن صوابه كثيراً . وقال يوماً لجنده لا يشحذا مرو

منكم سيفه حتى يشد عقله . وأظن المتأني ألم بهذا فقال :
 الرأي قبل شجاعة الشجمان هو أول وهى المحل الثاني
 وقال لكاتبه : اذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تستعن بالفصول
 فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة في المقالة ولا تلبس
 كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول .
 ووافق هذا قول العربي : مارأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له في المعاني اطالةً وفي الالفاظ
 تقصيراً . يحث على الالجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كتبت فأوضح وإذا
 ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبي تمام :

يقول فيسمع ويمشى ^(١) فيسرع ويضرب في ذات الآله فيوجع
 وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبه وفحش
 حرصه ومن فحش حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسد ومن غلب عليه
 الحسد لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :
 * ليس للحاسد إلا ما حسد * وقال : من شغل نفسه بالئنى لم يخل قلبه من الأئى .
 وقال بعضهم : الحقوق أربعة حق لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته
 واكرام أوليائه ، وحق نفسك وقضاؤه تعهدا بما يصاحبها ويصحها ويحسم مواد
 الادواء عنها ، وحق الناس وقضاؤه معمولهم بالمودة ثم تخصيص كل واحد منهم
 بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحق السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفى عليه من منفعة
 رعية وجهاد عدو وعمارة بلد وسد ثغري . وقال بزرجهر : لا ينبغي للماقل أن
 يجزع من حط السلطان إياه عن منزلة رفع اليها خاملاً فان الاقدار لم تجر على قدر
 الاخطار . وقال بزرجهر : الزام الجهول الحجة يسير واقارره بها عسير .
 وقال بزرجهر : ثمرة القناعة الراحة وثمره التواضع المحبة من قلوب الخلق .

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع « ويمضى فيسرع » .

﴿ ومن كلام الفلاسفة ﴾

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .
 وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟
 قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنقيص العيش . والى هذا
 المذهب ذهب ابن أبي البغل في قوله :
 الصَّغْوُ يَصْفِرُ دَائِبًا وَلَا جُلَّةَ مُحْسِنُ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ
 لو كنتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّني جَهْلِي كَمَا قَدْ سَاءَ نِي مَا عَـلِمُ
 وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجمالة في الشقاوة ينعمُ
 وقلتُ : أو أصِلْ أَلْهَمَ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ كَأَنَّ يَدَيْنِي وَبَيْنَ أَلْهَمٍ أَرْحَامَا
 إن إمرأاً عظمت في الناس همته رأى السرورَ جَوِيَّ والوفورَ أَعْدَامَا
 وقلت : وأكثرُ حالاتِ الزمانِ يغمى وليس نغمٌ العارفينَ مفرجُ .
 ورؤى الحسنُ البصريُّ حزيناً فقليلُ له في ذلك فقال : غمى مكتسبٌ من
 عقلٍ ولو كنت جاهلاً لكنت في راحة من عيشي . وافتخر قومٌ بالمال عند
 فيثاغورس فقال : وما حاجتي إلى المال الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء
 وقيل له ما أصعب الأشياء على الانسان ؟ قال أن يعرف قدر نفسه ويكتف سره .
 وقال بعض أهل الهند : ليس شيء أعرفُ بنفسه من الانسان ولا أجملُ بهامنه .
 وقيل لسقراط أي السباع أجمل ؟ قال المرأة . ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل
 استشاره في التزويج : ان المتزوجين مثل السمك الذي يصاد بالقفاف فما حصل
 فيها يروم الخروج منها وما كان خارجاً يبغي الدخول فيها . وقيل لرجل منهم ما سبب
 موت أخيك ؟ قال كونه . ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد
 أظنه عن أبيه قال : ورد البريد الى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه

وجعل يعظه ويعزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته وباسبق البريد خبره؟ قال عرفت ذلك يوم ولد . فمجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمت هذه العصاة وجعلت قوام دينها ومفرعها فيما ينوبها . وقال بعضهم حب المال وتدابيلها . وقال سقراط اللذة خناق من عسل .

وقيل لجاوس توفي مانيدس فقال الويح لي قد ضاع مسنٌ عقلي . وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي . وقريب منه قول الاعرابي * وقلة ما قرت به العين صالح * وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء . ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين : التبذير لئال ذمة كحب التقير فاجتنب التقير وإياك والتبذير . وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجد في حق ولا أزور في باطل . ورأى بعضهم شاباً جاهلاً جالساً على حجر فقال هذا حجر على حجر .

ونحو هذا قول بعض المحدثين :

ما ان يزالُ يبغداد يزاحنا على البراذين أمثال البراذين
وقلت وقد رأيت غلاماً مليحاً طريراً يخدم اثماً دميماً :

ان كنت تترادُ منظراً عجباً فانظر الى البدر في يدِ القردِ
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ الـظبيَّ على مرقدٍ من الوردِ
وذُمَّ دهرًا يفيضُ أنعمه على اللثيم المذممِ الوغدِ
وانظر الى حمرة وأنته فوق مُتونِ السوايحِ الجردِ
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمنًا ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعض اليونانيين لاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقاً وأحكامك تجعل الصديق عدواً ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون . وقال بعض حكمائهم لتكبر : وددت أني مثلك في نفسك وان أعدائي مثلك في الحقيقة . وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه : أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق

ما تضرع في جنائك . وقيل لبطليموس ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .

وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل
ما بقيت - يخاطب جاهلا .

﴿ محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب ﴾

قال بعض حكمائهم : الصبرُ يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام ^(١)
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان
والمودة قرابة مُستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة
مُحتاجة إلى المودة والمودة مُستغنية عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة
والقرابة : الصاحب مُناسب . وقالوا عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . ومن
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشة كاسمها . وقولهم أصاب
مُتأمل أو كاد . وقولهم العفو زكاة الجاه . وقولهم راجى البخیل مُكد .
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنية . وقيل الصيانة مآلف المروءة . وقال بعض
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خمول الذكر أسنى من الذكر الذميم . وهذا
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إلى من
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قریش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن الخطوب الايجاز فخطب
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير
الأنبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن
بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على كتاب الله

(١) الفدام : شيء يشد على الفم .

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها للمراد .
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلاف ائتلاف . وقولهم رضا الناس غاية
لا تبلى . وقولهم لا ينفعك من جارسوء توق . وقولهم سرك من دمك . وقيل
من لم يمت لم يفت . وقولهم عقل الكاتب على قلبه . ومن الصدق الذي لا رتياب
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز المليح ما روى أن بنى أمية
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ماعسى أن يقول خطيبهم فقام
رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرف وحققنا مالا تنكر وجئناك من
بعد ونمت من قرب فهما تفعل بنا من خير فنحن أهل ، فتناول عبد الملك وقال
يا أهل الشام هذا كلام قويم . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في
ظل رقيق الحواشي فطواه الدهر عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط
لسان اليد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ
الْقَيْرَةِ) وقالوا الفكرة مُنَحُّ العمل . وقيل الشيبُ خطام المنية . وقالوا
المذاكرة حياة العلم . وقيل الخول دفن الحى . وقلتُ السخاء سُلمُ المجد .
وقلتُ المراء ينقض مرار المودة والتوانى يُشِيرُ الندامة والكسل يُنتِجُ الفقر .
وقيل البياض علم الجمال . وقلتُ الحياءُ عنوان الكرم . وقلتُ العتاب مُقَدِّمَةُ
السخط . وقال ابن المعتز المعروف غُلٌّ لَا يَفُكُهُ إِلَّا شُكْرُهُ أَوْ مُكَافَأَةٌ ، وقلتُ
العينُ رائدُ القلب . وقلتُ الذَّلَّ رَسِيلُ الدِّينِ والشكر ضامنُ المزيد والغنى
مظنةُ البطر . وقال آخرُ اللحظ طرف الضمير . وقلتُ الشكر مرتبط النعم . وقال
آخر من جرى في عنان أمله عَثْرٌ بِأَجَلِهِ . وقال الأعمالُ ثمار النيات . وقيل
التواضع سُلمُ الشرف . وقلتُ المال عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .
وقال الاحنف الأدب عُزْوَةُ العزِّ . ومن أصدق كلمة أعرفها قول ابن المعتز : من
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سُرْبَةُ الفوت وبطيئةُ العود .
وقال نرَّع خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع ونجمع منها مالا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن لسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال : * عُشِيَّةٌ تَقْرِمُ جِدًّا أَمْلَسًا * ^(١) وقال بعض الحكماء حصادُ المني الأيسف وعاقبتها الندامة وليس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم : الفرارُ بقرابٍ أكيَسُ ^(٢) . وعزى اعرابيُّ رجلاً فقال لأراك الله بعدهذه المصيبة ما ينسبكها . وعزى شبيبُ بن شيبَةَ ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهل ملتك . وقال عبد العزيز بن زُرارة أول المعرفة الاختبار . وقال رجلٌ للأحنف ممَّن أنت قال ممن ودني . وقال البلاغةُ البلوغُ عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجالس قال ماسافر فيه البصرُ واتدع فيه البدن وأمن فيه الثقل وكثرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب ^(٣) إلى عبد الملك حين هزم الازارقة أما بعد فانا لقينا المارقة ببلاد الاهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهلُ الدين والمروءة ونصرنا الله عليهم فنزل القضاء بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من حماهم وذوى الثبات منهم وأجلى الباقيون ليلاً عن مُعسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ما وراءه الذي لا تنقطع موادُّ نعمه حتى تنقطع من خلقه موادُّ الشكر عليها وإنا كنا وعدونا على حالتين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم فلم يزل الله تعالى يزيدنا وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتابُ أجله فقصع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل بضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى

الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيَس ممن يفيت القراب أيضاً . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »

وكتب ابن المعتز : قد علمتني نبوتك سلوتك وأسلمى اليأس منك الى الصبر
عنك . وقال أعرابي^١ لمعاوية هزرت^٢ ذوائب الرحال اليك إذ لم أجد^٣ معولاً إلا
عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني
اليك البلوى والنفس^٤ مستبطئة والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط
رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيت^٥ أعرابياً^٦ مُتعلقاً بأستار الكعبة وهو
يقول يارب عندي لك حقوق^٧ فهمها لي وللناس عندي حقوق^٨ فتحملها عنى ولي عندهم
حقوق^٩ فقيضها لي وأناضيفك اليوم فاجعل^{١٠} قرأى الجنة . وذكر بعضهم رجلاً
فقال كان قريب مدى الوثبة لين العطفة يُرضيه القليل ولا يُسخطه الكثير .

﴿ أمثلة في البلاغة الكتابية ﴾

أولها التمجيد^١ ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين
يُقدمونه^٢ أمام طلابها كما بُدئ^٣ بالنعمة فيها قبل استيجابها . كتب حمد بن مهران :
الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الاحصاء وجلّت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً :
الحمد لله ذي البلاء الجليل والعطاء الجزيل الذي جعل للأمر سنى الرتبة وعز الدعوة
ووصل له^٤ أحسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحجة بفضل الادالة حمداً
يؤدّي الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغب^٥ في زيادة الأمر
والزيادة به وعلى يديه والايدي الصائلة على عدوّه بمنّته ولطفه . فأخذ ابن دُرَيْد
قوله (ويستمد المزيد ويمتريه) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري
المزيد منها بالشكر عليها وترغب^٦ الأيادي اليه في التوفيق لما يُدنى من رضاه
ويجبر من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابي : الحمد لله
ذي المنن والطّوّل والقوة والحول والغاية والوصول رافع الحق ومُعليه وقامع الباطل
ومُرديه ومُعز الدين ومُديله ومُذل الكفر ومُذيله^(١) المنزل رحمته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .

في طاعته والحق عُقوبَتَهُ بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حربه حتى يظفر
 ويخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعيه
 المعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبطله الأشغال ولا تؤوده الانتقال الغنى المغتر
 اليه القوئى المعتمد عليه بالغ أمره بلا مؤازر ومضى حكمه بلا مظاهر ذلكم الله
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أنه قال لما هزم الأحزاب
 « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .
 وكتبت : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها بالميامن وبسط بالخير
 أيديها وأفاض بالاحسان وادبها وعلها البر بالأبرار والعطف على الأحرار واختيار
 الخيرة للاختيار فمادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وتثبت أغصانها وتهدأت
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهد أطافها فكانها في أيام أبي تمام التي وصفها فقال :
 أيا منّا مصقولةً أطرافها بك واليالى كلها أسحارُ

بما منح من محسن رأيك أطل الله في كنف السلامة بقاءك وحجب غن
 عيون الغير نعماءك وخوئك من العز أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم
 أصفاها من الشوائب وأبدها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير برمتة
 كما قاد إليك الفضل بأزمته ولازال بك الزمان جديد الحسنتين مطرز الطرتين
 متوج المفرق بما ترك حالى الجيد بمفاخرك ولاسلبك نعمة ألبسك جمالها ولاززع
 عنك عارفةً وفر عليك كمالها :

رأيت جمال الدهر فيك مجدداً فكم باقياً حتى ترى الدهر فانياً
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذى استسلمت نهاية الشكر لدون ما أوزم بصنائعه .
 وكتبت : الحمد لله على ما تطول به من البر وما أوزع ^(١) على ذلك من
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعى المزيد من جزيل إحسانه .
 وكتبت : الحمد لله الذى قبض لك السبق إلى البر والفوز بالمكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذى جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف
ترشدنا إلى الاقرار ببروبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

(ومن جيد الأدعية)

ما كتب الصاحب أبو القسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة حافظةً لجيل العادة مُودنة بظاهر العز والبسطة
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان وأراه سنادنى
الفتيان قد اقتفى كلُّ منهم مجده وحكى في طلب المعالى أباه وجده وجعل
سيدنا آخذاً من كل ماعى به ويُدعى به في الأعياد بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد .
وكتب الصابي الى أبى القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطل الله بقاء مولاي
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأعاده ألف عام اليه وجعله فيه وفي أيامه كلها
معافى سالماً فازراً غانماً مسروراً محبوراً محروساً موفوراً محتوماً له يلوغ الآمال
مطروفاً عليه ^(١) عين السكال محظور الافية عن ^(٢) النوائب محمى الشرائع عن ^(٣)
الشوائب مُبلغاً غاية ماتسمو اليه همته العالية المشتطة وأمانيه المنسحة المنبسطة
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير الى قول ابن المعتز : أصحب الله بقاءك عزاً
يبسط يدك لوليك وعلى عدوك وكلامه تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في
نعمك وان عظمت وبلغك آمالك وان بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبى نواس :
دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يُصيبهم إلا بما شاؤا
وكتب بعضهم عش أطول الاعمار مُوقى من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية
الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخر بلفك الله نهاية من العمر لا نهاية
لمستزيد وراها . وقريب منه قول البخترى :

(١) فى الأصل (عنه) . (٢) فى الأصل (على) .

عمرت أبا السحق ماصلاً العمر ولا زال معموراً بأيامك الدهر
وقول الآخر :

فلا زالت الأرض معمورة بمورك يا خير معمارها
ومما يجرى مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :
من يسأل الله أن يبق سراتكم فإمّاراً أن يستبق الكرام
وقول المتنبي :

أعيدكم من صروف دهركم فإنه بالكرام . مُتهم
قلت : فلا زالت الأقدار دون محاكم سواقط والمكروه عنكم^(١) مقصراً
وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل محذور في كنف .
وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مساعدة واليالي على هواك مُساعفة تتلاق
بأوفر الجبور وتطلع عليك بعوائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحبوب وتتقاعس
عنك بالمحذور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضي على أعدائك بالذل
والقضاء^(٢) . وكتب ابن المعتز آخرتني العيلة عن الوزير أيده الله فحضرت
بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما خلّته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا
العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويحب له
ويتقبل ما تتوسل به إلى مرضاته ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ويُمتممه
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقيصة ولا يقطع عنه فيها حادثة
جميلة . وهذا مأخوذ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحجود
الأعوام حتى يكون كما يوم منها موفياً على ما قبله مقصراً عما^(٣) بعده .
وكتب ابن المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى إصلاحك والإصلاح
لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومنّ عليك وعلينا بك .
وكتب إلى عليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافداً السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القماءة : الذل ، والعطف تفسيرى .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .

مأفادك وهنّاك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألآن لك طاعة عدوك وجمل
الدولة بيقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب الصاحب أبو القسم : والله يديم
لمولانا ولي النعم التمكن والبسطة والعلو والقدر والعز والنصرة ولا يسلب
القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته ليزداد
أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قد ير على
ما يشاء واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصلة المناجح بسعيه وعزمه وتعريفه الميامن
في ارتحالته وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولي نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .
وكتب أبو الحسن بن أبي البغل الى علي بن عيسى : وهنّا الله الوزير
مأناه وجعله أيمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفتحاً وأسلمه
مالاً وطاقةً وأطول له أمداً ومدة وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله
وجميل ولايته وصادق معونته حظاً وسهمة^(١) ويسر لديه العسير وقرب على يده
البعيد والشطير^(٢) إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث نعمته
في حال كونها ونعمته ترجى مستقبله ونعمته تأتي غير محتسبة فأدام الله لك
مأنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

المديح

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أوردته هنا
صدراً على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى :
ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل
وإدراك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر
ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر
وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكال الاداة والآلة والتمهيد في السياسة والايالة وحياطة

(١) السهمة بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب

الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجرى مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة العنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسقى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة إليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها^(١) عند مؤمليه لسكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقرى العين جمالاً^(٢) والأذن بياناً . ومما يجرى مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عيى اللسان فأمر باسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كان ظاهراً كان جمالاً وإذا كان باطناً كان بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بانسان . وكتب صاحب : وايس ببدع أن يجود كلامه وتعتدل أقسامه ويتهدب بيانه ويتسم جنسانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ملكته خطامها فان عُمد الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم وفحص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكأثر مُكاثرة الآحاد وإن جورى فى سوائر الأمثال وفقر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جديلاً المحكك وعذيقها المرجب وقد سُلمت إليه اختياراً من مواليه واضطراً من مُعاده . وقال رجل لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلً ونجبر ماعتل وتكثر ماقل . وكتب ابراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من وُلاته واجتهاد مجتهد من كفايته الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتدييره دون إرشاده وتسديده فالله يُعزّه ويزيدُ فى تأييده .

(١) فى الاصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

﴿فاما الذم والتهجين﴾

فن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي يذم رجلا : يقطع نهاره بالملق ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظهم إدار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبته في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلا : نزلت بوادٍ غير ممطور ورجل غير مسرور فأقم بندمٍ وارحل بعدم . وقال أعرابي : أولئك قوم سلخت أبقاؤهم بالهجاء ودُبغت جلودهم باللؤم فلبا سهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُدنس شعرك بعرض فلان فإنه سمينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدرى لسانى فيك لايجرى

إذا فكرت في عرضك أشققتُ على شعري

واستشارت امرأةً امرأةً في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فانه وكلةٌ تكلة يا كل خله . وكلةٌ وتُكَلَّة بمعنى واحد وهو الذى يتكل في الأمور على غيره ولا يقوم فيها بنفسه والتاء في تكلة واو كما قيل تُراث وهو من ورث ، والخلل ما يخرج من بين الأسنان عند التخلل وليس في اللؤم شيء من الكلام أبلغ من هذا . وقريب منه قولهم فلان يُشيرُ الكلاب عن مرابضها ، يريدون أنه من طمعه وشره يُشيرها يطلبُ تحتها شيئاً قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيتِ الكلابِ طلبتَ عظماً لقد حدثتَ نفسك بالبحال

﴿ في الشكر ^(١) ﴾

وكتب ابن المعتز في الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

(١) هذا العنوان غير موجود في النسخ .

عن عجزى بعد جهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه وراثة ، وهذا من قول
طريح بن اسمعيل : فقصرت مغلوباً وإني لسا كُرُ * وكتب آخر : إذا كان
مجهودى فى شكر النعمة واعترافى بحق العارفة ببلغنى أقصى نهاية الشاكرين
وأبعد غاية المعترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكرى كزيادة قيمتك فى
نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عنى . وكتب بعضهم قلبى نجى
ذ كرك ولسانى خادم شكرك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن
أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالمسكافة من أخدمك عرّضه
فتذلل لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان فى رجائك وتأملك ولسانه
فكان فى ذكرك محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومى :

إنَّ امرأَ رفض المكاسب واغتدى يتعلم الآدابَ حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجدٍ من حرٍّ ماحاك الضميرُ ونظما
مُتَشَاغِلًا عما يُمارسُ غيرُهُ حتى لقد أثرى اللثامُ وأعدما
نقّةً برعى الأكرمين ذِمَامَهُ لأحقُّ مُلْتَمَسٍ بأن لا يُجرَما

وكتبت : وتأملتُ التوقيع فى معنى المعيشة فتصور لى الغنى بصورته وقابلنى
بصدق مخيلته وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنحّت عن
ساحتى مُخطوبه وهذه نعمٌ أعيا بذكرها فكيف أطعمُ فى إداء شكرها بل عسى
أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شُكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها
وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بمحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .
وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال على بن عبيدة : النعمة كالروضة
والشكر كالزهرة . وكتب ابن المعتز فى معنى آخر : سألت عن خبرى وأنا فى
حافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن
ثوبان : وأنا أسأل الله إذا من بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة
أن يجعلنى وقاءً لك منها . وكتب فى فصل : وإذا ضاق على أن أفعل فليس

يضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجري إلى غاية في البرّ والعقوق .
وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والاخبار
بما وهب الله للإمام والأئمة فيك إلى القول بمحاجتي قبلك ليس لأني جهلتُ
الحق على لك ولا لأني ادخرتُ الثناء الجميل لغيرك ولكني رأيتني فيما أتعاطى
منه كالنخب عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكلنبه على الأمر الواضح
الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت
الاخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القول في هذا الباب إلى هنا لعلمنا أنا أن أردنا استيعاباً به
لم نقدر عليه لكثرة ونرجو أن يقع الاكتفاء به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي دلّ على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور
وتباين ما أنشأ من الفطر من ملكٍ وإنسان وبهيمةٍ وجان وطائر يمسح صفحات
التراب ويأخذ بأهاب السحاب وحش ينطوى على أدرجه ويستوى مرة في أعوجاجه
إلى غير ذلك من خَلْقٍ مُّخْتَلِفَةٍ وأجرام متباينة حقيرها جليلٌ وصغيرها كبيرٌ
وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق
تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجرى مع ذلك وهو :

﴿ الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفاً كثيراً واتسع فيها قولهم اتساعاً
شديداً وأنا أحيى بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرة واستفاضته
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا ما لا بُدَّ
من إيراده لفقد شبيهه وعدم نظيره : فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس
قول أبي دؤاد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فرأيا وأما أرضه فمحلول

سماؤه : أطاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي * كأن آذانها أطراف أقلام *
وأحسن ما قيل في اصطفااف الخيل قول الاسعر ^(١) :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور ألقى فاصطلى ^(٢)

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فإنه يمد أصابعه الى النار فتكون جميعاً معاً لا تسبق إحداها الأخرى .

أى كلهن مُيادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بعضاً . أخذته على بن جبلة
فقال رحمه الله :

كأنَّ خيلَكَ في أثناءِ غمرتها أرسلُ قطرِ نهامٍ فوقَ أرسلِ
يُخرجنَ من غمراتِ النقعِ ساميةً نشرَ الأناملِ من ذى القرّةِ الصالى
والاول أجود . ومثل ذلك قول الراجز * مستويات كضلع الجنب *
وفي وصف وقع قوائمها قول مالك بن حريم الهمداني :

وتهدى بي الخيل المغيرة نهدة إذا صبرت صابت قوائمها معا
ومن أحسن الاستعارة قوله :

وان عثرت احدى يديه بشيرة^(١) تجاوب أثناء الثلاث بدعدا
وكان الاحسن أن لا يصفها بالعتار إلا أن قوله * تجاوب أثناء الثلاث بدعدها *
مستعار حسن يعنى على إساءته في وصفه إياه بالعتار، ودعده مثل قولهم «لما» وهو دعاء
للعائر بالحياة . وأهدى بعضهم شهرياً^(٢) وكتب : بعثت بشري حسن المجموعتين
الموضوع وطىء المرفوع هم أمامه وسوطه لجأه . وقد أحسن ابن المعتز في قوله :
وخيل طواها القودُ حتى كأنَّها أنايب سمر من قنا الخط زبل
صبينا عليهم ظالمينَ سياطنا فطارت بها أيدٍ سراع وأرجل
فذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئاً من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين
أها . وقد أجاد في قوله أيضاً * أضيع شيء سوطه اذ تركبه *
وقالوا أحسن بيت قالته العرب قول جرير :

وطوى الطرادُ مع القيادِ بطونها طى التجار بحضرموت بُرودا
وقد أحسن الاعرابي القول في سرعة الفرس حيث يقول :

غايةٌ مجدٍ رفعت فن لها نحن حويتها وكنا أهلها
لو ترسلُ الريحُ لجئنا قبلها

(١) الثبرة : الكوم من التراب . (٢) الشهريّة بالكسر : ضرب من البراذين .

وقول الآخر :

جاءَ كمثل البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفو آخره
فما يمسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله * يسبح أولاه ويطفو آخره *
ردىء لانه جعله مضطرب المقادير والمآخير . وقول عبيدة بن الطيب في الثور :
ينحى الترابَ بأظلافٍ ثمانية في أربع مَسَّهنَّ الأرضَ تحليلُ
يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الخائف يمينه بالتحلة لا تراخي
بينهما ، والتحلة قول ان شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الفرس قول ابن المعتز :

كَأَنَّ جَنَّانَ الفَلَاةِ تَضْرِبُهُ كَأَنَّ مَا يَهْرَبُ مِنْهُ يَطْلُبُهُ

وقد أجاد القائل في صفة كلاب * كأنها يرفعن مالا يوضع * ومن عجيب
ما قيل في ادامة الجري قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عنانهُ ويُبارى شبابة
الرَّمح . ويستحبُّ في الفرس إشراف مقدمه ومؤخره فمن أجود ما قيل في
ذلك قول علي بن جبلة :

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكْبَرُ

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتَ لَا تَنْتَلِ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَالِهَا كَفَلُ

وقلت : طَرَفٌ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ قُلْتَ حَبَا حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ كَبَا

ذُو أَرْبَعٍ يَلْقَى الصَّفَا بِمَنْثَلِهَا وَلِلْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَتَبْ دَبَا

إِذَا تَرَامَيْنَ بِهِ فِي سَيْرِهِ تَحْسِبُهُ مِنْهَا عَلَى أَنْفِ الصَّبَا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظُهُورُهَا حَرَزٌ

وَمُطَوْنُهَا كَنْزٌ » وقال الأشعرُ الجمعي في معنى قول النبي ﷺ ظُهُورُهَا حَرَزٌ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوَقِّيَّ الرَّدَى أَنَّ الْحَصُونَ الْخَيْلَ لَامِدِرِ الْقَرَى

ومن أجود ما وصف به مُحَضَّرٌ^(١) الفرس قول الاعرابي في فرسه
« يحضر ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :
على هيكَل يعطيك قبلَ سُؤالِهِ أفانينَ جرى غيرَ كزٍّ ولا وان
قوله « قبلَ سُؤالِهِ » عجيب الموقع ، وقوله « أفانينَ جرى » أعجب وأبلغ .
وأجودُ ما وصف به ظفره عند الطلب قوله :
وقد أغتدى والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيدِ الاوابدِ هيكَل
فجعل الاوابدِ وهى الوحش مقيدة له ينالها كيف يُريد .
وقد أجاد أيضاً وأحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :
إذا ما ولدنا قالَ ولدانُ أهْلنا تعالوا الى أن يأتى الصيدَ نخطبُ
وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :
وأرى الوحشَ في يميني إذا ما كانَ يوماً عِنانُهُ في شمالي
ونقله الشماخ بن ضرار^(٢) إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :
قليلُ التلادِ غيرِ قوسٍ وأسهم كأنَّ الذى يرمى من الوحشِ نازرُ
أى جامدٍ باردٍ يُصيبه كيف يُريد . وجعله أبونواس في نعت كلاب فقال :
بأَكْلَبٍ تَمْرَحُ في قِدادِها تَعُدُّ غيرَ الوحشِ في أقواتِها
وهو من قول أبي النجم * تعد غابات اللوى من مالها * وقوله :
يردى على حوافِرٍ لا تَخْذُلُهُ صم الشوى يحملها وتحمله
حافٍ وما يحفى وما تنعَلُهُ نار عجاج مستطيل قسطله
تنقش منه الخيلَ مالا تعزله في جنبه الطائر ديث عجله
كأنَّ تُربَ التاع وهو يسحله ضيقُ شياطين رقه شماله

(١) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المازنى ، من المحضرين أدرك الجاهلية والاسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لبيد .

أَوْ خَلَقَ يَنْشَقُّ عَنْهُ سَمْلُهُ تَرَى الْغَلَامَ سَاجِياً لَا يَرُكَلُهُ
 يُعْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ فَوَافَتْ الْخَيْلَ وَنَحْنُ نَشْكُلُهُ
 وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَيْلِ سَعَةَ الْمُنْخَرِينَ فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاحِمِ بْنِ
 طُفَيْلٍ الْعُقَيْلِيِّ * مِنْ مَنْخَرٍ كَوَجَارِ الثَّعْلَبِ الْخَرْبِ : فَيَجْعَلُهُ خَرْباً لِيَكُونَ أَوْسَعُ .
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ :

مِلءُ الْحَزَامِينِ وَمِلءُ الْعَيْنِ يَنْفَشُ عِنْدَ الرَّبِّ مَنْخَرِينَ
 كَنْفَشِ كَبِيرِينَ بِكَفَى قَيْنِ

وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي طَوْلِ مُعْنَقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ أَيْضاً
 كَأَنْ هَادِيَهُ جَذَعَ عَلَى شَرَفٍ * فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَذْعاً حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرَفٍ
 كَصَنِيعِ الْخَنَسَاءِ فِي قَوْلِهَا : كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ * وَقُلْتُ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاةِ عَلَى انْدِمَاجٍ وَمَزْرُورِ الْقَمِيصِ عَلَى انْتِشَارِ
 يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَعَانَ بَرَقَ وَسَاثُرُ جِسْمِهِ لِمَعَانَ قَارَ
 فَيَنْشِبُهُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلاً وَيُحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ
 وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوٍّ وَيُدْبِرُ حِينَ يُدْبِرُ فِي انْحِدَارِ
 وَيُمْسِكُ وَهُوَ كَالْعَدْنِ الْمَعْلَى وَيَحْضُرُ وَهُوَ كَالْمَسْدِ الْمَغَارِ
 يُلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينٍ وَتَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عَذَارِ
 وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَ فَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَاءِهِ
 إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَدِّ وَضَرْبُ الْجَبِينِ
 لَا يُسَمَّى لَطْماً وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفِعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ لَا الْخَوْضَ
 فِي الْأَحْشَاءِ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ :
 كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَائِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ
 وَنَحْوَهُ قَوْلُ كَشَاجِمٍ :

قد راحَ تحتَ الصُّبحِ ليلٌ مُظلمٌ لو راحَ في السَّرجِ المحلى الأدم
 ضحكُ اللجينِ على سودِ أديمه وكذا الظلامُ تَبيرُ فيه الأنجمُ
 فكأنهُ بيناتٍ نَفسٌ مُملَبٌ وكأنما هو بالثريا مُلجمُ
 وقلت: عارضتُ فيه النجمَ فوقَ مُطهم يهوى لطيفه هوى الأعقب
 ذاوى العسيبِ قصيرهُ ضافى السيبِ طويلهُ ضافى الأديمِ محب
 كالنورِ بينَ العشبِ يهمرُ حسنهُ بينَ الجيادِ إذا بدا في موكب
 وتطيرُ أربعهُ بهِ في أبطح فكأنه من طولها في مرقب
 صم الحوافرِ شربِ صم الصفا منها الإلهةُ في الصفا والصلبِ
 وكأنَّ غرتهُ نفَضُ وجهه والنقعُ يذهبهُ وإن لم يُذهب
 وكأنَّ في أكفاله وتليله غسقُ النجومِ فتستطيلُ وترتي
 وكأنما الارساغُ ماءٌ لم يسَل والجسمُ كأسُ مدامةٍ لم يقطب
 لم يُطلبِ إلا يفوتُ ويطلب إلا يفوزُ فلم يخب في مطاب
 والعاصفاتُ حسيرةُ والبارقا تُأسيرةُ في شدةِ المثلَب
 وكأنما يحوى مدارُ حزامه احناءً بيتَ بالمرءِ مطنب
 وأول من شبه الحافرَ بالحجارة الأَفوه في قوله * يرمى الجلاميدُ بأمثالها *
 ثم قال رؤبة * يرمى الجلاميدُ بجلودِ مدق * وأبلغ ما وصف به شدةُ
 قوائمِ الفرسِ ما أنشدناه أبو أحمد عن ابنِ دريد عن الاشناداني عن جرهم :
 سِيانَ تحت طموه وطموره أكم الفلا ومقابل الولدان
 يطأُ الخبارُ فلا يطيرُ غباره ويرضُ حافرهُ حصى الحزان
 يقول سواء غداً إذا طما في سيره أى ارتفع وإذا طمر أى وثب ، الأكم
 وهى المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين والمقابل وهى ملاعب الصبيان
 إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبؤا خبيثاً فن أخرجه
 فقد غلب ، والخبار الأرض السهلة ، إذا مشى فيه خفف وطأه فلم يثر غباراً وإذا

جرى في الحزان وهي الغليظ من الارض مكن حافره فرض الحصى . ونحوه قول
جرير * ضرم الرقاق مناقل الأجرال * يقول إذا صار في الرقاق من
الأرض اضطرم من جريه وإذا صار في الأجرال وهي مواضع الحجارة ناقل فيها
لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر * شادخة تشدخ من أدلاها *
يقول تبعد عن الطريق ولا تبالى سهلاً أخذت أم حزناً .

ومن الفرد الذي لاشبيهه قول ابن المعتز :

ولقد غدوت على طمرٍ قادحٍ رفعت قوائمه غمامة قسطل
ومحجل غر اليمين كأنه متبخترٌ يمشى بكمٍ مُسبَل
وقد أحسن القائل في قوله :

مدى خطوه أقصى مواقع طرفه وأولهُ في منعه الخطو آخره
وقد قطعت من لونها الشمس غرة له وحجولاً ثم كالظل سائرهُ
وقال ابن المعتز :

تمت له غرة كالشمس مشرقة يكاد سائلها عن وجهه يكف
إذا تقرط يوماً بالعدار غدا كأنه غادة في أذنها شنف
وقلت : إذا تحلى بالعدار ومشى قلت فناة تتصدى لفتى
كأنه تحت الحلى روضة درّ عليها الزهر أخلاف الحيا

وأبلغ ما قيل في طول الفرس في الهواء قول أبي ذؤاد :

إذا ماجرى شأوين وابتل عطفه أناخ بهاد مثل جذع سحوق
كأنى إذا عاليت حوزة منته تعلق برى عند بيض أنوق
وبيض الأنوق في أعلى موضع من الجبل : فلا ترى أشد مبالغة من هذا البيت .
وقلت : مضطرم الغدو والرواح تحاله يمشى على أرماع

وأخبرنا أبو القسم عن العسدي عن أبي جعفر عن المدائني قال أهدى رجل
من الدهاقين إلى خالد بن عبد الله القسري برذوناً وقعد بين يديه فقال ماهذا ؟

فقال أصلحك الله ان تركته نفس وان حر كته طار . فقال صفته خير منه .
وقال ابن المعتز :

أسرع من لحظته إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب
ويشبهه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ما جاء فيه قول ابن المعتز :

ربما أغدو وتحتي طرفه لاحق بالمهاديات (١) طمر

طوى الشحم على متنيه مثل ما يطوى القباطى تجر
فهو نار والتراب دخان مستطير وحصى الأرض جمر

وقال : وكم غدوت بفتيان تسيل بهم سوابق أحكمتهم المضامير

مكنفات بأذان نواصيها كما يشق عن الطلع الكوافير

تنزو كراتهم في كل معترك كما يطير من الذعر العصافير

قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجرى السهل . ويستحب

في الفرس الشدق وهو سعة الشدقين فمن المذكور في ذلك قول بعض العرب

* وان يلق كلب بين لحبيه يذهب * ومن ملبح ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ناظر في غرة شمها واسترطا

وإذا سار رمى يده والتقطا

وكأن ملبحه يفتحان سفتا

وقال : وغدونا بأعنة خيل تأخذ الأرض بأيدى عجال

زينتها غرر ضاحكات كبسور في وجوه الليالى

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب

بيض ، قال الراجز :

كأن اجراء كلاب بيض دون صافيه الى التعريض

وقال العماني الراجز :

(١) في نسخة (بالعاديات) .

كأُر تحت البطن منه أكلبا بيضاً صفاراً ينتهشن المنقبا
وتبعه الحماي فقال :

وليل مثل خافية الغراب عيُّ مذاهب وخفي باب
دلفت له بأسود مستمر كما نظر الغضاب إلى الغضاب
أجش كأنما قابلت منه تبعق جبة وحريق غاب
تراه كأن عينك لا تراه إذا وصل الوئاب إلى الوئاب
كأن لدَي مغابنه التماعا هادس عنده يُقع الكلاب
وليس نظم هذا البيت بمختار ، وذ كر قوائمه ثم قال :

يخالس بينها رفعاً ووضعاً كما خفت بنائك بالحساب
ومن أحسن ما قيل في الحصى الذي يترامى بسنبك الفرس إذا جرى قول امرئ القيس :
كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته ^(١) رجليها خذف أعسرا
وجعله أعسر لذهابه على غير استواء ، أخذه ابن المعتز فقال وغير لفظه وأتى بمعناه :
يقذف بالرجل حصى الطريق كأنه رام بلا تحقيق
وقال : ينفي خفاف الحصى والنقع منتشره كأنها خلف رجليه الزناير
وقد أجاد الكميت في قوله :

كأن حصى المعزاء بين فروجها نوى الرضخ يلقى المصعد المتصوب
فجعلها لكثرة اتئالاتها في الهواء وزاد في ذلك على الممزق ومنه أخذه وهو قوله :
كأن حصى المعزاء بين فروجها بوادي نوى رضاخة لم تدفق
وقد أجاد الراجز في قوله * يرضح ما يرضح مالا يرضح ^(٢) * يقول إذا
وطأ الحصى نبت من تحت سنبكه فأصاب مالم يطأه فدفعه من موضعه وكأن رضخه
أى رمحه والرضخ الريح . ويشبهه الحافر بالقعب فمن قديم الشعر في ذلك قول امرئ
القيس * لها حافر مثل قعب الوليد * أخذه ابن المعتز فقال :

(١) النجل : الرمي كما هو ظاهر . (٢) في الاصل (يضرخ) في مواضع .

قد اغتدى بقادحٍ مُسومٍ يعبوب
ينفى الحصى بحافرٍ كالقذح المسكوب
قد ضحكت غرمة عن موضع التقطيب

وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب صلب وأشاعرٍ شعيرٍ وحلقٍ أحلقٍ
فجعل البيت كله تجنيساً ولعله ماسبق إلى ذلك . وقد طاب الأمدى قوله « وصلب
صلب » وقوله « وحوافٍ حفرٍ » وقال ان الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر
ما ذكر في ذلك انها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن
ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحترى وهو أوصف
المحدثين للخيول وأكثرهم إجادة في نعمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
جارى الجيادَ فطارَ عن أوهامها سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه
جدلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجيء البدر حين تمامه
واسودَّ ثم صفت^(١) لعيني ناظر جنباته^(٢) فأضاء في إظلامه
مالت نواحي عُرْفِه فكأنها عذباتُ أنبلٍ مال تحت حمامه
ومقدم الأذنين تحسب أنه بهما يرى الشخص الذى لأمامه
وكان فارسه وراء قذاله ردفٌ فُلستَ تراه من قدامه
لانت معاطفه فخيّل انه للخيزرانٍ مناسبٌ بعظامه
وكان صهلته إذا استعلى بها رعدٌ يقعقع في ازدحام غمامه
مثل الغراب بدا يبارى صحبه بسواد صبغته وحسن قوامه
والظرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة مالم يزره بسرجه ولجامه
وقوله أيضاً : وأغرَّ في الزمن البهيمٌ مُحجَّلٌ قد رُحْتُ منه على أغرٍ مُحجَّلٍ

(١) في الأصل (صفا) . (٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل (جلبابه) .

كلهيكل المبني إلا أنه
 ذنبٌ كالمسحَبِ الرداءِ يذبُّ عن
 جذلانٍ ينفضُ عنزةً في غرةٍ
 تنوهمُ الجوزاءُ في أرساغه
 وتراهُ يسطعُ في الغبارِ لهيبه
 هزج الصهيل كأنَّ في نفثاته
 ملكَ العيونِ فإن بدا أعطينه
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :

عجباً لشمسٍ أشرقتْ في وجهه
 وإذا تمطر في الرهانِ رأيتُهُ
 وقال ابن المعتز :

تحملي طرفةً صادرةً وارده
 ترضيك في يومها وهي غداً زائده
 ورجلها تقتضي ويدها جاحده

وباسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البداء قول أبي نخيلة :

لما رأيتُ الدينَ ديناً يؤفكُ وأمست القبةً لا تستمسكُ
 تُفتقُ من أعراضها وتهتكُ سرت من الباب فسارت دكركُ
 منها اللجوجي ومنها الارمكُ كالليل إلا أنها تحركُ

فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قوله

كالليل إلا إنها تحركُ * استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجهه كمنقود كرم بين غصنين نوراً
 وردفاً كظهر الترس أسبل خلفه عسيباً كميص الطود لما تحدراً
 وما يجري مع ذلك قول بعضهم :

قد أشهدُ الليل^(١) بفتيانِ غررٍ على جِيادِ كَتَائِيلِ الصورِ
 كَأَنَّمَا خِيطُوا عَلَيْهَا بِالْأَبْرِ أَوْ سَمَّرَ الْفَارَسُ فِيهَا فَانْسَمِرَ
 وبإسنادٍ لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال لِكاتبه أَنَا نَمُّ
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال ما أطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في
 أبان جوعة ، قال فما أذَّ الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك
 أو كأسٌ تماطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التى تدخلُ إليها
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذى اذا
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلىح الله الأمير وأين تقع منى ألفا
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا ولكن حقق ظنه
 يا غلام . فاعطاه ألفى دينار .

وقيل لاعرابى أعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد
 المبرز فهو الذى لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسلهبَّ واذا انتضب
 اتلاَّب ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجة القحم الارنية الغليظ الرقبة
 الكثير الجلبة الذى اذا قلت أمسكه قال أرسانى واذا قلت أرسله قال أمسكنى .
 وقال المهدي لمطر بن دراج : أى الخيل أفضل ؟ قال الذى اذا استقبلته
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاهر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى
 البراذين خير ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شر ؟
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة إذا أرسلته قال أمسكنى وإذا أمسكته قال أرسلى .
 ووصف رجلٌ من العرب خيلاً فقال : إنها خليقة للجودة وآية ذلك انها سامية
 العيون لاحقة البطون مصغية الآذان افتاء الاسنان ضخام الركبات مشرفات
 الحجببات رحاب المناخر صلاب الجوافر وقمها تحليل ورفعها تعليل ان طلبت فانت

وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث
أسود الثلاث . فاستفسره فقال طويل العنق والسيدب والساق ، قصير الظهر والعسيب
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،
صليب الدخيس والسكرهال والعجب ، عريض الباب والحجة والخذ ، مُنِيف الجوانح
والقذال والقوائم ، أسود الذكر والحافر والعين . وقال محمد بن مُنَادِر في وصف فرس :

وَإِذَا أَعْرَضَ قَطْرِيهِ لَنَا وَفِيَا وَاسْتَوْفِيَا قَدَّاءَ بَقْدَّ
فَهُوَ كَالْقَدْحِ أَقَامَتْ دَرَاهُ كَفُّ بَارِيهِ فَمَا فِيهِ أَوْدُ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافى القميص جيد الفصوص وثيق القصب
نقى العصب يبيع يديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه
يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الأطباء في الاستواء ان حركته طار وإن
زجرته حار وإن طرحت عنانه سار كموج في لجة أو سيل في فجوة ان وجد علفاً
أمعن وإن فقدته ضغن . وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :
قد بعثت إليك ببرذون لين المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار
أمين العثار . ومما يجري مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد
ابن طاهر انه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لماره :

جُعِلَتْ فِدَاكَ قَدْ أَمْسَى حِمَارِي لَهُ سَرَجٌ وَلَيْسَ لَهُ لَاجِمٌ
كَتَلُ الْعَاطِلِ الْحَسَنَاءِ أَمْسَتْ لَهَا حَكْلٌ وَلَيْسَ لَهَا نِظَامٌ

ثم قال * وأنت لكل ناقصة تمام *

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الابل وسيرها وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها
أطراف ما قيل في صفة الابل قول القطامي :

يَمْشِينَ زَهْوًا فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلُهُ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَكَلُّ
فَهْنٌ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَوْ كَانَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَحْسَنَ وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْا
مِنْ تَمَامِ حُسْنِهِ وَظَرِيفِ لَفْظِهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ هُوَ مِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ هَاجِرَةٍ .

وَمِنْ مَلِيحِ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ النَّاقَةِ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ :
وَقَدْ ضَمِرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِئَهَا ^(١) وَشَاحُ عُرُوسٍ جَالٍ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ
وَيُسَبِّهُ الزَّمَامُ بِالْحَيَةِ فَمِنْ أَوَّلِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
يَهَاجِلُ مِثْنِي حُضْرُمِي كَأَنَّهَ حَبَابٌ نَقَا يَتْلُوهُ مَرْتَجِلٌ يَرْمِي
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَجِيمَةٌ ^(٢) أَسْفَارُ كَأَنَّ زَمَامَهَا شَجَاعٌ ^(٣) عَلَى يَسْرِى الذَّرَاعِينَ مَطْرَقٌ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ « كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا الْإِفَاعِيَا »

مِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ الْأَبْلِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :
إِذَا مَا نَبِيخَتْ قَابِلَتْ عَنْ ظُهُورِهَا حَرَا جِيجَ أَمْثَالِ الْإِهْلَةِ شَسَّافٍ
شَبَّهَهَا بِالْإِهْلَةِ لِضَمْرِهَا وَاحِدٌ يَدَابُهَا . وَتُسَبِّهُ بِالْقِسِيِّ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَحَدَانِ الْقَلَاصِ ^(٤) حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ ^(٥) وَقَدْ خَضَّضْنَ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي
كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأُسْـمِـمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَادِ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَارِ الْفَلَا

(١) الوضين كالخزام . (٢) أى معاودة . (٣) الشجاع هنا . الحية .

(٤) كذا فى ديوان البحتري . والذى فى الأصل « وحذاق القلاص » .

(٥) كذا فى ديوان البحتري ، والذى فى الأصل « بالسراب » .

خوص كأشباح الحنايا مُضمَّرٌ يرْمَعُنْ بِالْأَمْشَاجِ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى
يرُسِّنُ فِي بَحْرِ الدُّجَى وَفِي الضُّحَى يَطْفُونَ فِي الْآلِ (١) إِذَا الْآلُ طَفَا
وَمِنْ غَرِيبٍ مَاقِيلٍ فِي عَيْنِ النَّاقَةِ قَوْلُ ذِي الرِّمَةِ :

كَأَنَّمَا عَيْنُهَا مِنْهَا وَقَدْ ضَمَرْتُ وَضَمُّهَا السَّيْرُ فِي بَعْضِ الْأَضْيِ مِمْ
فَشَبَّهَا بِالْمِمْ لِاسْتِدَارَتِهَا وَغُورِهَا ، وَالْأَضْيِ الْوَاحِدَةُ أَضَاةٌ وَهِيَ الْغَدِيرُ ، وَقَدْ
قَصَرَ بَذَى الرِّمَةِ عَلَيْهِ بِالْكِتَابَةِ . أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ الصُّوْلِيِّ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى قَالَ قَرَأَ حَمَادُ الرَّائِدِيُّ عَلَى ذِي الرِّمَةِ شِعْرَهُ
فَرَأَاهُ تَرَكَ فِي الْخَطِّ لَمَّا فَقَالَ لَهُ ذُو الرِّمَةِ أَكْتُبْ لَمَّا فَقَالَ حَمَادُ وَأَنْتَ لَتَكْتُبْ قَالَ
لَا أَكْتُبُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِي بِأَدْبَتِنَا خَطًّا فَعَلَمْنَا الْحُرُوفَ تَخْطِيطًا فِي الرَّمْلِ فِي
الْيَسَالَى الْمَقْمَرَةِ فَاسْتَحْسَنْتَهَا فَتُبَّتْ فِي قَلْبِي وَلَمْ تَخْطُهَا يَدِي .

وَدَخَلَ أَبُو تَمَامٍ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي زِيٍّ أَعْرَابِيٍّ فَأَنْشَدَهُ :
دِمْنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ
لِجَعْلِ الْمَأْمُونُ يَتَعَجَّبُ مِنْ غَرِيبٍ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْمَعَانِي وَيَقُولُ لَيْسَ هَذَا
مِنْ مَعَانِي الْأَعْرَابِ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِنٍ فَانْهِنَّ جِهَامُ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ اللَّهُ أَكْبَرُ كُنْتَ يَا هَذَا قَدْ خَلَطْتَ عَلَى الْأَمْرِ مِنْذُ الْيَوْمِ
وَكُنْتَ حَسْبَتِكَ بِدَوِيَا تَمْلُتُ مَعَانِي شَعْرَكَ فَإِذَا هِيَ مَعَانِي الْخَضِرِيِّينَ وَإِذَا أَنْتَ
مِنْهُمْ قَفْصَرُ بِهِ ذَلِكَ عِنْدَهُ . وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي فِي وَصْفِ النَّاقَةِ :

وَلَقَدْ تَجَوَّبُ بِي الْفَلَاةُ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ (٢)
شَدَنِيَّةً (٣) رَعَتْ الْحِمَى فَأَنْتَ مَلَأَ (٤) الْجِبَالَ كَأَنَّهَا قَصْرُ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَالضُّحَى ، بِالْآلِ » . (٢) الْعُفْرُ : الْظَبَاءُ الَّتِي يَعْلُو

بِإِضَاهَا حَمْرَةٌ (٣) شَدَنٌ : مَوْضِعٌ بِالْمِمْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَقِيلَ هُوَ اسْمُ فَحْلٍ .

(٤) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ « مِثْلُ الْجِبَالِ » وَلَعَلَّهُ تَصْغِيفٌ .

أخذه من قول عنثرة :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها قد ن لا قضي حاجة المثلوم
إلا أن بيت أبي نواس أحسن رصفاً . وذكر ذنب الناقة فقال :

أما إذا رفعته شامدة^(١) فتقول رنق فوقها نسر
أما إذا وضعته عارضة فتقول أسبل خلفها^(٢) ستر

أخذه من قول أبي دواد : قوادم من نسور مضرجات * وليس بيت أبي

دواد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسف أحياناً فتحسبها مترسماً يقتاده أثر
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر
وكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألحن يقصرن من نجب مخلصه ومن عراب بعيدات من الحادي

أى يسبقن الحادي فيبعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :

تذر المطى وراءها فكأنها صف تقدمهن وهى امام

وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمه رمى بها هم إذا نام الورى سرى بها

فهي أمام الركب في ذهابها كسطر بسم الله في كتابها

ومن مُصِيب التشبيه في موطىء الناقة قوله أيضاً :

تاتى الفلاة بنحف لا يقر لها كأن مسقطه في تربها طبق

وقوله في ارتفاع الناقة في الهواء وعظمتها :

كأنا عند نهضته رفمنا خباء فوق أطراف الرماح

(١) فى الأصل غير منقوطة ، وفى ديوان أبى نواس « شامدة » وهى الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) فى ديوان أبى نواس « أرخى فوقها ستر » .

ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنَّ حجاجها وقبَّ أنافَ بشاهقٍ لم يُحال
وكانَّ مسقطها إذا ما عرَّست آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتنبِّل
وكانَّ آثارَ النسوع بدفها مسرى الأساودِ في دهاس أهيل
ويشدُّ حاديها بجبلٍ كامل كمسيب نخلٍ خوَّصه لم يُنجل

وقال أيضاً :

كانَّ المطايا إذ غدَّونَ بسحره تركنَ أفاحيصَ القطا في المبارك
ثم قال وهو من أجود ما قيل في سمن الابل :

لنا إبلٌ ملءَ الفضاء كأنما حلنَ التلاع الجوَّ فوق الحوارك
وقد أحسن القائل في وصف سُرعتهن حيث يقول :

مُخوصٌ نواجٍ إذا حثَّ الحداةُ بها حَسِبْتَ أَرْجُلها قُدَّامَ أيديها
وذ كر دعبل بن علي الخزاعي أن قائل هذا البيت القصافي لم يقل بيتاً جيداً
سواه وكان يقول الشعر ستين سنة ، وأخذه ابن المعتز فقال :

تخالُّ آخره في الشدِّ أوَّله وفيه عَدُوٌّ وراءَ السبقِ مذخورُ
وقد أحسن مسلم في قوله :

إلى الامام تهادانا بأرحلنا خلقٌ من الريح في أشباح ظلمان
كانَّ أفلاتها والفجرُ يأخذها أفلات صادرةٍ عن قوس حبان
وقال آخر :

كانَّ يدَيها حينَ يجرى ضفورها طريدانٍ والرجلانِ طالبتا وترِ

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز :

زجرتُ بها سباح قفرٍ كأنَّه يخافُ لحاقاً أو يبادرُ أولاً
توارثهُ الايجافُ حتى كأنَّه ليس ضنى أعيا الطيب المذلاً

ومن بديع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج^(١)
 كأن أيديهم بالقاء القرق أبدى العذاري يتعاطين الورق
 وقد أحسن أبو الشيص^(٢) في قوله :

وإبل يركب الركبا ن في أمواجه الخضر
 توكلت على أهوا لها بالله والصبر
 وأعمال بنات الربيع في المهمة القفر
 شمائل يصاخن متون الصخر بالصخر
 بإجاف يقد الليل عن ناصية الفجر
 وقلت : لنا هجمات تنثنى سروعاتها بأسنة مثل الاكام سوامق
 خبطن الربيع وانتسفن نباته كمرت الاجلام فوق المفارق
 بناها بناء البيت حون رواعد نجى على آثار جون بوارق
 تدور بأحقيا البروق وتنثنى كأن عليها مذهبات مناطق
 وقال ابن المعتز :

وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لماع وأخضر صارم
 وطيارة بالرحل صرف كأنما تصافح رضراض الحصى بجماجم
 وقلت : وليلة خبطت من ظلماتها بنازح الخطو إذا الخطو دنا
 قد انبرى يمتد السير بنا في طرق يخبط فيهن الهدى
 ينهى الوجى^(٣) أمثاله عن السرى وساعده ميعته تنهى الوجى
 ومن مصيب التشبيه قول الراعي :

في مهمه قلت بها هاماتها قلق الغزوس إذا أردن نصولا

(١) كان عارفاً باللغة وحشيها وغريبها ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كان معاصراً لأبي نواس
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجى : الحفا .

وقول الآخر: حمراء من نسل المهارى نسلها إذا ترامت يدها ورجلها
حسبتها غيرى استغفر عقلها أتى التى كانت تخاف بعلمها
أى كأنها من علمها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير
بيديها لا تفتخر . وقلت :

ومهمه ^(١) قلقت فيهار كائنا والليل في قلق تسرى ركائبه
ركبته فكان الصبح راكبه ومجته فكان النجم جائيه
بكل ذى ميمة جد الوجيف ^(٢) به فانه غاربه وانضم حاله
وبت ينهب جنح الليل في عجل كأنه لاعب طابت ملاعبه
حتى بد الصبح مبيضاً ترائيه وأدبر الليل مخضراً شواربه
وإنما النجح في ليل ترادفه إذا تأوب أوصبح يواكب
وساهر الليل في الحاجات نائمه وذهب المال عند المجد كاسبه
وقال أبو تمام :

على كل رواد ^(٣) الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله
رعه الفياق بعد ما كان حقبة رطاه وماء الروض ينهل ساكبه
قلت : واستنهضتكم الى المآثر والعلا هم تحال زهاؤهن جبالا
أردفت مرهفة النصال نصالا أردفت زهاؤهن جبالا
حملتها قلص الركاب كأنها قلص النعام إذا اتبعن ربالا
مهرية الرى السفاد بنحضا فتخالها تحت الرحال رحالا
وقال مسلم :

إليك أمين الله رامت بنا السرى بنات الفياق كل مرت وفد ^(٤)
أخذن السرى أخذ العنيف وأسرعت مخطاها بها والنجم حيزان مهتدى

(١) المهمة : المفازة . (٢) . الوجيف : ضرب من سير الخيل والابل .

(٣) في ديوان أبي تمام (موار) أى مضطرب . (٤) أى المفازة .

لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت هودى نجوم الليل كالدهو باليد
وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :

يكتسى عُثْنُونُهُ زبدًا فنصيلاًه الى نحره ^(١)

ثم يعممُ الحجاج ^(٢) به كاعتمام النوف في عشره

ثم تذروه الرياحُ كما طار قطن الندف عن وتره

ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفجن اللغام الجعد ثم ضربته على كل خيشوم كريم الخطم ^(٣)

وقال الشماخ بن ضرار :

كأن ذراعيها ذراعا مُدَّةً بعيد الشباب حاوأت ان تعذرا

من البيض أعطافاً إذا اتصلت دعت فراس بن غم أولقيط بن يعمر

بها شرف من زعفران وعندبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا

تقول وقد بل الدموع خمارها أبت عفتى أو منصبي أن أغيرا

كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا

وقال الراجز : كأنها نائمة تُرجع تبكى بشجوٍ وسواها الموجه

وهو نحو قول الراجز : حسبتها غيرى استغز عقلها * ومثله قول الآخر :

كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت حلائل من عفر

سمعن لها واستفرغت من حديثها فلا شئ يفرى باليدين كما تفرى

فوصفها بأنها بذية وقد أوجعت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد

زمان وتلك الشكوى فى نفسها فيجعات تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تكاد

تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العثنون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعثنونه . (٢) الحجاج :

المظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبي نواس (نبيل الخطم) ونفجن :

حركن ، واللغام : الزبد ، والخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطام .

فما صلاتي إذا كان الصلاء بها جمر الغضا الجزل إلا السير والابل
المرضياتك ما أرغمت آنفها والهادياتك وهي الشرذ الضلل
وقال البحترى :

والعيس تنصل من دجأه كما أنجلي صبغ الشباب على القذال الاشيب
وقال ابن المعتز :

ولم نزل نخبط الغلاة بأخفاف المطايا والظل معتدل
كأننا طاراً تحتنا قرعاً على أكف الرياح ينتقل
يفرى بطون النقا النقى كما يطعن بيض الجوانح الاسل
وقال في الناقة :

تصغى الى أمر الزمام كما عطفت يد الجاني ذرى الفصن
وقال في لقاح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر وان تستغث ضراتهن به ذابا
إذا مامكاء الدرجات بمشعب كما سل خيط من سدى الثوب فانسابا
وهذا في دقة الشخب^(١) حسن جداً :

رأيت انهمار الدر فوق فروجها كما عصرت أيدي الغواسل أثوابا
خوازن نحض في الجلود كأنها تحمل كشباناً من الرمل أصلابا
وقد أحسن في الناقة والزمام :

وسل البيداء عن رجل
وقال : وقت بها عيسى تطير بزجرها يخطم الرياح بشعبان
طلوباً برجليها يديها كما اقتضت ويأمرها وحي الزمام فترقل
وقال بعض العرب :

تطير مناسمها بالخصى كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخبو يضم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفي الاصل بالسین المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحبها^(١) في السير قول بعض العرب :
جاءَ وقد ملَّ ثَوَاءَ البحرينَ يَنْسَلُ مِنْهُنَّ إذا تَدَانَيْنِ
مِثْلَ انْسِلَالِ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ الْعَيْنِ

وأبلغ ما قيل في غزر الناقة قول أبي حية :
تَدِرُّ لِلْعَصْفُورِ لو مَرَاهَا يَمْلَأُ مَسْكَ الْفِيلِ لو أَنَاهَا
ومن جيد ما وصف به سعة الاختلاف قول ابن لجأ :
كَأَنَّمَا نَصَّتْ إِلَى ضُرَّاتِهَا مِنْ نَخْرِ الطَّلَحِ مُجَوِّفَاتِهَا

وقال مُسلم بن الوليد في غير هذا المعنى :
أَتَتِكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةِ عَلَيْهَا فَتِي كَأَنَّصِلِ يُونُسُهُ النَّصْلُ
وقال أبو نواس :

أَيَا حَبِذَا عَيْشُ الْوَجَادِ وَضَجْعُهُ إِلَى دَفِّ مَقْلَاقِ الْوَضِينِ سَعُومِ
تَرَامِي بِهَا الْإِيحَافُ^(٢) حَتَّى كَأَنَّهَا تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقُدُومِ
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال
سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُورُهُ إِذَا غَدَتْ بُوَيْزِلُ عَامِ أَوْسَدِيسُ كَبَازِلُ
قَالَ فَكَأَدَ صَدْرِي يَنْفَرُجُ مِنْ جُودَتِهَا حَتَّى كَتَبْتُهَا . وَدَرَّةُ الْإِبِلِ مَعَ النَّعَاسِ
وَالْغَنَمِ تَدِرُ مَعَ الْإِحْتِرَاسِ فَمَنْ أَجُودَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَبِيهَا الْأَشْجَعِي :
رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ تَحْتَهَا لَتَنَحَّاشَ مِنْ قَافُورِهِ لَمْ تَنَّا كَرِ
أَيُّ مِنْ قَافُورَةٍ فِيهَا يُقَالُ رَجُلٌ قَافُورَةٌ إِذَا كَانَ يَتَجَنَّبُ النِّسَاءَ وَيَتَّقِي مَجَامِعَتَهُنَّ .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :
جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَتَّتْ وَفِي الصَّيْفِ يَرْدُدُنَ الْمِيَاهُ إِلَى الْعَشْرِ
يشبهها بالأبَار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كاللهضاب

(١) في الأصل « حواحبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

سمناً وإذا شربت في اليوم العاشر التفت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .
 . عرض شريح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أى اناء
 شئت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على
 الحائط ماشئت . قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشتراها فلم ير
 شيئاً مما توهمه بصفة شريح فماد اليه فقال لم أر شيئاً مما وصفت قال ما كذبتك
 قال فأقنى قال نعم فأقاله . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تهادى مائلا ذراها تحنُّ أولاهها على أخراها
 مشى العروس قصرت خطاها فاسمطت القيعان من رغاها
 واتخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايبيضت القيعان منها والراغا
 جمع رغوۃ ، واتخذتنا كلنا طلاها أى لشربنا ألبانها كأننا أولادها .

ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسنمها قول أبي دؤاد :
 فاذا أقبلت تقولُ اكلمْ مشرفاتٌ فوقَ الأكامِ اكلمْ
 وإذا أعرضت تقولُ قصورٌ من سماهيج فوقها آطامٌ
 وإذا ما فجيئها بطن غيبٍ قلت نخلٌ قد حان منه صرام
 الغيب ما وراك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

(الفصل الثالث)

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك

فن أبلغ ما قيل في صفة بعد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :
 ومهمه فيه السراب يلمح يدأب فيه القوم حتى يطلحوا
 ثم يظنون كأن لم يبرحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا
 وقال رؤبة بن العجاج * يكلُّ وقد الريح من حيث انخرق *

ذكر أن الريح تكل فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا
 * ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي * وقال مُسلم بن الوليد :
 تجري الرياحُ بهامِرضي مولهٗ حَسْرَى تَلَوْدُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ
 قوله « بأطراف الجلاميد » زيادةٌ ليست في بيت رُؤبة . ويشبهون استواء الفلاة
 باستواء ظهر الترس قال الشاعر * ومهمه كمثل ظهر الترس *
 وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :

ودو ككف المشتري غير أنه بساط لأخماس المراسيل واسع
 شبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يسط
 كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيد كأيدي السائلين مديد
 وقال بعضُ المحدثين :

ودوية مثل السماء قطعها مطوقة آفاقها بسائها

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الاعراب :

كفي حز ناأني تطالأت كي أرى ذرى على دَمخ فما يُريان
 كأنهما والآل يُنجأب عنهما من البعد عينا بُرقع خلجان
 وهذا من أغرب ما رُوي من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :

ألا نيكما أعلامُ بثنة قد بدت كأن ذراها عَمته سيب
 طوامسلى من دُونهن عداوة ولى من وراءِ الطامسات حبيب
 بعيد على كسلان أودى ملالة وأما على ذى حَاجةٍ فقريب
 والسبب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

والآل ينزو بالصوى أمواجه نزو القطار الكدرى في الاشرار
 والظل مقرون بكل مطية مشى المهار الدُّهم بين رماك
 ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أصوب من هذا .

ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز
* وانتعل الظل فصار جوربا * وقال آخر :

إذا شئتُ أداني صرومٌ مُشيعٌ معى وعقامٌ تنقى الفحل مُقلت
يطوف بها من جانبيها ويتقى بها الشمس حتى في الأكارع مبيت
أداني : أعاني ، صرومٌ : أى صارمٌ ، مُشيعٌ : شجاعٌ كأن معه أصحاباً
يُشيعونه فهو جرىءٌ يعنى قلبه ، العقام : التى لاتلد فذاك أشد لها يعنى ناقة ،
والمقلت : التى لا يبق لها ولدٌ ، وحى فى الأكارع مبيت : يعنى ظلاً قد ضارع
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل فى السراب قول ابن المعتز :
وماراعنى بالبين إلا ظعائنٌ دَعَوْنَ بكأى فاستجابت سوا كبه
بدتْ فى بياضِ الآل والبعدُ دونه كأسطر رِقٍ أمرض الخط كاتبه
ولهم في وصف الاسفار فى البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلى :
* نعاज يرتمين الى نعاج *

ولا أعرف فى السير والنعاس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :
يقولُ وقد مالتُ بنا نشوةُ الكرى نعاساً ومن يعلقُ سُرى الليل يكسل
أنخُ نعطِ انضاءَ النعاسِ دواءَها قليلاً ورقه عن قلائص ذبل
فقلتُ له كيف الاناخةُ بعد ما حدا الليل عريان الظريقة مُنجلى
ومما يجرى مع ذلك قول الآخر :

عودٌ على عودٍ على عود خلق كأنه والليل يرمى بالفسق
مُشاجِبٌ وفلقٌ سقبٍ وطلق

عود : يريد شيخاً كبيراً ؟ على عود أى على بعير مُسِنَّ ، على عود خلق أى
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوطٌ من سواد وبلق كأنه فى الجلدِ توليعُ البهق
أى كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عمودٌ من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطلق وهو القيد لأنحنائه . وقريب منه قول الآخر :
عودٌ على عودٍ قوود للابل يموت بالترك ويحيا بالعمل
عودٌ : بغير ، على عود يعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم
يسلك ، ويحيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :
فأصبحن بالمومة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميلُ العائم
كأن الكرى سقاهم صرخدية عُقاراً تمشى فى المطا ^(١) والقوائم
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو
ابن العلاء كان يستحسن قول بشامة بن غدير ويعجب منه غاية العجب :
كان يديها وقد أرقلت وقد حرن شم اهتدين السبيلا
يدا سابح خرّ فى غمرة فادركه الموت إلا قليلا
ومما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :
بدأن بنا وابن الليالى كأنه مُحسامٌ جلا عنه القيون صقيل
فما زلت ألقى كل يوم شبابه الى أن أتتك العيس وهو ضئيل

﴿ الفصل الرابع ﴾

(فى ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك)
فمن أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيخفى تارة ويظهر أخرى قول
الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :
يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيفٌ على شرف يسل ويغمد
وقد أحسن عدى بن الرقاع ^(٢) فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار وهو
يتعاوران من الغبار ملاء بيضاء مخملة هما نسجاها

(١) المطا : الظهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصرى جرير

مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

تطوى إذا علوا مكاناً جاسيا وإذا السنا بك أسهلت نشرها
لأعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الطي فليس
له شبيه وهو من المشهور :

يُزجى أغنَّ كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مداها
وقد أحسن الراعى في وصف الوعل :

برود بها ذب الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل رامج
ذب الرياد أى^(١) الوعل ، وبرود يجىء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأنى على طاو من الوحش ناشط تخال قرون الأجل من خلفه غابا
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضا :

وجرت لنا سنحا جاذر رملة تتلو المها كاللؤلؤ المتبدد
قد أطلعت إبر القرون كأنها أخذ المراد من سحق الاثمد
وقال ابن المعتز :

شغلته لواقع ملأته غيره فهو خلفن كمى
قابض جمعها اليه كما يجتمع أيتامه اليه الوصى
كلما شم لا قحاسى منها رأس فخل برجلها معلى
خارج من ظلال تقع كما مسزق جلباب به الخليل الغوى
قد طواها التسويق والشد حتى هى قب كانهن القسى
هربت في رؤوسهن عيون غائرات كانهن الركى
وقال أيضا : كأن آثار أظلاف الظباء به ودع يخلفه أضلافه نسق

ومن فصيح ما قيل في السكلب وبلبعه قول أبى نواس :

كأن لحية على افتراه^(٢) شك مسامير على طواره

(١) فى الأصل « على الوعل » . (٢) فى ديوان أبى نواس « لدى افتراه » .

طواره : نواحيه .

سمع^(١) إذا استروح لم يماره إلا بأن يطلق من عذاره
فانصاع كالكوكب في انحداره لفت المشير مُوهناً بناره
شداً إذا أخصف في جداره^(٢) خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب يشبُّ في القودِ مُشوبَ المقرب
يلحق أذنيه بحمد الخلب

المقرب : الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى
من سعة جلده يمس منكبه . ومن بديع الوصف قوله :

كانما الأظفورُ في قنابه موسى صناع رُدِّ في نصابه
تراه في الحضرة إذا هاهابه يكادُ أن يخرجَ من اها به
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايفال باقية حتى تكاد تفرى عنهما الأهب
والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء يُزجيهما على شياتها شمَّ العراقيبِ مؤفاتها
مفروشة الأيدى شرنبثاتها مشرفة الأكتاف موفداتها
قود الخراطيم مخرطماتها غرَّ الوجوه ومحجلاتها
الموفدات : المشرفات ، خرطوم مخرطم مثل ليل أليل :

كان أقماراً على لبَّاتها ذل المآخير علساتها^(٣)
لغثاً الأرنب عن حياتها ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس (حتى إذا أخصف في

احضاره) . (٣) في الاصل « زل المساخير معكساتها »

كأنها في حلقِ الأطواقِ ضواحك من سعة الأشدق
وقال في شدة عدو الكلب * كأنها تعجل شيئاً تحسبه * من قول أبي نواس
* كأنما يعجلن شيئاً لقطا * ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحرر في الثور:
وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الأرضَ أربعة
ومن جيد وصف السرعة قول الحماني :

يبادرُ الناظر وهو يبدرُهُ كأنَّ من يُبصرُهُ لا يبصرُهُ

وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور :

ترى طرفيه ينسلان كلاهما كما اهتزَّ عودُ النبعة المتتابعُ
ينامُ بأحدى مُقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ

وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب :

أطلس يخفى شخصه غبارُهُ في فيه شفرته وناؤه

هو الخبيث ^(١) عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن
عن عمه عن أبي عمرو قال : رأيتُ باليمن غلاماً من جَرَمٍ ينشدُ غزلاً فقلت
له صفها يا غلام فقال : حسراء مقبلة شعراء مدبرة بين عثرة الدهسة وقنو الدبسة
سجحاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زمنيها تتوا قلنسوة يالها
أم عيال وثمال مال . الحسراء : التي قل شعر مقدمها ، والشعراء : التي قد كثرت
شعرها ، والغثرة غثرة كدرة ، والدهسة لون الأرض ، والقنو شدة الحرارة ،
والدبسة حمرة كدرة ، والسجحاء السهلة الخدين ، والخطلاء الطويلة الأذنين
المضطربتهما ، والفعاء المتباعدة بين طرفي القرنين ، والصور : القرن .

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول « الخبيث
عينه فراره : تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته » . وفي النسخ « عيه » بالباء وهو تصحيف .

الزئمتان اللحمتان المعلقتان تحت حنك الشاة ^(١) ، والتتو ذؤابة القلنسوة .

ولأعرابي في الذئب :

وأطلب ملء العين يحمل زوره وأضلاعه من جانبه شوى النهد
له ذئب مثل الشواء يمدّه ومتن كتن القوس أعوج مناد
طواه الطوى حتى استمر مريره فافيه إلا الروح والعظم والجلد
يقضض عضلاً في أسرتها الردى كقضضة المقرور أرعده البرد
عوى ثم أقمى فارتجرت فهجته فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
وأبعته أخرى وأضلت نصله بحيث تلوى اللب والرعب والحد
وقال غيره في الفيل :

أجرّد كالعود طويل النابين بعيد ما بين محطّ الرجلين
ينفض أذنين كفضلى بردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعضل النابين حامل مخطم به حجج طوراً وطوراً به فعم
يقلب جثماً عظيماً موثقاً يهدّ بركنيه الجبال اذا زحم
ويسطو بخروطوم يطاوع أمره ومشتبهات ما أصاب بها غم
ولست ترى بأساً يقوم لبأسه إذا عمل النابين فى الناس أوصدم

﴿ الفصل الخامس من الباب العاشر ﴾

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهرمانى العينين حاجى

(١) قال المحبى فى جنى الجنة فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز فى حلوقها ، فان كانتا فى الاذنين فهما زئمتان بالنوف » ولم يخص فى القاموس هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين ^(١) سبجى الجناحين كأنما خطا بقلعين درى الدفتين
ففى الحقيبة والبطن والكشحيين أرجوانى الساقين والقدمين مُعتدل الهامة جاحظ
الحدقين رحب الأذنين والمنخرين واسع الحوصلة والشدين محدد المنكبين
والركبتين سبط الذنب والكفين طويلُ العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي
والساقين عريضُ الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب
الهامة ذكي الحركة بعيد الذرقة .

ووصف ابن المعتز حماماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق طاجي المنقار
أغنَّ الهدير ذا ذنبٍ قصيرٍ يسحبُ حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق
قرطاسيَّ الدفتين سبجى الجناحين كأن رجله خاضتا دماً أو شربنا عندما وكأن
عينيه جمرة ورأسه زبدة . وقلت في حمام أبلق :

وَمُتَّفَقَاتِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَانِهِ لِبَسْنٍ ظَلَامًا بِالصَّبَاحِ مَرَّقَا
أَخَذْنِ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسَرًا وَخَضَيْنِ بِالْخَنَاءِ كَفًا وَأَصْبَعَا
وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا جَلُوبَ عَقِيْقًا لِلْعَيُونِ مَرْصَعَا
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجَلَامِ كَأَنَّمَا جَنَادِلُ تَدَحُّوْهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعَا
تَبُوعٌ ^(٢) بِهَا فِي الْجَوْ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ كَأَنَّ مَجَاذِيْقًا تَبُوعُ بِهَا مَعَا
إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسْبَتَهَا تَزُقُّ فَرَاخًا فِي الْمَقَادِرِ مُجَوَّعَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَيْنِ الْعَمَقِ :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّمَا نَقَطَتَا زُبُقِ
وَمِنَ الْمُخْتَارِ فِي الدِّيكِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَاهِظُ :

كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نَمِيرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ فِي الدِّيكِ :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للمحيي .

(٢) أى تسرع .

صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةً لَسْنَى الصَّبِيحِ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
وَقَالَ دِيكَ الْجَنِّ :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقُهُ كَدْرَةَ التَّاجِ لَمَّا عُصِّيتْ شَرْفَا
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النِّعَمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدُ الْمُنَاوَلِ ظَاهِرُ
التَّكْلِيفِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّجٌ بِعَقِيقٍ مَقْرُطٌ بِلَجِينِ عَلَيْهِ قَرَطُ وَشِيٍّ مُشْمَرُ الْكَفِينِ
قَدْ زَيَّنَ النِّحْرَ مِنْهُ ثَنَانٌ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يُبْدُو مُطَرَّرُ الطَّرَّتَيْنِ
دَعَا دُعَاءَ طَرُوبٍ مُصَفَّقُ الْكَفِينِ يَزْهِي بِتَاجٍ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذَوْرَعَيْنِ
وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّقَا وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَاطْرَقَا
وَعَلَا فَبَشَّرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشِيِّ تَوَجَّجٌ بِالْعَقِيقِ وَطُوقًا
مُرْخِي فَضُولِ التَّاجِ فِي لُبَّاتِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَغْمَقَا

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَمَثَلِ طَرَفِ أَعْلَاهُ أَسْوَارُ
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَنَّمَا الْعَرَفُ مِنْهُ مَنْشَارُ
وَمَنْ أَجُودَ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ النِّعَامِ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَمَكَانَ زَعْلٍ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحُبُشِ تَمْشِي بِالْعَمَدِ
فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمَدِ . وَمَنْ أَحْسَنَ تَشْبِيهِ أَخْذِهِ الْعِمَانِي :

كَأَنَّمَا حِينَ مَدَّتْ عُنُقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ تَعَادَى بِالْمَزَارِقِ
وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ :

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَا جَنَّةَ قَانَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلَغُنَا قِيَمَةً وَلَا تُثْمِنُ
أَلْفَتُنَا فَاتَّخَذْتُنَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ

أنظر وفكر فيما تطيفُ به إنَّ الأريبَ المفكرَ الفطن
من سفنٍ كالنعامِ مقبلةٍ ومن نعامٍ كأنها سُفنٌ
ومثله قوله :

زروادى القصرِ نعم القصرُ والوادی وحبذا أهلهُ من حاضرٍ بادی
ترقى قراقيرهُ والعيسُ واقفةٌ والضبُّ والنونُ^(١) والملاحُ والحادی
وقول الآخر :

كأنَّ بالسهبِ على خربائه عرشاً يخرُ الريحُ فى قصبائه
يضحكُ جنُّ الأرضِ من نحائه كأنَّ قوسَ الغنيمِ من ورائه
يعنى الغبار المنعرج خلفه . وقلتُ فى فاختة :
مررتُ بمطرابِ الغداةِ كأنَّها تُعلُّ مع الاشراقِ راحاً مُفلَلاً
ويروى « تُعلُّ رحيقاً فى الفُصونِ مُفلَلاً » :

منمرة كدراء تحسبُ أنها تجلُّ من جلدِ السحابةِ مفصلاً
بدتْ تجلُّ للعينِ طوقاً ممسكاً وطرفاً كما ترنو الخريدةُ أكللاً
لها ذنبٌ وفى الجوانبِ مثل ما تُفسِّرُ طلعاً أو تجرِّدُ منصلاً
إذا حلقت فى الجوِّ خلتَ جناحها يردُّ صغيراً أو يحركُ مُجلجلاً
وقال أبو نواس فى مُحباريات :
يخطرُنَ من برانس قُشوب من حبيرِ عُولينَ بالتذهيب
فهنَّ أمثال النصارى الشيب

وقلتُ فى قبجة^(٢) :

أهديتها كهلدى آنسة وهى سليلُ النواشرِ النفرِ
تلبسُ سُمُورةً مُشمرةً تصنُونُ أطرافها من العفرِ
وقد جرى المسكُ من محاجرِها فضمَّ لَبَّاتها مع الثفرِ

تُحْطَرُ فِي حِلَّةٍ مُصَدَّرَةٍ كَأَنَّ أَكْهَامَهَا مِنَ الْحَبْرِ
 وَاحِرٌ مَنقَارُهَا وَمَنْخَرُهَا تَفْشُحُ الْوَرْدَ فِي نَدَى السَّحَرِ
 كَأَنَّهَا حَيْنَ نَقْطِ قَرَطِهَا تَضْرِبُ يَاقُوْتَةً عَلَى دُرَرٍ
 وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي طَيْرِ الْمَاءِ :

كَأَنَّا يَصْفَرْنَ مِنْ مَلَأَقٍ صَرَصَرَةُ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ
 وَنَقْلُهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ أَيْضًا :

يَصْفَرُ أحيانًا إِذَا لَمْ يَهْزَجْ مِنْ مِثْلِ حَرْفِ الْمَجْدَحِ الْمَغْنَجِ

المجدح : ما يجده به السويق ، والمغنج : المعطف .

وَأَحْسَنَ مَاشَبَهَ بِهِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَصِفُ طَيْرًا أَنشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :

يَضْرِبْنَ أَحْنَاكَ إِلَى الْمَاءِ كُلِّهَا لَبِيقٌ كَمَفْرُوجِ الْمَنَاقِيشِ أَسْجَحُ
 لَبِيقٌ : أَيُّ رَفِيقٍ بِذَلِكَ حَازِقٌ بِهِ ، يَقُولُ هَذِهِ الْأَحْنَاكَ لَبِيقَةً بِالشَّرْبِ ،
 وَالْمَفْرُوجِ : الْمَفْتُوحِ مَا يَبْنِيهِ . وَقُلْتُ فِي الْخَطَّافِ :

وَزَائِرَةٌ فِي كُلِّ حَامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَيْبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
 تُخْبِرُ^(١) أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى أَزَارُهَا
 وَأَنَّ وَجْهَ الْفُؤَادِ رَاقٍ بِيَاضِهَا وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاعٍ أَخْضَرَارُهَا
 تَحْنُ الْبِنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دَارُهَا
 فَيُعْجِبُنَا وَسَطَ الْعَرَاصِ وَقَوْمُهَا وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
 أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا وَفَازَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خِمَارُهَا
 تَصْبِيحٌ كَمَا صَرَّتْ نَعَالُ عَرَائِسَ تَمَشَّتْ إِلَيْهَا هَنْدَاهَا وَنَوَارُهَا
 تَجَاوَرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صَفَارُهَا وَتَقْضِي لَبَانَاتِ النُّفُوسِ كِبَارُهَا

وَلَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

وَعَرِيبَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا جَاءَتْ تَبْشُرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

فرشت جناح الآبنوس وسطرت بالعاج فيه وقهقهة بالصندل
وقلت في أصواتها :

أيامجباً من آنس لك نافر يُعاودُ وصلاً وهو في حالٍ هاجر
يزور على بُعدِ المكان ولم يُرد وصلاً فقل في زائرٍ غيرِ زائر
له في الذُرَى شذرٌ يَمُرُّ وينثى كما حرك الكهين كفٌ مُقاسِر
وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :

كأنَّ أصواتها في الجوِّ طائرةٌ صوتُ الجلام إذا ما قصت الشعرا
وقال ابن المعتز في البازي :

فارسٌ كفَّ مائلٌ كالأسوار ذو جُجُوٍّ مثل الرخام المرمار
أو مصحفٍ منهممٍ بأسطار ومقلّة صفراء مثل الدينار
يرفع جفنًا مثل حرف الزُّنار

وهذا تشبيه في غاية الاصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :

ومنسر أكلف فيه شيخاً كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :

ومقلّة تصدقه إذا رَمَقَ كأنها نرجسةٌ بلا ورقٍ

وقال أبو نواس :

في هامةٍ عليها تهدي^(١) منسراً كمطفة الجيم يكفُّ أعسرا

وقال ابن المعتز في بُزاة :

وفتيان غدوا والليلُ داجٍ وضوءُ الصبحٍ متهمُ الطلوع

كأن بُزاتهم أمراءُ جيشٍ على أكتافها صدأُ الدروع

وقال في عين البازي * كأنها في الرأس مسمار ذهب *

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .

وقال أيضاً : ومنسر غضب الشباه دام كعقدك الحسين بالايهام
وخافق الصيد ذى اصطلام ينشره للنهض والاقدام

كنشرك البرد على المستام

وقال أيضاً : ذى جؤ جؤ محبر موشى ومقلة تلحق بالقصى
كانها دينار صيرفى واتصلت براته القوهى

صاف كفصن الذهب المجلى

وقال أيضاً : أقمر من ضرب بزاة قمر بصقل حلاقاً شديد الطحر
كانه مكتحل متبر فى هامة لت كلم الفقر
تريخ ان راح لأمر بهر من منخر رحب كعقد العشر
وقلت فى الصقر :

وصلتان فلتان أتمر كأنه إذا هوى للأعفر
معتبر يهوى الى مزعفر بأبيض من البزاة أقمر
منمن الصدر كصدر الدفر بمثل اهداب جفون الاحور
وقلت : بصلتان سلط جسور تخاله فى مفصل مزور
ضم جناحيه على سمور معوج المنسر والأظفور

كالجيم فى منقطع السطور

وقلت فى عصفورة يقال لها السقا :

ومفتنة الألوان بيض وجوها ونمر تراقبها وصفر جنوبها
كان دراريعاً عليها قصيرة مرقمة أعطافها وجيوبها
تعدل ألوان الأغاني كأنما تبدل أوزان الأغاني عريها
تسام استقاء فى العشاء إذا عرى وعطل أيام المصيف ذنوبها

وكان الأصمعي يتمجب من حسين بيت الطرماح فى صفة الظليم

مجتاب ، وقلت فى بلابل :

مررتُ بدكن القمص سودِ العائم تغنى على أعرافِ غيدِ نواعم
 زُهينَ بأصداغِ تروقُ كأنها نجومٌ على أعضادِ أسودِ فاحم
 ترى ذهباً ألقتهُ تحتَ مآخرِها ولجيناً بطنه بالمقادم
 فياحسنَ خلق من نضارِ وفضة وخز وديباجِ أحمرٍ وقام
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبى ذكوان وأبى خليفة عن التوزى قال
 قال عمرو بن الحارث الجمحى مارأى الاُصمعى مثل نفسه قال الرشيد يوماً أنشدونا
 أحسن ما قيل فى وصف العقاب فعذر القوم ولم يأتوا بشئ فقال الاُصمعى أحسن ما قيل فيها:
 باتتُ يورقها في وكرها سغبٌ وناهضٌ يخلص الاُقوات من فيها
 وقال امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً وياساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى
 فقال الرشيدُ مابعل^(١) القوم بشئ إلا وجدت عندك فيه شيئاً .
 وقال آخر فى الغُراب :

وجرى بينهم غداةً تحملوا من ذى الأبارقِ شاجحٌ يتفندُ
 شبحُ النسا خرقُ الجناحِ تخاله فى الدارِ إثرَ الظاعنينَ مُقيدُ
 وقال آخر فى عقق :

إذا بارك الله فى طائرٍ فلا بارك الله فى عقق
 طویل الذنابى قصير الجنا حمنى ما يجد غفلةً يسرق
 يُقلِّب عینینِ فى رأسه كأنهما قطرتا زئبق
 وقال آخر فى الزناير :

لها حمةٌ كأنها شعر تظهرُ مسودَّةً وتسترُ
 قد أذهبت فى الجبینِ غرَّتَه إذ فضضت فى جیادنا الفرر
 وقلت فى ظبية داجنة وقارى :

(١) بعل بأمره كفرج : دهش وفرق وبرم فلم بدر ما يصنع .

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ تومى بناظرها إلى ظمياء
تختالُ في متصنلٍ متكفر تبرأً أضرَّ بفضةٍ بيضاء
ودقيقة الأطرافِ وهي جسيمةٌ رَّيا تمرمر في متونٍ ظماء
ومغنيات من وراءِ ستائرٍ مشقوقة الأوساط والاحتفاء
غنت فلم تحوج إلى مشهورةٍ وشدت فلم تفقر إلى الميلاء
تبدو على أعناقهنَّ أهلةٌ سودٌ تبدل ظلمة بضياء

﴿ الفصل السادس من الباب العاشر ﴾

(في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء
والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك)

كتب صاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد آتحتك ياسيدي بعلق نفيس
يتعجب المتأمل من أحواله ويحار الناظر في أوصافه ويتبدل المعتبر في آياته فما تعرف
بدبها النظر أمن الحيوان هو أم من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات ومن
الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس
حتى إذا أعطى متدبره النظر أو في حقوقه والفحص أ كمل شروطه علم أنه حي
سلاحه في حصنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاتل سره خلاف
جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من
مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راوية قتاد أو كرة حشرف ومتى أمن بسط
أ كفافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من ثعل ان رآته الأرقام رأت حينها أو
عاينته الأساود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن
في حنادسه - شعر :

كغشم الفتيان غير مهبل سهد إذا ما نام ليل الهوجل

لجمره من الضب شبهه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدليل
سبب ولم أعمه عايك هو أنقذ ولذلك قيل من لم يذق غماضاً ولم يرقد حثائثاً
بات بلبلة الأنقذ ، وذكره الشيهن وهو الشيطم وأثناء عيمة معرفة لا يدخل الألف
واللام عليها كنخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن العرب
تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء وتجعله من أنفـس ما كـلم وأفخر مطاعمها حتى تراه
أرفع من الأفاعي وأنفع من الجرذان وتدعى جهلة الاعراب انه من مراكب
الـشيطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق سمماً وقد جاء في المثل (أسمع من
قنفذ) ومن أوأيده أنه يسود إذا هرم ويصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم
ويشبهه به ركب المرأة عقب التنف والنورة ولذلك قال ابن طارقي أرجوزة له :
يصيرُ بعدَ حلقهِ ونورتهُ كقنفذِ القف اختي في فروته
ويشبهُ الساعى والنام به لخبثه ومكره واضطرابه في ليله قال أيمن به خريم :
كقنفذِ الرملِ لا تخفى مدارجُه خبٌ إذا نامَ ليلُ الناسِ لم ينم
وقال عبدة بن الطبيب (١) :
قومٌ إذا دمسَ الظلامُ عليهم حـدجوا قنـافـذَ بالـنـيـمة تـمرعُ
وقال جرير :

يدبسون حوّل ركياتهم ديب القنـافـذ في العرفج
فخذنه ياسيدى ممتعاً وأقبله شاكرآ برى فيه فاحتط عليه احتياط الشحيح
على ماله والجبان على روحه وارغب إلى الله تعالى في حفظه واسأله إطالة عمره وهو
حسبي ونعم الوكيل .

ولم أسمع في صفة الهرة أظرف من قول ابن طباطبا العلوى الاصفهاني قال فيها :
أرقتُ مُقتلى حبِّ عروس طفلة في الملاح غير شمس
فتنتى بظلمة وضياء إذ بدت لي كالعاج في الانبوس

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذي شهد الفتوح ، وقال فيها شعراً .

تلقى الظلام من مقلتها بشمع يحكى شمع الشموس
ذات دَلَّ قصيرة كلما قا مت نهادى طويلة فى الجلوس
لم تزل تسبغ الضوء وتنقى كلَّ عضولها مس التنجيس
دأبها ساعة الطهارة دفن العنبر الرطب فى الحنوط اليبس
ومن أجود ما قيل فى الحية قول النابغة :

صلُّ صفا لا ينطوى من القصر طويلة الاطراف من غير خفر
مهرونة الشدقين^(١) حولاء النظر تفت عن عوج حداد كالأبر

داهية قد صغرت من الكبر

وقال الآخر : خلقت لها زمة عرين ورأسه كالقرص فطح من دقيق شعير
فكان شديقه إذا استعرضته شدا عجز مضمضت اظهور
وأجاد خلف فى قوله :

ثم أتى بحية مائنجي أبتر مثل يذق الشطرنج
وليس من شعر المحدثين فى الحية أحسن من قول ابن المعتز :

كاننى ساورتنى يوم بينهم رشاء مجدولة فى لونها بلق
كانها حين تبدو من مكانها غصن تفتح فيه النور والورق
ينسل منها لسان تستغيث به كما تعود بالسبابة العرق
وقوله أيضاً :

أنعت رشاء لايجي لديفتها لوقدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى إذا انسلخت فى الأرض جلدتها كأنها كم درع قد بطل
وقلت : وخفيعة الحركات تقتزع الربى كالبرق يلمع فى الغمام الرائح
منقوطة تحكى بطون صحائف ابان تبدو من بطون صفائح
ترضى من الدنيا بظل صخيرة ومن المعاش باشتام روائح

(١) أى واسعة الشدقين .

وهذا من قولهم ان الحية إذا هرمت لم تحتج الى الطعام واكتفت بالنسيم .
وقال اعرابي :

وحش كحلقة السوار غايته شبر من الاشبار
كأنه قضيب ماء جارى يفتّر عن مثل تلظى النار

وقال آخر : يرقونه فكأنما يعنى برقيقته سواء
وقال أبو العباس ثعلب يُقال انه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:
كأنما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكيه
وقال عبد الصمد بن المعدل في العقرب :

ياربّ ذى إفك كثير خدعه يبرّر كالقرنين حين يطلعه
في مثل ظهر السبت حين تطلعه أسود كالسيحة فيه مصبعه
لا تصنع الرقشاء مالا تصنعه

وقلت فيها أيضاً :

وإذا شتوت أمنت لسعة عقرب كالنار طارت من زناد القادح
قد خلّتها تمشى بسبيحة عابد كالا قد تمشى بصعدة راح
وقال آخر: يحمل رُمحاً إذا كعوب مشتهر فيه سنان كالخريق يستعر
انف تأنيفاً على حسن قدر تأنيف أنف القوس شدّت بالوتر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء وهي دويبة شبيهة بالعظاة تأتي شجرة بالتنضبة
فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل الشمس بوجهها فكلما زالت عين الشمس
عن ساق منها خلّت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح
في الأرض وترتفع قال أبو دواد :

إني أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا
والعرب تقول أحزم من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بآخر ،

وَيُسَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ الْخَصِيفُ ^(١) الَّذِي لَا يَتْرُكُ سَبَبًا إِلَّا أَخَذَ بِسَبَبِ أَمْتِنَ مِنْهُ .
قال ابن الرومي في امرأة ورقبيها :

مابالها قد حسنت ورقبيها أبدأً قبيحٌ قبيحُ الرقباء
ماذاكَ إلا أنها شمسُ الضحى أبدأً يكونُ رقيها الحرباء
وقال بعض العلماء : الحرباء فارسيَّةٌ معربةٌ وأصلها خورباء أى حافظ الشمس ،
وخور اسم للشمس بالفارسية ، وكان ذو الرُّمَّة أنعت العرب للحرباء قال :

ودَوَّيَّةٌ جرداء جدَّاء خيَّمت بها صبواتُ الصيفِ من كل جانب
كانتْ يدي حربائها متمسكاً يدا مُذنبٍ يستغفرُ اللهَ تائب
وقال أيضاً : وقد جعل الحرباء يصفرُّ لونه
ويسبح بالكفينِ سبْحاً كأنه
وقال أيضاً : يصلى بها الحرباء للشمس مائلاً
على الجدَلِ إلا أنه لا يُكَبِّرُ
إذا حوَّلَ الظلَّ العشيُّ رأيتَه حنيفاً وفي قرنِ الضحى يتنصَّرُ
وهذه تشبيهاتٌ مصيبةٌ عجيبَةٌ الاصابة دالَّةٌ على شدة الخلق وثقوب الذهن ، وقد

أجمعت العرب أن ذا الرمة أحسنهم تشبيهات . وقال ابن المعتز :
ومهمه فيه بيضاتُ القطا كسرا كأنها في الأفاحيصِ القواريرُ
كانتْ حربائها والشمسُ تصهرُ صال لنا من لهيب النار مقرر
وهذا تشبيهٌ مصيبٌ أيضاً إلا أنَّه للأول ماءٌ وطلاوة ليس لذا .

ومن أحسن ما قيل في الضب قول الحماي :

ترى ضبَّها متسعاً رأسه كما مدَّ ساعده الأقطع
له ظاهرٌ مثل بردِ الوشي وبطنٌ كما حسر الأصلع
هو الضبُّ ما مدَّ سكاكه فاذ ضمَّه فهو الضفدع

ومن أجود ما قيل في البعوض وأجمعه قول بعضهم أنشده أبو عثمان :

(١) في نسخة « الخصيف » وفي أخرى « الخفيف » ولعل الصواب ما أثبتناه .

إذا البعوضُ زجَلَتْ أصواتها وأخذَ اللحنُ مُغنياها
 لم تُطرب السامعَ خافضاتها وأرقَّ العينين رافعاتها
 صغيرةٌ كبيرةٌ أذاتها يقصر عن بُغيتها بُغاتها
 ولا يصيب أبداً رُماتها راحمة خرطومها قناتها
 وقال آخر : * حنانة أعظمها أذاها * وقال ابن المعتز :

بِتْ بَلِيلِ كُلِّهِ لَمْ أَطْرِفِ قِرْقَسُهُ ^(١) كَالزَّبِيرِ الْمُنْتَفِ
 يَنْقُبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمَطْرِفِ حَتَّى تَرَى فِيهِ كَشْكَالَ الْمُصْحَفِ
 أو مثل روس العصفَرِ الْمُنْدَفِ

وقلت : غناءٌ يسخنُ العينَ وينفَى قَرَحَ الْقَلْبِ
 ولا يَأْتِي عَلَى الزَمْرِ ولا يَجْرِي مَعَ الضَرْبِ
 غناءُ الْبَقِّ بِاللَّيْلِ يَنَافِي طَرَبَ الشَّرْبِ
 إِذَا مَاطَرَقَ الْمَرْءُ جَرَى فِي طَلْقِ الْكَرْبِ
 نَحِيفٌ رَاحَ كَالشَّنِّ وَلَكِنْ بَاتَ كَالوُطْبِ
 إِذَا مَانَقَبَ الْجِلْدَ هَ أَخْفَى مَوْضِعَ النَّقْبِ
 سَوَى حَرٍّ خَفِيَّاتٍ تَحَاكِي نَقْطَ الْكَتَبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول
 عنبرة في الذباب فإنه لم يتعرض ^(٢) له ولو رامه من رامه لا فضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغْنَى وَحْدَهُ زَجَلًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتْرَمِ
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّادِ الْأَجْذَمِ
 وقلت : وبدا فغناني البعوضُ مُطْرَبًا فَهَرَقْتُ كَأْسَ النُّومِ إِذْ غَنَانِي
 ثم انبرى البرغوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي نَقَطَ الْمَعْلَمِ مُشْكَالَ الْقُرْآنِ
 حتى إذا كشف الصباحُ قِنَاعَهُ قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِاللَّحَانِ

(١) القرقس بالكسر : البعوض . (٢) في الاصل « لا تعرض » .

وكتب أبو القسم الآمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام ما باط وحسبك أيدك الله أن كاتب الديوان فى هذا الوقت شيخ كان يخلفنى ويخلف من كان على الديوان قبلى يُعرفُ بآبن نوح حسن الشببة عظيم الهامة كثير الصمت لو رأيتَه لقلتَ هذا نوح النبي ﷺ سمناً ووقاراً وليس له عملٌ خلف سَلته إلا صيد الذبانِ فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبانٌ بطيرٌ عرفه بطيرانه قبل أن يسقط فيقول هذا ذكرٌ وهذا أنثى وهذا ربيعى وهذا صيفى وهذا مُلِحٌ وهذا لجوجٌ يسقط على العين والأنف ويُطردُ فيعود وهذا يسمع وهذا ليس بلساع وهذا يقع على الأفتار وهذا تَزِهٌ عيوف لا يقع إلا على المآكل الحلوة والأشياء العذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا يقع فى شبكة الخدرنق - وهو العنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفندُ وهو بطير وهذا لا يسفندُ إلا واقماً وهذا مما يدُمخلُ رأسه فى رؤوس الذبان السبعة التى تقع فى الإكحال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه فى كحل عَمى من يكتحل به لأنه أحمر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هَزَجٌ مغنٍ وهذا صموتٌ وهذا يُنذِرُ وهذا يُبشِّرُ بطنينه وزمزمته فيصدق فيما يَعُدُّ ويوعِدُ ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادر وعبر . وظننته قد نظر فى باب الدُّباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من مُهناك ففاتحته فإذا هو لا يعرفُ الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فإذا أبو عثمان لم ينته فى معرفة الدُّباب إلى شىء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل فى البراغيث قول بعضهم وقد ظرف فى ذلك :

فيا لِعبادِ الله ما لِقَبيلةٍ إذا ظهرت فى الأرض شدَّ مُغبرها
فلا الدينُ بينها ولا هى تنتهى ولا ذو سلاح من معدٍّ يضيرُها
وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرِّىِّ طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّىِّ يحيى بنُ خالدٍ

بلادٌ إذا جنَّ الظلامُ تقافرتُ براغيثها من بينِ مثني وواحدٍ
ديارِجتهُ سودُ الجلودِ كأنَّها نعالٌ يريدُ أرسلتُ في المزاودِ
وقلتُ: ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى كأنَّ جفنيَّ عن عيني قصيرانِ
يطلبنَ مني ثأراً لستُ أعرفهُ إلا عداوة سودانٍ لبيضانِ

وقد شكاهن الرماح الأُسدى فأحسن في قوله :

تطاولَ بالفسطاط ليلٍ ولم يكن بحنو الفضا ليلي على بطولٍ
يؤرقني حُجبٌ صغارٌ أذلةٌ وان الذي يؤذينه لذليلٍ
إذا ما قتلناهن أضعفنَ كثرةً علينا ولا ينعي لهن قتيلاً
ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً وليس لبرغوثٍ إلى سبيلٍ
وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرنَ بجسمي خلت في كلِّ موضع منه خلا
وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم :
للقمل حولَ أبي العلاءِ مصارعٌ من بين مَقْتولٍ وبين عقيرٍ
وكانهنَّ إذا علونَ قبيصه فردُّه وتوأمٌ سمسمٍ مقشورٍ
وقد أبدع جرير في قوله :

تري الصيبانَ ما كفةً عليه كمنفقة الفرز دق حين شابا
وقلتُ في النمل :

وحَيَّ أناخوا بالمنازل باللوى فصاروا بها بعدَ القطارِ قطينا
إذا اختلفوا في الدارِ ظلتُ كأنَّها تبددُ فيها الريحُ بزرَ قطونا
إذا طرقوا قدرى مع الليلِ أصبحت بواطنها مثلَ الظواهرِ جونا
لهم نظرةٌ يمْنى ويُسرى إذا مشوا كما مرَّ مرعوبٌ يخافُ كينا
ويعشون صفاً في الديارِ كأنَّها يجرّونَ خيطاً في الترابِ مبينا
ففي كلِّ بيت من بيوتِ قريةٍ تضمُّ صنوفاً منهم وفنيها

فيا مَنْ رَأَى يَتَأْ بَضِيقُ بَخْمَسَةٍ وفيهِ قَرِيَّاتٌ يَسْعُنْ مِثِينَا
 قالوا ومن الأبيات الجامعة للشرِّ قول بعض القدماء :
 به البقُّ والحُمى وأسدُّ خَفِيَّةٍ وعُرو بنُ هُندٍ يعتدى ويجورُ
 وبالمصر برعوثٌ وبقٌ وحَصْبَةٌ ومُحمى وطاعونٌ وتلك شرورُ
 وبالبِدوِ جُوعٌ لا يَزَالُ كَأَنَّهُ دُخانٌ على حَدِّ الأكامِ يَمُورُ
 ألا أتمنا الدنيا كما قالَ رَبُّنا لأحمدَ حُزنٌ تارَةً وسرورُ
 وقلت في الجراد :

أجنحةٌ كأنها أُرْدِيَةٌ من قَصَبٍ لكنْها مَنْقُوطَةٌ مثلَ صُدُورِ الكُتُبِ
 وأرجلُ كأنها مناشِرٌ من ذهبٍ
 وقلت : وأعرابية تَرْتادُ زاداً فتمرقُ من بلادٍ في بلادٍ
 غدت تَمْشِي بِمَنْشَارٍ كَلِيلٍ تبوعُ به قِراةَ كُلِّ وادِي
 وتنشر في الهواء رداءَ شربٍ على أرجائه نَقْطُ المِدادِ
 وتلبسُ تحتَ ذاك عِطافٍ لاذٍ على أَكْفافِهِ ودع الجِسادِ
 ومن عَجِيبٍ ما قِيلَ في الفأر ما أَخْبَرنا به أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن
 سعيد عن الرياشي قال دخل اعرابيُّ البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر فقال في ذلك :
 عَجَل رَ بُّ الناسِ بالعقابِ لعامراتِ البيتِ بالخرابِ
 كحل العيونِ وقص الرقابِ مجرداتِ أنجِلِ الأذنانِ
 مثل مدارِ الطفلةِ الكعابِ كيف لها بأنمرِ وثنابِ
 مُنْهَرَتِ الشدو حديد النابِ كأنما يكشرُ عن حرابِ
 يفرسها كالأسدِ الوثنابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على
 محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتفه وراهنه فجعل لنا في أنفسنا مواعظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينا ويكفينا عما يبرديننا من مرض بعد صحة وشيبة بعد شبية لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدثن إيانا حمداً تتألف أشنائه وتتصل مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى)

والزهد وما يجرى مع ذلك وهو :

﴿ الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى ﴾

فأول ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّولى قال سمعتُ ابن الاعرابى يقولُ
لأعرفُ في التفجع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبى حازم الباهلى
على قُرب عهده :

لأنكذبنَ فما الدنيا بأجمعها من الشبابِ بيوم واحد بدلُ
شُرْح الشبابِ لقد أبقيتَ لى أسفاً ما جدَّ ذكرك إلا جدَّ لى نكلُ
كفالك بالشيب ذنباً ^(١) عند غانية وبالشبابِ شفيعاً أيها الرَّجُلُ

(١) في نسخة « كفالك بالشيب عيباً ».

وأحسن منه غندى قول منصور النمرى^(١) :

ما تنقضى حسرةً منى ولا جزعٌ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
بأن الشبابُ ففانتنى بشرته^(٢) صروفُ دهرٍ وأيام لنا خُدعُ
ما كنتُ أو في شبابي كنهَ غرتِه حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
قوله (فاذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه ، وسمعه الرشيد
فقال نعم لا خير في دنيا لا يُخطر فيها ببرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالاتُ والخضاب
كلُّ نعيم وكلُّ عيش قبلَ الثلاثين يُستطاب

وقال غيره :

فقلتُ وهل بعدَ الثلاثينَ مَلَبٌ فقلتُ وهل قبلَ الثلاثينَ مَلَبٌ
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي
قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : الكبر وكل عيب والعزل
وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل
ذلة . وقال ابن المعتز :

لهفى على دهر الصبا القصيرِ وعُصْنِه ذى الورقِ النضيرِ
وسُكْرِه وذَنْبِه المغفورِ وَمَرَحِ القلوبِ فى الصدورِ
وطولِ حبلِ الأملِ المجرورِ فى ظلِّ عيشٍ غافلٍ غريرِ
أغْدُو وجنى الصبا أميرى ملء العيونِ الغاياتِ الحورِ

وقال الحماني :

وأيامه الغرُّ مثل الخطوطِ فى المسكِ فوقَ خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحيى واستصحبه ثم وصله
بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) شِرة الشباب : نشاطه ، وفى الأغنى (بلذته) .

ليالى أنت جُذيل الصِّبا
وقال أيضاً : أيام كنتُ من الغواي
وأيامه وعُذيق الغواي
كالسوادِ من القلوبِ
فاذا استطعنَ خبائني
وقال أبو عبد الله بن المعتز :

يا قلبُ ليسَ الى الصبا من مرجع
وقال يصف نفسه في شبابه :

من بعد ما قد كنتُ أَى فتى
فاذا رأتني عَيْنُ غائبةٍ
كقضيبٍ بانٍ ناعمٍ رطبٍ
فليست تحطّاني الى من ورائي
وقال أعرابي : سقى الله أياماً لنا وليالياً
إذ العيشُ غُضُّ والشبابُ بَغرةٌ
وأما آتى بالبيت والبيتين لأنّني أعتد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها

وأتوخي المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما اليك وأجلوهما عليك ولو
تحدّقت^(١) في المعاني وأضفتُ الى كل شيء منها شكلاً وقرنتُ اليه مثله أو أكثر
من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا باباً طويلاً وكل
باب منه كتاباً كبيراً حتى يكون جديراً بالاملال والاضجار وداخلاً في حدّ
الاكثار والاهذار ونعوذ بالله منهما .

تذكرُ إذ أنتَ قضيبٌ رطيبٌ
خالطَ ماءَ الحسنِ في وجهه
عليه للحسنِ رداءٌ قشيبٌ
إذا مشى يخطر في برده
ماءَ شبابٍ لم يرقه المشيبُ
كنتَ قضيبَ البابِ لم يقتضب
غابر فيه الشكل حسن رطيبٌ
فألهم - معبرٌ مقادير -
وأنتَ من بعد قضيبٍ قضيبٌ
مُعفرُ الوجهِ حبيبٌ سليبٌ

خذ بنصيبٍ من سرور الصبا فما لشيخٍ من سرورٍ نصيبٍ
وأول من بكى الشباب وذمّ المشيب عبيد بن الأبرص في قوله :
والشيب شينٌ لمن أمسى بساحتهِ لله درُّ الشبابِ الله الخالي
وقال مُزاحم العقيلي (١) :

عزاء على مافاتٍ من وصلٍ خلّةٍ وريق شبابٍ سلّه الشيبُ منجلى
ومثل ليالينا بحطمة فاللوى بلينَ وأيامٍ قصارٍ بمأسل
وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

عريت من الشباب وكان غضاً كما يعرى من الورق القضيّب
ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
وقلت : قوامٌ كما شاء المشيب معوجٌ ووجهٌ كما لا تشبهه مُشْنَجٌ (٢)
وفرع جلّاه الشيبُ حتى كأنما تغشاه معروفٌ من الصبح أبلج
وعهدى به بالأمس جونا كأنما تجلّله عرفٌ من الليل أدعج
ليالى جاءتك الليالى عرائساً تروق وتصبى أو تضيع وتأرج
حسان الوجوه كالرياض أنيقة تخطّ لها كف الغمام وتنسج
رقاقٌ جلايبِ النسيم أريجةٌ لها نكهة كالسكّ أبان يمزج
وقال رؤبة وأحسن في ذلك :

كرّ الجديدان بنا وانطلقا ولا يجدان إذا ما أخلقا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وكانت الشعراء تقرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بنى عقيل ير كب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذو الرمة فسأله كذلك فأجاب بمثل جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أى تقبض جلده .

ولو يبيعان الشباب أنفقاً والشيب لاسوق له أن سويقاً
وقال المقتنع أظنه :

وذادت عن هواه البيض بيضاً لها في مفرق الرأس انتشار
جديد^١ واللبيس^(١) أعز منه وأحرى أن ينافسه التجار
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذات^٢ نخادع نفسه ومن قبله عيش^٣ تعلل جادبه
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتعذر قول النمرى :

ومنازل لك بالحمى وبها الخليط^٤ نزول
أيامهن^٥ قصيرة^٥ ومروروهن^٦ طويل
وسعودهن^٧ طوالع ونحوهن^٨ أفول
والمالكية والشبابة وقينة^٩ وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحترى :

وددت^{١٠} بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حل^{١١} بمفرقي

وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :

فأصغرى أن شيباً لاح^{١٢} بي حدثاً وأكبرى أننى في المهد لم أشب
لاتنكرى منه تجديد^{١٣} تجلله^(٢) فالسيف لا يزدري أن كان ذا شطب

ولا يروعنك إيماض^{١٤} القتير به فان^{١٥} ذاك ابتسام^{١٦} الرأى والأدب

ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجوم^{١٧} مشيب^{١٨} في ظلام شبيهة وما حسن^{١٩} ليل^{٢٠} ليس فيه نجوم

وقال أبو عبد الله الأسباطى :

لا ير^{٢١} عك^{٢٢} المشيب^{٢٣} يا ابنة عبد الله فالشيب^{٢٤} زينة^{٢٥} ووقار

أما تحسن^{٢٦} الرياض^{٢٧} إذا ما ضحك^{٢٨}ك في خلالها^{٢٩} الأنوار

وقال الخوارزمي - متأخر :

(١) أى الذى لبس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تجديداً تخلله» .

وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبا فقد لاحَ صبحٌ في دجلكَ عجيب
فقلت لهم كفُّوا الملامَ وأقصروا فإنَّ الكرى عندَ الصباحِ يطيبُ
وهذا معنى مليح أظنه ماسبق إليه . وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله :
يقولُ العاذلاتُ عَلاكَ شَيْبٌ أهذا الشيبُ يَمْنَعُنِي مَراحِي

وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :
لاحَ شيبِي فرحتُ أَمْرَحُ فيه مَرَحَ الطرفِ في العذارِ المحلى
وتولى الشبابُ فازدَدَت غِيًّا في ميادينِ باطلِي اذ تَوَلَّى
إنَّ من ساءَهُ الزَّمانُ بشيءٍ لأحقَّ امرئٍ بأن يتسلى
وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه بمفرقِ رأسي قلتُ للشيب مرحبا
ولو خلتُ أني إن كفتُ تحبتي تنكَبَ عني رمتُ أن يتنكبا
ولكن إذا ما لكرهُ حلَّ تساحتُ به النفس يوماً كان للكره أذهباً
وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ
والمعنى مع أصابة تشبيهه في قوله * مرح الطرف في العذار المحلى *

وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :
دقةٌ في الحياة تدعى جالاً (١) مثل ماسمى اللديغُ سليماً
غرةٌ مرَّة (٢) ألا إنما كنت أغراً أيامَ كنت بهيماً
وقال ابن المعتز :

لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي فكيفَ تحبني الخلودُ الكهابُ
وقلت : فلا تعجبا أن يعينَ المشيب فما عينَ من ذاك إلا معيباً
إذا كانَ شيبِي بغيضاً إليَّ فكيفَ يكون إليها حبيباً
وقد كنت أرفلُ بردَ الشبابِ قشيباً وأرفلُ وشياً قشيباً

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .

إذا ملتُ ملتُ قضييًّا رطيباً وإن صلت صلت قضييًّا قضيوباً
ومن ملبح ما قيل في الشيب وهزه النساء من صاحبه قول كشاجم :
ضحكت من شبيبة ضحكتُ في سوادِ اللمة الرجله
ثم قالتُ وهي هازلةٌ جاءَ هذا الشيبُ بالعجله
قلتُ من حبيك لا كبر شابَ رأسي فأنثتُ خجله
وئنثُ جَفَنًا على كحلٍ هي منه الدهرُ مكثله
أكثرُ منه نَعْبُها وهي تجنيه وتضحكُ له

ومن ملبح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فظلتُ أطلبُ وصلها بتعطفٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعلِ
وذكر مسلم بن الوليد كراهة الشيب وكرهه مفارقه إذا جاء فأحسن حيث يقول :
الشيب كُرهٌ وكُرهٌ أن يُفارقني أحجبُ بشيءٍ على البغضاءِ مودودُ
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكى للشيبِ ثم بكى عليه فكانَ أعزَّ فقداً من شباب
فقلْ للشيبِ لا تبرح حبيداً إذا نادى شباؤك بالذهاب
ونقله الى موضع آخر فقال :

لعمرك للشيبُ عليٌّ مما فقدتُ من الشبابِ أشدَّ فوتا
هذا البيتُ مضطربُ اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :

تمليتُ الشبابَ فكانَ شيباً وأبليتُ المشيبَ فصارَ موتاً
وكان من تمام الصنعة أن يقول « أشدَّ فقداً » لقوله « فقدتُ من الشبابِ ». وقلت :

والشيب زورٌ يجتوى وقرُّه لا يرتضى وفقدُهُ لا يُشْتَهَى

قد يشتهى كلُّ امرئٍ بُلُوغَه وقلَّ من يبلغه إلا شكاً

كأنما الشبابُ كانَ فرقةً له من الأنفسِ حبٌّ وقلَى

وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

غائب وأفجع آيب . وقلت :

تكلف مدح الشيب عندى مُعمَّرٌ وهل يمدحن الشيبُ إلا تكلفا
فقلت انظرني أولاً منه مؤلماً لقلب فتى أو آخراً منه مُتلفا
تصرَّم من عمرى ثلاثون حجةً لبستُ بهائوبَ الشبابِ مُطرَفاً
شبابُ أطارَ الوجدَ عنى غيابهُ وصرفُ زمانٍ لم أجد عنه مصرِفاً
أقمت به صدرَ السرورِ فلم يزلْ به الشيبُ حتى رده مُتحنفاً
فطر بجناحِ اللهوِ فى زمن الصبا فأخلق به إن شئت أن يتحنفاً
تناولَ وخط الشيب أطرافَ عارضى فأصبح ليلاً بالصباح مُشتفاً
ومن المشهور قول دعل الخزاعى ^(١) :

لا تعجبى يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى
ومما يحتج به للمشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين
سنة وقد يعيش المرء فى الشيب التسعين والمائة ، وقال امرؤ القيس فى ذلك :
ألا إنَّ بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبسا
وقال أعرابى : ما بال شيخ قد تحدد لجه أبلى ثلاثَ عمامٍ ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف وأجدُّ لوناً بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى وحنونَ قائمَ ظهره فتحانى ^(٢)
والموت يأتى بعد ذلك كلِّه وكأئما يعنى بذاك سوانا
لأعرف فى وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهى أحسن من
هذا ، وقوله (وكأئما يعنى بذاك سوانا) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقلت :
وشباب خفَّ نازله ليتَه عادَ كما كانا
ومشيب آب نازله ليتَه إذ كان ما بانا

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لكيلا
ينتقموا منه . (٢) فى الاصل « فتدانا ، فتحانا » .

خانتي دهرٌ وثقت بهِ . رَبٌّ موثوقٌ بهِ خاناً
وأشدنا أبو أحمد :

وأنكرتُ شمسَ الشيبِ في ليلٍ لمتي . لعمرى لليلي كان أحسنَ من شمسِي
كان الصبا والسمت يطمسُ نوره . عروس أناس مات في ليلة العرس

ومن بديع الاستعارة في الشيب قول البحترى :

في الشيب زجرٌ له لو كان ينزجرُ . وبالغ منه لولا أنه حجرُ
إبيض ما سود من فوديه وارتجعت ^(١) . جليلة الصبح ما قد أغفل السحر
ولفقتي مُهله في الحب واسعة . ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر
ولا أعرف في الشيب أجمع من قول أبي تمام :

غدا الشيب ^(٢) مختطاً بفودي خُطّة . سبيل ^(٣) الرّدَى منها إلى النفس مهبّع
هو الزورُ يجفّي والمعاشرُ يُجتوى . وذو الألف يُقلى والجديد يُرقمُ
له منظرٌ في العين أبيض ناصع . ولكنّه في القلب أسود أسفعُ
ونحن نرحبه على الكره والرضا . وأنف القتي في ^(٤) وجهه وهو أجدع
ومن أعجب ما سمعت في الخضاب قول بعضهم :

عجبت لما رأني غادة ما بين غيدٍ
ضحكت إذ أبصرتنى قد تزينتُ لعيدٍ
ثم نادين جميعاً يا عتيقاً في جديدٍ
غرنا منك خضابٌ قد تراءى من بعيدٍ
لاتغالطنا فما نصلحُ إلا للصدود

وقال ابن الرومي :

فدعته إلى الخضاب وقالت . إن دفن المعيب غير معيب

(١) في الأصل (إرتجعت) . (٢) في ديوان أبي تمام (غدا الهَم) .

(٣) في الديوان (طريق) . (٤) في الديوان « من وجهه » .

وقال: عذار^ه كه مثل الاتحى مطر^ز وفرع^ه كلون^ه العبرى^ه محبر^ه
وقد كان من صبغ الشباب ممسكا فأصبح في كف^ه المشيب مكفر^ه
فقل^ه للعذول أقصر الآن إننى على الرغم من أنف الصباية مقصر^ه
كفأك تكاليف الملام كواكب^ه من الشيب في ليل الشبيبة تزهو
لوائح من تحت الخضاب كأنما سنى الصبح في وجه الدجنة يكشر
وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل^(١) في قوله:

ماشبت^ه من كبر^ه ولسكى أمرؤ^ه عالجت قرع^ه نوائب الدهر
فرايتها عضلا موقعة عزت فما تسطاع بالكسر
فلذلك صرت مع الشبيبة نازلا في غير منزلى من العمر
ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو قول أبي الطمحان:

حنتنى حادثات الدهر حتى كائى خاتل^ه أدنو لصيد^ه
قريب الخطو يحسب من رأتى ولست^ه مقيدا أنى بقيد^ه
وقد أحسن الآخر في قوله أيضا:

الدهر أبلانى وما أبليت^ه والدهر^ه غيرنى وما يتغير
والدهر^ه قيدنى بقيد^ه مبرم فمشيت فيه وكل يوم يقصر
وقوله « وكل يوم يقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو
في كل يوم . ومن أعجب ما قيل في الصلح قول الاعرابي:

قد ترك الدهر عصاتى صفصفا فصار رأسى جبهة الى القفا
كأنما قد كان ربما فعفا يمسى ويضحى المنايا هدفا
ومثله قول الآخر:

ثم حسرت عن صفاة تلمع فأقبلت^ه قائلة^ه تسترجع
مارأس ذا إلابينا أجمع

(١) هو تميم بن مقبل من بنى العجلان ، مخضرم معدود في الفحول ،
(٢١ - ثانى المعاني)

ومثله أيضاً :

جلاه عن أهل الهوى قبح الجلا جبين وجهه وجبين في القفا
وقال ابن الرومي في معناه بهجو رجلاً يجذب طرته من قفاه الى وجهه :
يجذب من نقرته طرّة إلى مدى تقصر عن نيّله
فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من ليله
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذق فصير من رأسه قرعه
يريك بريقاً كطست الجلا بيض كما نصب الطالعه
فما شوق عيني إلى قرة كشوق يميني للصلمه
يسكاد وإن لم يردّها الضمير تشوق الحليم إلى صفمه
فملنا عليه بأيماننا نسائله عن خبر الوقعه
وقال مالك بن أسماء :

أوارى بذّيال على العقب جثتي إذا الصلّع وأروا هامهم بالقلانس
تودّ النساء المبصراتي أنّه يعار فيستأجرنه للعراس
وقلت في مدح الخلق :

قتل الشعر من خفيف ثقيل وكثير على الرؤوس قليل
ضيق الشعر حين طال قليلاً ضامه الله من قصير طويل
إنما الخلق راحة وجمال فاشدّد الكف بالمريح الجميل
ما أرى للحصام يصدأ حسناً إنما الحسن للحصام الصقييل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثيرة زير نساء يتحدث إليهن فتحدث
إلى امرأة من بني أسد فهويها وهويته فخطبها إلى أبيها فردّه ، وخطبها ابن عم له
فزوجها فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبعاً وعظماً وأدمعاً تنهلُ منها سحبا
 علمت ما بي فجفوت علماً من سَمِّ الوصل تجنى الجرما
 فنهاها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول :
 تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمةً فن لامنني فيه فبدل مايا
 فما أشرف الإيقاع إلا صبايةً وما أضربُ الأمثال الانداويا
 فأتى الزوج أباه فأخبره فأتاها أبوها فقال والله لأن تمثلت لأضربن ظهرك
 وبطنك ، فدخل عليها زوجها وهي تقول :
 فان تضربوا ظهري وبطني كلاهما فليس لقلب بين جنبيَّ ضارب
 فاشتد ذلك على زوجها وهم بطلاقها وخرج مغضبا وإذا يزيد بفنائهم وهو يقول :
 تراءتُ وأستارُ من البيت دونها الينا وحانت غفلة المتفقد
 بعيني مهابةً تحدرُ الدمع منها برمين شتى من دموع وأثم
 فجمع أهل بيته وأخوته وأتى أخاه واستعداه عليه فضربه أخوه وحلقه . فقال
 وهو يخلق :

أقول لثورٍ وهو يخلقُ لمتى بعقاءَ مردودٍ عليها نصابها
 ترققُ بها يائورُ ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها
 فياربَّ يوم قد تغلل وسطها أنا مل رخصات حديث خضابها
 تولى بها (١) ثورٌ تزفُّ كأنها سلاسل درع لينها (٢) وانسكابها
 وأصبح رأسي كالصخرة أشرفتُ عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 وقد أحسن الفرزدقُ الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله :
 والشيب ينهض بالشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانيبه نهار
 ولأني إسحق الصابي أبيت في الصلح لم يسبق إلى معناها قالها على وجه المجون :
 ما رماني الزمان بالصلح وقلَّ مالي وضاقَ منسعى

(١) رواية الاغانى « فراح بها » (٢) في الاغانى « خبؤها » .

حاسبت عن لثى مزينها حساب شيخ للحق متبع
قلت له اقنع من أصل واجبها بالثلث مما به علت معي
واعمل على أنها مزارعة شكوت فيها شكاة متضع
فاحطط خراج الذي أصبت به واستوف مني خراج مُزدرع

ومما جاء في مدح الصلح ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب
عن ابن الأعرابي قال ألح رجل النظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له
إلى أي شيء تنظر؟ قال إلى بطن منده وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن
فأسفله طعم وأعلاه علم وأما الهامة فكما قال الشاعر :

بنى إنا المجد آباء لهم شرف صلح الرؤوس وسيا السؤدد الصلح
وقال آخر : كفى حزناً أني أدب على العصا فيأمن أعدائي ويغضني أهلي
ويوصي بي الوغد الضعيف مخافة على وما قام الحواضن عن مثلي
أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا فما عدلت ميل عصاي ولا رجلي
وقال محمود الوراق في ذم الخضاب :

يشيب الناس في زمن طويل ولي في كل ثلاثة مشيب
وأخفى الشيب جهدي وهو يبدو كما غطى على الريب المريب
وقلت : جريت لمعارض غيث الليالي تحالك لونه فابيض جله
وصرت تقص ما يبيض منه أتخلقه إذا ما يبيض كله
تعر عن الشيبة والله عنها فان الليل ليس بدوم ظله
وخل الشيب يضحك ناجداه فان الصبح لا يخفى مظهله
وان حلت عرى اللذات فيه فلست بما قد ماجد جلله

﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

(فى ذكر العلل والامراض والمرأى والتعازى والزهد)

أحسن ما قيل فى الرمد قول الوراق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدتُ
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الوراق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيبٌ قد طال شوقى اليه لا أسمىه من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قلى ودمى شاهدٌ على جفنيه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتدوول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات لهم من كثرة القتل مسها الوصب
محررتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهدٌ عجب
ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسر لى طرّاً به حمرةٌ قد خلط الترجس فى ورده
ما احمرت العين ولكنّه يكحلها من وردتى خده

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرةٌ قد حازها من وردة الخد
فقلت لم يرمد ولكنّه يضافح الترجس بالورد

ومن مليح ما قيل فى شكايه الحبيب قول العباس بن الأحنف (١)

زعموا لى أنها صارت تحم ابتلى الله بهذا من زعم
اشتكت أكل ما كانت كما يكسف البدر إذا ما قيل تم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحه قد أصبَحَ للسقم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد على

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه :

لم تشن وجهه الجميل ولكن حملت ورد جنتيه بهارا
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحى بساحة خدّه فأبدلت التفاح بالسوسن الفض*
والأصل فى ذلك قول عبد بنى الحسحاس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو اسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنا الخزامى قال حدثنا عبد
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن
طاهر إلى عثمان بن عفان : أنى اشتريت لك عبداً حبشياً شاعراً . فكتب إليه عثمان
لا حاجة لى فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم وبشبه بكرماتهم
فاشتراه بنو الحسحاس وكان يكسر فى كلامه فقال يوسف فحدثنى من رآه
فى شجرة واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبث نسب ويقول :

ماذا يُريدُ السقامُ من قديرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ
ما يبتغى خاباً من محاسنها أمله فى القباح متسع
لو كان يبغي الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجمع
ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يُريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان
رضى الله عنه فإنه ما زال يهجو مواليه ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه
امراًة وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكى منى فيارب ليلة جعلتك فيها كالقواء المفرج
وقال أيضاً :

ولقد تحدّر من جبين فتاتكم عرق على وجه الفراش وطيبُ
ومن عجيب ما يُروى له قوله يمدح نفسه :
إن كنتُ عبداً فنفسى حرّةٌ كرمأ أو أسود اللونِ انى أبيضُ الخلقِ
وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبى نواس الحسن بن هانئ :

يا قمرًا للنصف من شهره أبدى ضياءً ثمان بقين
ومن أحسن ما قيل في تهوين الحى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :
قالوا محمدٌ محمدٌ مومجٌ والشمسُ تكسفُ ساعةً وتعودُ
فلئن مُحمت فلا مُحمت فانها داءُ الاسود وفي الرجالِ أسودُ
وهذا عندي أحسن من قول البحتري :

وما الكلبُ محمومًا وإن طال عمره ألا إنما الحى على الأسدِ الورد
على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :
وقد سرّنى انى رأيتك واطئًا على عقبي داء تراخى فأدبرا
وقد ظلّ يبغى رائد البرء موردًا لديك ويبغى فارط السقم مصدرًا
ولا غرو أن يغشاك عارضٌ علة فانى رأيتُ الورد يغشى الغضنفرًا
ولو كنت نجما كسفت وإني كسوفك ان أمسيت بدرًا مُنورًا
ومن ذلك قول على بن العباس النوبختي :

لئن تخطت اليك نائبةً حطت بقلبي ثقلًا من الألم
فالدهر لا بُدَّ محدثٌ طبعًا في صفحتي كل صارم خذم^(١)
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أيضًا في رجل اعتل :
طالَ فكري تعجبًا لمصوغ ذهبًا كان يقبلُ الاقضاء
والحسامُ الهذاذ^(٢) يزدادُ حسنًا كلما زاده الصقالُ جلاءً

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سبقهما ووصفهما فلا خير فيه والبيت
الثاني أصلح والبيت الأول متكلف جدًا . وقال عبد الصمد بن المزدل^(٣) يذكر الحمى :
فطورًا ألقيا مُسخنةً وطورًا ألقيا فتره

(١) سيف خذم : أى قاطع . (٢) أى القطار .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كان هجاءً شديد
العارضة ، أبوه وجده وأخوه من الشعراء .

رقد أعقبت خلق حدةً وأورثوا الفها ضجره
 للعبد أن غاظني لطفه وللحر أن ساء لي زجره
 ويربو الطحال إذا ما شبع فتعلوا الترائب والصدرة
 وأمسى كافي من معدني لبست ثيابي على ذكره
 أسائل أهل عن سحتي وأمنحهم نظرة نظره
 وأجزع إن قيل بي صفة وأشفق إن قيل بي محرمه

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدر لم تزل في كمال الأمر بدراً وفي النماء هلالاً
 كيف كانت عقبي افتصادك كانت صحةً مستفاداً واندمالاً
 واعتدالاً بين المزاج كما أو تيت في الخلق والخلق اعتدالاً
 فعل الله ذاك أنك ما زلت لمرضى ما ارتضى فعلاً
 وفي الفصد شعر كثير ليس في أكثر ما مر بي مختاراً إلا ما أنشدته لعلي بن
 عبد العزيز الجرجاني :

يا ليت عيني تحملت أملك وليت نفسي تقسمت سقمك
 أوليت كف الطبيب إذ فصدت عرقك أجرى من ناظري دمك
 أعرتني حسن وجنتيك كما تعيره أن لثمت من لثمك
 طرفك أمضى من حد مبضعه فالخط به العرق واغنم أملك

ومن مליح ما قيل في الزكام ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذر كوان
 الجرمي قال دعا عيسى بن علي عبد الله بن المقفع إلى الغداء فقال : أعزك الله
 لست يومى هذا للكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنى مزكومت والزكاة قبيحة
 الجوار مانعة من عشرة الأحرار . قال وكانت عجوز من بنى عجل تقول :
 حقر من يحقر الزكام . ولم يمر بي في الصداق شيء مليح أثبتته لك غير أنى سمعت
 بعضهم أحياناً في صفر العمامة حتى أشبهت عصا به يعصب بها الصداق وهي هذه الأبيات :

وقدّمتْ أُنِي وعداً بأنك مُلبسى ثياباً اليهنَّ المحاسنُ تُنسبُ
 فلا تكسني منهنَّ إلا عمامةً بأمثالها الأمثالُ في النقصِ تضربُ
 يقول أناسٌ لي إذا مالبستها أُرأسك هذا من صداعٍ مُعصَّبٍ
 على أن رصفها ليس بمختار . ولبشار بيت حسنٍ فيه ذكر الصداع وهو قوله :
 حلَّ من قلبه تحلَّ شرابٍ يشتهي شربه ويخشى صداعه
 وقد قارب الآخر :

لطيرتي بالصداع نالتْ فوقَ منال الصداعِ مِنِي
 وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ صدعني مثل صدعني
 وقتت في المعنى الأول :
 يقومُ بقامة كنواةٍ قسبٍ وينشر الحية مثلَ الشراع
 عليه عمامةٌ قصرتْ ودقتْ فتحسبه تعصبَ من صداع
 وقال بعضهم في الجدرى :

وجهٌ للحسن معدنٌ فتأملْ وتبينْ
 نقطٌ من جدرى كدباقي معين

وأما النقرس فقد مرَّ بي فيه أبياتٌ جيادٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن
 سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل
 ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه
 اسماعيل يعوده فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أُصبتُ به من ألمٍ في أنامل القدم
 كأني لم أطأ بها كبدًا من حاسدٍ سرَّ قلبه ألي
 والحمد لله لا شريكَ له لمحي للأرضِ بملها ودمي
 مامنٍ صحيحٍ إلا ستنقله إلا يامُ من صعةٍ إلى سقم

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العينا. قال كان أبو علي الحرمازي

في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتخلف
الخرمazy ببغداد لنقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فاخذل جاني ومطلبه بالشام غير قريب
ولاسيا من مفلس حلف نقرس أما نقرس في مفلس بعجيب
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك لقول الناس إن النقرس يعرض لذوى النعمة
والترفة ، ومنه قول الاعرابي :

فصرتُ يمدّ الفقير والتأيس يخشى على القوم داء النقرس
وبقال للرجل العالم نقرس وللداهية نقرس قال المتلمس * يخشى عليك من الجباء النقرس *
ومن مليح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال
حضر الجمار عند أبي يوماً ودخل رجل فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابني خلفه
أما ترى وجهي فقال الجمار ما بين الاختلاف على وجهك . وقال امتني في الحمى :

وزائرتي كأن بها حياة فليس تزور إلا في الظلام
جعلت لها المطارف والحشايا فماقتها وباتت في عظامي
إذا ما فارقتني غسلتني كأننا عاكفان على حرام

وهذا البيت معيب لان الغسل غير مقصور على الحرام وحده بل هو من الحلال
والحرام جميعا فليس لتخصيص الحرام به وجه . وقلت في حمى نالتني :

وأخبرني رحت في حلة الضنى ليالى عشر أضامها الله من عشر
تنفضني الحمى ضحى وعشية كما تنفضت في الدجن قادمي نسر
تندرت على الورس في وضوح الضحى وتبدله بالزعفران لدى المصر
إذا انصرفت جاء الصداق مشرأ نأري عليها في الاذبة والشر
وتجعل أعضائي عيوناً دوامها نواصل بين السكب والسجود والهمر
تمحسه طلاء على أقحوانة وعهدى به يحكى حبا بآهلى حمر

ولما تَمَدَّتْ عَذْتُ مِنْهَا بِحِمِيَةٍ كَمَنْ تَرَكَّ الرَّمْضَاءَ وَانْفَلَّ فِي الْجَمْرِ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ وَضُرٌّ عَلَى الْأَحْرَارِ بِأَلَاكَ مِنْ ضَرِّ
مَنْ مَرَضَ لِمَرَضِ الْجَفُونَ : أَنَشَدَنِي أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ أَنَشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِنَفْسِهِ :

تَمَارَضْتُ لَمَّا لَمْ تَكُنْ لَكَ عِلَّةٌ وَقَلْتُ شَهِيدِي مَا بَطَرُ فِي مِنَ السَّقَمِ
فَلَا تَجْعَلَانِ سَقَمًا بِطَرَفِكَ عِلَّةً فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ السَّقَمُ فِي صَحَّةِ الْجِسْمِ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَحْبَبْتُ مَنْ أَجَلُهُ مِنْ كَانَ يَشْبَهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعْشُوقِ مَعْشُوقٌ
وَقَدْ حَلَمْتُ بِجَسَمِي سَقَمَ مَقْلَتِهِ كَأَنَّ جَسَمِي مِنْ عَيْنِهِ مَسْرُوقٌ
وَقَالَ الْأَخِيضَلُ : كَيْفَ يَضْنِي بَعْدَ مَا كَانَ الضَّنَى عَوْنًا لِعَيْنِهِ

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ وَقَدْ مَرَضَ فَتَخَلَّفَ أَخُوَانُهُ عَنْ عِيَادَتِهِ :

عَلَيْكُمْ لَا يَعَادُ مِنْ عِلَّةٍ وَضَيْفُكُمْ لَا يَسُدُّ مِنْ خِلَّةٍ
لَا ابْنَ جَفَوْتُمْ دَنَا الْمَاتُ وَلَا أَنْ زُرْتُمْ تُنْسَوْنَ فِي أَجَلِهِ
مَا ضَرَّ مَجْفَوْكُمْ جَفَاؤُكُمْ بِالْأَمْسِ فِي جِسْمِهِ وَلَا أَمَلُهُ

وَأَنَشَدَنِي أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَزِيدِيِّ :

مَا لِي مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْ وَرَغِبْتُ فَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
الْحُبُّ يُذْهِبُهُ الْأَذَى فَاحْذَرْ عَلَيْهِ وَلَا تَعُدْ

وَهَذَا شِعْرٌ مَطْبُوعٌ مُخْتَارٌ ، وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَ مَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ
وَقُلْتُ : وَقَدْ عَادَنِي الْأَخْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَا قَصَرُوا فِي الْعَرَفِ وَالْفَضْلِ وَالْبِرِّ
فَلَمْ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ فَيَكْمُلُ حَسَنُهُمْ أَيَاظُمًا أَخْلَى النُّجُومَ مِنَ الْبَدْرِ
وَإِذَا كُنْتُ لَمْ تَنْهَضْ إِلَيَّ وَلَمْ تَكُنْ فَلَمْ تَسَلْ عَنِّي فَتَخْبِرْ عَنْ أَمْرِي
وَمَالِكٌ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ بِأَسْطَرِ تَمَجُّجَهَا إِحْدَى يَمِينِكَ فِي ظَهْرِ

تضنُّ بتسليمِ وزرةِ ساعةٍ فكيف يُرْحى جودُ كفيك بالوفر
 فان كنتَ لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشعر
 إذا لم تكونوا للحقوقِ فمن لها وأنتم كرامُ الناس في البدو والحضر
 وأنت إذا أنجيت نفرى أديهما فما ذنب ذى جهلٍ فرى مثل ماتفرى
 وما لعداة العلم تذكرُ عيهم وأنت على أمثالٍ غايرهم تجرى
 ومن الغريب البديع مدح الموت وهو قول ابن الرومي :

قد قلت إذ مدحوا الحياةَ فأكثروا الموت ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ
 فيها أمانٌ لقاءه بقاءه وفراق كل مُعاشرةٍ لا ينصف
 ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :
 بات الأميرُ وبات بدرُ سماننا هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ
 ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأوَّل :

ألم يبلِّغك والأنباء تنمى وللدنيا بأهلها صروف
 صريحٌ لم يُوسِّدهُ قريب ولم يشركه في الشكوى أليفُ
 يظلُّ كأنه قمرٌ مُنيرٌ يحول على محاسنه كسوف
 ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصف
 المصيبة قول حذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر
 إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيبٌ لا يُتبارى به ومنه أخذ قوله :
 وكما تبلى وجوهٌ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزن
 ولأعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات له
 ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وحاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً
 فليم على ذلك فقال : ليسوا في الموت يبدع^(١) ولا أنا في المصيبة بأوحد
 ولا جدوى للجزع فعلام تلوموننى . فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها .

وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاسها فقال أعظم الله أجرك
فيما أبادوا جزل حظك فيما أفاد .

ولا أعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا
أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشيذ ان عبد الملك بن صالح يُعِد كلامه ويفكر فيه
فلذلك بانته بلاغته فأنكر ذلك الرشيذ وقال هو طبع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل
عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولداً لمير المؤمنين
في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال :
يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب
الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشيذ أهذا الذى زعموا أنه يتصنع
للإسلام مارأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط ^(١) . وعزى اعرابى
رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

أحسن ما قيل في مدفون قول ابن الرومى فى بستان جارية أم على بنت الراس :
لله ما ضمنت حفيرتها من حُسن مرأى وطهر مُختبر
أضحت من الساكنى حفائهم سُكنى الغوالى مداهن السرير
لو علم القبر من أتيح له لا يخفض القبر غير محتفر
وهذا البيت مأخوذ من قول الأول :
لو علم القبر من يوارى تاه على كل من يليه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداءً قول أوس بن حجر :
أيتها النفسُ أجملى جزعاً ان الذى تحذرين قد وقعا
وأحسن مرثية لمحدث ابتداءً قول أبى تمام الطائى :

أصم بك الداعى ^(٢) وإن كان اسمها وأصبح مغنى الجود بمدك بلقما
فقال فيها : فتى كان شرباً للعفاة ومرئى فاصبح للهنديّة البيض مرثما

(١) تقدمت هذه القصة . (٢) فى ديوان أبى تمام « الناعى » .

إذا ساءَ يوماً في السَّكْرَةِ مِنْظَرًا نَصْلَاهُ عَلِمًا أَنْ سَيَحْسُنُ مَسْمَا
 فَن تَرَمُ عَنْ مُعْمِرٍ تَدَانِي بِهِ الْمَدَى فَخَانِكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَنَزَعَا
 فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ لَاقِي ضَرْبَةً فَقَطَعَهَا ثُمَّ انْتَهَى فَنَقَطَهَا
 وَقَالُوا أَرَأَيْتَ بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلَ مَتَمِّ بْنِ نُورَةَ فِي أَخِيهِ مَالِكٍ قَتَلَ
 فِي الرَّدَةِ قَتْلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ
 أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ كَانَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ قَدِمَ الْعِرَاقَ فَأَقْبَلَ لَا يَرَى قَبْرًا
 إِلَّا بَكَى عِنْدَهُ فَقِيلَ لَهُ يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا وَتَبْكِي عَلَى قَبْرِهِ بِالْعِرَاقِ ! فَقَالَ :
 لَقَدْ لَا مَنَى عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لَتَنْدَافِ الدَّمُوعِ السَّوَاكِفِ
 هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُخْتَارٍ الرِّصْفُ عِنْدِي وَفِي أَلْفَاظِهِ زِيَادَةٌ عَلَى مَعْنَاهُ :
 أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ بِالْمَلَا أَنْتَ نَائِحٌ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ
 فَقُلْتَ لَهُ إِنَّ الشَّجِيحَ يَبْعَثُ الشَّجِيحُ فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ
 يَقُولُ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ مُصَابِهِ عَظْمًا فَكَأَنَّهُ مَدْفُونٌ بِكُلِّ مَسْكَانٍ . وَهَذَا
 أَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ الْمَيِّتِ .
 وَمِنْهُ أَخَذَ الْقَائِلُ قَوْلَهُ أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ
 الرِّيَاشِيِّ لِرَجُلٍ رِثَى عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عِنْدِي مِنْ أَرَثَى مَا قِيلَ :
 لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ كُنْتُ الْمَجْبِرَ لَهُ وَلَيْسَ بِمَجْبِرٍ
 عَمْتُ صَنَائِعُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مُأْجُورُ
 فَالْنَّاسُ مَا تَمَّتْ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ فِي كُلِّ وَادٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
 يَنْتَنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مِنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ
 رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ
 وَالصَّحِيحُ أَنْ يَقُولَ «مَنْشَرٌ» لِأَنَّهُ يُقَالُ انْشَرَّ اللَّهُ الْمَوْتَى فَنَشَرُوا هُمْ .
 وَقَالُوا أَرَأَيْتَ بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلَ الْحَدَّثِ :
 عَلَى قَبْرِهِ بَيْنَ الْقُبُورِ مَهَابَةٌ كَمَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَى صَاحِبِ الْقَبْرِ

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر ذل على القبر
وقالوا أرثاه قول ابن مناد :

أنعي فتى الجود الى الجود
مماثل من أنعي بموجود
أنعي فتى مص الثرى بعده
بقية المساء من العود

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول
لو سُئِلْتُ عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم أختر على أبيات الخزيمي :

ألم ترفى أبني على اللث بنية
وأحثي عليه الترب لا تخشع
وأعدده ذخرًا لكل ميلة
وسهم المنايا بالذخائر مولع
وإني وإن أظهرت مني جلادة
وصانعت أعدائي عليه لموجع
ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيت
عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وقال أبو عمرو بن العلاء أرثي بيت قول عبدة :

فما كان قيس هلكه هلاك واحد
ولكنه بُنيان قوم تهدما
وقال خلف الأحمر أرثي بيت :

الآن لما كنت أكل من مشي
وافترّ نأبك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها
وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وقال الأصمعي أرثي بيت للعرب :

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى
وردن^(١) بما رودتني مُتمتعا
ولو أنني أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى ننطوى في الثرى معا

ومن أحسن ما قيل في بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير^(٢) :

فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

(١) لعله (وبت) . (٢) في الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمي الدولتين

الأموية والعباسية مقدم في القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبرَ معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرضَ خطتُ للسماحة مضجعها
وياقبرَ معنٍ كيفَ وارىتَ شخصه ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا
فلما مضى معنُ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المسكرم أجدا
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرثى ما قيل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرثى بيت قيل قول مهمل في كليب :

نبئتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
وتكلموا في أمرٍ كلَّ عزيمةٍ لو كنتَ شاهدهم إذا لم ينبسوا
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحدٌ ناراً ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه وإذا
جلس مجلساً لم يتكلم فيه أحدٌ إلا هو .

وقالوا أحسن ما قيل في المراثي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى مُجذِبةً حقبةً من الدهرِ حتى قيلَ لن تصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطولِ اجتماع لم نبت ليلةً مما

وليس في المحدثين أحسن مراثى من أبي تمام فن ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد ^(١) نسج ردايه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر ^(٢)
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحت أخصك الحشر
فتى مات بينَ الضرب والطعن ميتة تقومُ مقام النصرِ إن فاته النصرُ
فتى سلبته الخيل وهو لها حى ويزنه نارُ الحربِ وهو لها جمر
كانَ بنى نهان يومَ وفاته نجوم سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتت أنها قبرُ
وكيف احتمل للسحاب ^(٣) صنيعة بأعقائه قبراً وفي لحده البحرُ
ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها الا مختار .

(١) أي ديوان أبي تمام «والحمد» . (٢) في الأصل (أجر) . (٣) في الديوان (للغيوث) .

وقوله ^(١) في ادريس بن بدر السامي :

أدريس ضاع المجد بعدك كله
وضل بك المرتاد من حيث يهتدى
وتبسط كفاً في الخطوب ^(٢) كأنما
ولم أنس سعي الجود حول سريره
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً

وقوله في بنى حميد :

عهدي بهم تستنير الأرض ان نزلوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة
فيا الشامة إعلانا بأسد وغى
وقوله أيضاً: إذا فقد المفقود من آل مالك
خليلي من بعد الأسي والجوى قفا
ألمأ فهذا مصرع البأس والندى
ألم تريا الأيام كيف فجعننا
خطوب اليه من نداء وبأسه
وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أترك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن
تيممت فيه الفال حين رزقه
الى رد أمر الله فيه سبيل
ولم أدري أن الفال فيه يفيل

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

وجفن سلاح من معد رزقه : والبيت :

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن الليالي أنبأته لياليا

(١) أى قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق » .

(٣) في الديوان (فأصبح يدعى) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت » .

وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام
وزاد زيادةً أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين
لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد :

نجمان شاء الله أن لا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
أنَّ الفجيمة بالرياض نواضراً لا أجلُّ منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هذا غاربا للمكرّمات وكان هذا كاهلا
لهفى على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت^(١) حتى تكون شمائلها
لغدا سكونهما حجا وصباها حلماً وتلك الأرحمة نائلها
أنَّ الهلال إذا رأيت نوره أيقنت أن سيكون^(٢) بدرّاً كاملاً
ثم قال يوسيه :

ان ترز في طرفي نهار واحد رزعين هاجا لوعة وبلا بلا
فالثقل ليس مضاعفاً لمطية إلا إذا ما كان وهما بازلا
ثم قال أيضاً :

شمخت^(٣) خلالك أن بؤسك امرء أو أن تذكر^(٤) ناسياً أو غافلاً
إلا مواعظ قادها لك سمحة اسجّاح لبك سامعاً أو قائلها
هل تكلف الأيدي بهزّ مُهنّدٍ إلا إذا كان الحسام الفاصلاً
وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرنى فيها أخاه
أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دون حلو العيش حتى أمرء مُنكوبٌ على آثارهنّ مُنكوب
هوت أمه ما يبعثُ الصبح غاديا وماذا يؤدى الليل حين يوّوب
حليمٌ إذا ما الحلم زين أهله مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيعود » .

(٣) في الأصل (سمحت) . (٤) في الأصل (أو كان يذكر) .

هوت أمه ماذا تضمن رحله
فتى أريحي كيف بهتر للندى
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
فان تكن الأيام أحسن مرة
وحدت تمانى انما الموت بالقرى
وقال فيها: وداع دعا نازح من يجيب الى الندى
فقلت ادع أخرى وارفض^(١) الصوت مسمعا

ومن عجب المراثى قول الرقاشى فى البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وقل الذى يجدى ومن كان يجتدى
وقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطى الفيا فى فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى
وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيقاً برمكياً مُهنّداً
أصيب بسيف الهاشمى المهنّد
ومن جيد المراثى قول الآخر :

سأبكيك الدنيا ولدين انى
رأيت يد المعروف بعدك شلت
ربيع إذا ضن الغمام بمائه
وليث إذا ما المشرقية سُلت
وقد أحسن أبو الحسن بن الانبارى القول فى ابن بقية^(٢) حين مُصاب :
عُلو فى الحياة وفى المات بحق أنت^(٣) احدى المعجزات
كان الناس بعدك حين قاموا وفود نذاك أيام الصّلات
وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز فى عبد الله بن سليمان حين توفي :
وصلوا عليه خاشعين كأنهم قيام خضوع للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كان برّاً جواداً ، نغم عليه عز الدولة أمراً

فقبض عليه وسمل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه (٣) وفى رواية (لحقك تلك) .

كَأَنَّكَ قَاتِمٌ فِيهِمْ خَطِيئاً وَكَلِمٌ قِيَامٌ لِلصَّلَاتِ
 مَدَدْتَ يَدِيكَ نَحْوَهُمْ جَمِيعاً كَدَّ كَمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُقْلُكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا ^(١) عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 فَلَمْ أَرَ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعاً تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 وَمَنْ جَيِّدٌ مَا قِيلَ فِي عَظَمِ شَأْنِ الْمَيِّتِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ:

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ
 وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبِهْتَ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورُكُمْ مُسْتَشْرِفَاتٌ ^(٢) الْمَعَالِمِ
 رَوَاكِدَ قَيْدٍ ^(٣) الْكَفِّ مِنْ مَتَنَاوِلِ وَفِيهَا عُقْلٌ لَا يُرْتَقَى بِالسَّلَامِ
 وَقُلْتُ: سَأَلْتُ الْقَبْرَ كَيْفَ أَضْمَرْتَ قَدْساً وَأَبَاناً وَيَذْبَلًا وَحِرَاءَ
 مَنْ رَأَى الْبَدْرَ بِالتَّرَابِ تَوَارَى أَوْ عَلَى ذُرُوقِ النَّمُوشِ تَرَاءَى
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ وَأَحْسَنُ :

تَعَالَوْا نَزُرْ قَبْرَ السَّمَاحَةِ وَالرَّفْدِ وَلَا نَعْتَذِرُ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ عَلَى خَدٍّ
 لَقَدْ عَشْتُ لَمْ يَمْلُقْ بِفَعْلِكَ ذِمَّةً وَمُتَّ عَلَى رَغَمِ الْحَامِدِ وَالْمَجْدِ
 وَقَالَ أَيْضاً :

أَنْسَتْ تَرَى مَوْتَ الْعَلِيِّ وَالْحَامِدِ وَكَيْفَ دَفَنَّا الْخَلْقَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ
 وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ يُسْتَنْ عَوَامِدُ وَيَحْسَنُ إِنْ أَحْسَنَ غَيْرَ عَوَامِدِ
 وَقَالَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُرَاعِي :

حَنَظَّتُهُ يَا نَصْرُ الْكَافُورِ وَرَفَعْتُهُ لِلْمَنْزِلِ الْمُهْجُورِ
 هَلَا يَبْعُضُ خِلَالَهُ حَنَظَّتُهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقُبُورِ

(١) فِي رَوَايَةٍ (وَاسْتَعَاذُوا) . (٢) فِي الْأَصْلِ (وَذَا كَمْ مُشْرِفَاتٍ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ (رَوَاكِدَ قَيْسٍ) .

وقلت: على الرغم من أنف المكارم والعلی
 ألم تر أن البأس أصبح بعده
 غدت داره قفراً ومغناه بلقما
 أشل وأن الجود أصبح أجدا
 إلى المجد والعلیاء كيف تخشعا
 على الجود والمعروف والفضل أربعا
 ونوحاً لفقد العارفات مرجما
 ولكنه بنيان قوم تضععما
 ولكنني وأريته والندى معا
 ولا تحسبا أنى أواريه وحده

ومن بارع المراثى قول ديك الجن الحمصى :

مات حبيب فمات ليث
 غاض بحرته وباح نجم
 سمحت عيون الردى إليه
 وهى إلى المكرمات تسمو
 مأمك اجتاحت المنايا
 كل فؤاد عليك أم

ومما جاء فى صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجنب
 يزاد عمراناً على الخراب

وقالوا أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت
 له عن عدو فى ثياب صديق
 وهو مأخوذ من قول جرير فى وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
 بأسهم أعداء ومهن صديق

وقالوا بل أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول الأول :

محتوفها رصد وعيشها نكد
 وصفوها رتق وملكها دول

وقلت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها
 فأنت فى عراض الدنيا ترغبتها

دار إذا أنت الآمال تعمرها
 جاءت مقدمة الآجال تخر بها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها
 فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

ومن جيد ما قيل فى الزهد قول ابن المعتز :

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظةٍ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه
وقلت: ألسَتِ ترى موتَ العالو الفضائلِ
فما المنايا أغفلتُ كلَّ ناقصٍ
على الرغم من أنفِ العلا سبقَ الردى
على أنَّ من أبقتَه ليسَ بخالدٍ
رأيتُ المنايا بينَ غادٍ ورائحٍ
ولم أرَ كاللنيا حبيباً مُضرةً
وقال ابن المعتز :

كم بدارِ الموتِ من ذى إربةٍ عجبتُ منه على الموتِ الحيلُ
ومُلوكٍ بليتٍ أبديهم ولقد كانتُ مطايا للقبلِ
وقلت: فتمعجبتُ كيفَ لانهذرُ الموتُ وأنفاسنا خطانا إليه
وقرأت للجاحظ كلاماً مفقود النضير معدوم الشبيه لا أعرف لأحد مثله
وهو : أيها المستدل على أمور الدنيا كفأك بها على نفسها دليلاً وبومها لك من
غدها تشبيهاً وتمثيلاً تالله لقد أطلعتك بمؤلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك
الصانع بآثار صنعته فيها ووقفتك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها
ودلتك بتحليل المركبات فيها على التحلل تركيبها . ووقفتك بقطع الشمس والقمر
قطرها على إدبارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدها وأبان
لك دُوبُ اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقب أزمنة
بردها وحرها واعتدالها وحركات نيرانها ورياحها ومياهها أنها مسوقة محشوة
إلى أمدها كما تحت براياها بالأوقات الجارية إلى آجالها . ثم قال وتحدث ما تخوفك به
طوارق أحداثها وتوطنك على إيطان جثمانها حدثاً من أحداثها لاتمسك منها
بعروة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشفى

وأبلغ من عظمتها أوشهادة أصح وأعدل من شهادتها بالفناء على نفسها ، ألم تر أجزاءها
مؤلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إرماها نقضاً ، فيا ناسياً للصخر
وتهدمه وللحديد وتذله واثقاً ببقاء لحمه ودمه ومساعداً لشبهه وقرمه إذ كر أن جسدك وشيكا
مفارقك وأنه وإن جددته مخلقتك وأنك تطلقه في شهواته ويونفك وتبقى عليه من التعب
ويوبقك ففيم تشتغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبك - إلى أن قال وتقوى على الزهد
فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجأته وبقناته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال
الحالة عن دمه وبأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتخليه لها
من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الاغراض
والأوصال سياق رهاق مضيق للحناق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه
بموت جسده عضواً فعضواً وفقدان قوته جزءاً جزءاً وهي تمرح في الصدر حشرة
وفي الجوانح رجرجة وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالنزع الجاذب
والعلن الكاذب والفواق الدائب والانفاس الدواهب فهناك تنفس الصمداء
وتوقد البرحاء وفي سممه وبصره بقية يرمى بها أولاده يتامى ونساءه أيامى وأموا له
نهى وجوعه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبته مستبقة والجيوب
عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود بالطم مبقعة وذلك غير عائد عليه ولا عليهم
بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قيل في إفضاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب :
تدارك ما قبل الشباب وبعدهُ حوادث أيام تمرُّ وتعفل
يودُ الفتى طولَ السلامة والغنى فكيف ترى طولَ السلامة تعقل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوءُ إذا دام القيام ويحملُ
وقيل لرجل من الاوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ماشاء .
وقال بعضهم في معناه :

مأبالُ من آفته بقاؤه نغصَ عيشي كله فناؤه

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرَ ماتراهُ من الأشياءِ تحلو في الخلق
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكاؤُ كما يشفى وإنَّ كانَ لا يجدى فجوداً فقد أودى نظيرُ كما عندي
توفى حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي فله كيفَ اختارَ واسطةَ المقدِ
طواهُ الردى غنى فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على البعدِ
عجبت لقلبي كيفَ لم ينفطرُ له ولو أنه أقسى من الحجر الصلدِ
وماسرَّتني أن بعته بشوابه ولو أنه التخليد في جنة الخلدِ
ولا بعته طوطاً ولا كنَّ غصبتَه وليسَ على ظلم الحوادثِ من مُعدى

وأما موت الأخ فقد دروينا فيه خبراً مليحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني يوسف قال حدثنا صهيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمن من سفرٍ فلقني غلاماً له فقال له ما فعل أبي؟ قال مات قال ملكت أمري فما فعلت أمي؟ قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت قال سترت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال جدد فراشى قال فما فعل أخى؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إياس فأنشده :

يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدُموعِ الذوارفِ السفجج
راحوا يبجي ولو تطاوعنى الأُ قدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء له الـيومَ ومن كانَ أمس للمدح
قد شمت الحزن بالسرور وقد أدبل مكروهه من الفرح

فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا
ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذى كان خامره فقام شبيب بن
شيبة فأنشده قول الثقفى في ابنه على وكان شرطة عبید الله بن العباس باليمن فقتله
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمري لقد أودى ابنُ أرطاةَ فارساً بصنعاءَ والليث الهزبر أبى الأجر
تأملُ فان كانَ البكا رَدَّ هالِكاً على أحدٍ فاجهدُ بكاك على عمرو
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراثى قول الأشجع :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مَشْرِقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مادحٌ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ
فأصبحَ فى لحدٍ من الأرضِ ميتاً وكانَ بهِ حياً تضيقُ الأباطحُ
سأبكيك ما فاضتْ دُموعى وإن تغضُ فحسبك منى ما تحنُّ الجوانحُ
كانَ لم يمضِ حى سِوَاكَ ولم تقمُ على أحدٍ إلا عليك النوائحُ
لئن حسنتُ فيك المراثى وقيلها لقد حسنتُ من قبلُ فيك المدائحُ
وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا يسرورٍ بعد موتك فارحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم قال أنشدنا العمدى قال أنشدنا
أبو جعفر عن المدائنى لعرفجة بن شريك يرثى أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى سَروَاتنا كأنَّ المنايا تبتغي من تفاخره
فما كانَ قيسٌ عاجزاً غير أنه حى أنفه من أن بضيعَ مجاوره
وطابَ لوردِ الموتِ نفساً ولم يخمُ وقد ضاقَ بالنكس اللثيم مصادره
فصادفَ رق الموتِ حراً مميّداً إذا سئلَ المعروفَ لانت مكاسره
حى أنفه أوس ولم يثن وجهه وبغنى الحياء المرءَ والرمح شاجره
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

وقد كانَ قُوتُ الموتِ سَهلاً فَرَدَّهُ عليه الحِفاظُ المرُّ والخلقُ الوعرُ
وعزى ابنُ السماكِ الرشيدُ عن ابنِ له مات فقال : أما بعدُ فإن استطعتُ أن
يكونَ شُكْرُكَ اللهُ حينَ أخذه أكثرَ من شُكْرِكَ اللهُ حينَ وهبه فافعلْ فإنه حينَ قبضه
أحرزَ لك هبته ولو بقى لم تسلمَ من فتنته ، عجَباً لجزعِكَ على ذهابه وتلهفِكَ على
فراقه أَرْضيتِ الدارَ لنفسِكَ فترضاها لولَدِكَ أما هو فقد خَلَصَ من الكدرِ وبقيتِ
معلَقاً بالخطرِ والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمدُه ، وصلواته على سيدنا ونبينا محمد
وآله الطاهرين المختارين وسلم .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة أشياء مختلفة يحتم بها كتاب ديوان المعاني وهو :)

﴿ الباب الثاني عشر منه فأول ذلك ﴾

﴿ القول في الحنين إلى الأوطان ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح سمعني
أبو دلف أنشد :

لا يمنعُكَ خُفضُ العيشِ في دُعيةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلِ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ أنتَ ساكنها أهلاً بأهلٍ وحيراناً بجيرانِ

فقال : هذا الأثم بيت قالته العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا ردى . والجيد النزاع ، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت الأثم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لمسافيه من الدلائل على كرم الطينة وتمام العقل . وقالت الحكماء : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجمهر : من أمارات العاقل بره بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بداً فيه قبائك ولا تحف أرضاً فيه قوابلك . وقالت العرب : أكرم الخليل أشدها خوفاً^(١) من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس . وقديين الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنِ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكماء : الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين . وقال يحيى بن أبي طالب :

إذا أرحتب نحو اليمامة رفقة^٢ دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر
يقولون إنَّ الهجر يشفي من الهوى وما زددت إلا ضعف ما بي على الهجر
وكان كثير من العرب ممن يعتزى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك
كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :

رفعت الرَّمح^(٣) اذ قالوا قريش^٤ وشبهت الشائل والقبابا^(٥)

(١) سقط من الأصل « خوفاً » أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني « السيف » .

(٣) في الأغاني « وبينت الشائل والعتابا »

ولو أتى أطاوعُ كنتُ فيهم وما سِرتُ أتبع السحابة
وقال الحويدرة (١).

وتقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرنا للأمرع
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه، وكانوا يسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم
كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل.
وقال أبو تمام: كم منزل في الأرض يألفهُ الفتى وحنيئهُ أبدأً لاوّل منزل
وقد قالت الهند: حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لأن غذاءك منها
وغذاءهما منك. وقال آخر: أرض الرجل ظُهره وداره مهده. وقال آخر: الحنين إلى
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرحابة والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشد وطهارة الرشد من كرم المحتد قال الشاعر:
لقربُ الدّار في الاقتار خيرٌ من العيش المُوسّع في اغتراب
وقال جالينوس: يتروح الليل بنسيم أهله كما تنقوت الحبة بيل المطر إذا
أصاب الأرض. وقال أفلاطن: غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها. وقال: يداوى
كل عليل بمقاير أرضه فإن الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها. وقلنا:
ليس الإنسان أقنع بشيء منه بوطنه لأنه يتبرم بكل شيء ردىء ويتذم من
كل شيء كرهه إلا من وطنه وإن كان ردىء التربة كرهه الغذاء ولولا حب الناس
للاوطان لخرب أخابث الأرض والبلدان، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تحنُّ ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جمعد
وهل تنفضنَّ الريحُ أفنانَ لمتى على لاحقِ الاطلين مطمر ورد
وهل أردن الدهر حسى مزاحم وقد ضربتهُ نفحةٌ من صبا نجد

وذكر ابن الرومي العلة التي يحب الوطن لاجلها وليس له في ذلك امام إلا

(١) في الاصل «الخويدرة» بالخاء المعجمة وهو غلط، ويقال له الحادرة لقب غلب
عليه، والخويدرة تصغيره (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبي وهو شاعر جاهل مقل.

أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليمي وما دهرى بحب تراب أرض
وان كانت بواديها الجدوب ولكن من يحلُّ بها حبيبُ

وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آليتُ أن لأبيمه وألا أرى غيرى له الدهرَ مالكا
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا
فقد ألفتُهُ النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ لولاهُ غودرتُ هالكا
وحبَّ أوطانَ الرجالِ إليهم ما رُبُّ قضاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
وقد ضامنى فيها اللئيم وغرّنى وها أنا منه معصمٌ بحبالكا
فان أخطأتني من يمينك نعمة فلا تخطئنه نعمة من شمالكا
وقلت فى نحو من ذلك :

ثوى فى حفرة العانات يمن تغافل فى المنازلِ والرّباع
وإن تهوَّ البقاع فليس غرواً هوى أهل البقاع هوى البقاع

وقال ابن الرومي :

فاذا تصوّر فى الضمير وجدته وعليه أفنانُ الشبابِ تميّدُ
وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظ وانتعل كل شيء ظلّه ؟
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحدنا ميلاً ويرفض عرقاً ثم ينصبُ عصاه ويلقى
عليها كسائه ويجلس يكتال الريح فكأنّه فى إيوان كسرى . وذكر أعرابي
بلده فقال رملته كنتُ جنين ركامها ورضيع غمامها . وقالت أعرابية : إذا كنت
فى غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من الذلّ . وقال الشاعر فى معناه
* نصيبك من ذلّ إذا كنت خاليا * وقلت :

حسبتُ الخيرَ بكثّر فى التناي فكان الخيرُ أكثر فى التداني

ذُكِرْتُ مُقَامَنَا بِسْرَاةٍ حَزَوِي فُسِرَتْ مَعَ الْوَسَاوِسِ فِي عَنَانٍ
 أَلَا اللَّهُ حَزْمٌ وَاصْطِبَارٌ تَقَاسَمُهُ بَنِيَاتُ الزَّمَانِ
 عَزِيزٌ أَضْمَرْتُهُ نَوَى شَطُونٍ فَظَلَّ مِنَ الْمَهَانَةِ فِي ضَمَانٍ
 يَنَاطُ إِلَى الْعَزِيزِ إِذَا تَبَوَّى بِمَنْزِلٍ غَرْبَةٍ طَرْفِ الْهُوَانِ
 وَقَالَ آخِرُ : يَحْنُ اللَّيْبُ إِلَى وَطْنِهِ كَمَا يَحْنُ النَّجِيبُ إِلَى عَطْنِهِ . وَقَلْتُ :
 إِذَا أَنَا لَا (١) أَشْتَاقُ أَرْضَ عَشِيرَتِي فَلَيْسَ مَكَانِي فِي النَّهْيِ بِمَكِينِ
 مِنَ الْعَقْلِ أَنْ أَشْتَاقَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ عَنِيتُ بِخَفْضِ فِي ذُرَاهُ وَلِينِ
 وَرَوْضِ رِعَاهُ بِالْأَصَائِلِ نَاطِرِي وَغَصْنِ ثَنَاهُ بِالْفَدَاةِ يَمِينِي
 وَقَالَ ابْنُ الْمَوَلَى :

سُرِرْتُ بِجَعْفَرٍ وَالْقَرَبِ مِنْهُ كَمَا سُرَّ الْمَسَافِرُ بِالْأَيَابِ
 كَمْطُورٍ - بَيْلَدَتِهِ فَاضْحَى غَنِيًّا عَنْ مَطَالَعَةِ السَّحَابِ
 وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

فَكُنْتُ فِيهِمْ كَمْطُورٍ بَيْلَدَتِهِ فَسَرَّ أَنْ جَمَعَ الْإِطْوَانَ وَالْمَطْرَا
 وَفَضَّلَ بَعْضُهُمُ السَّفَرَ عَلَى الْمَقَامِ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَرَضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُونَ مِنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ فَقَسَمَ الْحَاجَاتِ فَجَمَلُ أَكْثَرِهَا
 فِي الْبُعْدِ ، وَقَالَ تَعَالَى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) قَالَ فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْعُومِ وَلَمْ يَخْصُ أَرْضًا
 دُونَ أَرْضٍ وَلَا قَرَبًا دُونَ بَعْدٍ ، وَيُنْشَدُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مَخْلَقٌ لِدِيَا جَتِيهِ فَاغْتَرَبُ تَتَجَدَّدُ
 فَانِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدُ

وَقَالَ (٢) فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالطَّلَبِ وَالتَّزْهِيدِ فِي الْمَقَامِ وَالِدَعَةِ : الرَّاحَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ « لَمْ » وَيَصِحُّ « لَمْ أَشْتَقْ لِأَرْضٍ » . (٢) كَذَا .

عقله والبركات في الحركات ومن غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويناء يكسب الضنى ، وقال أبو المعافى :

وانَّ التَّوَانِي أَنْكَبَ الْعَجْزَ بَنَتَهُ وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ أَنْكَبَهَا مَهْرًا
فَرَأَتْهَا وَطَيْئًا ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنَّكِ فَقُصِّرَا كَمَا لَا بُدَّ أَنْ تُلِدَ الْفَقْرَا
وقال نُهَيْك بن أساف :

أُمَّ نُهَيْكٍ إِرْفَعِي الطَّرْفَ صَادِقًا ^(١) وَلَا تَيَأْسِي أَنْ يَثْرَى الدَّهْرُ بَائِسَ

سَيْفِيكَ سَعْيِي ^(٢) فِي الْبِلَادِ وَغَرْبِي ^(٣) وَبَعْلُ النِّتْيِ لَمْ تَحْطَ فِي الْبَيْتِ ^(٤) جَالِسَ

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْدٍ عن أَبِي حَاتِمٍ عن الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ أَكْثَمُ بْنُ

صَيْفِي : مَا يُوَدِّنِي أَنِّي مَكْفَى وَأَنِّي أَسْمَنُ وَأَلْيَنُ ، قِيلَ وَلَمْ ذَاكَ قَالَ مَخَافَةَ عَادَةِ الْعَجْزِ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ « سَافِرُوا تَغْنَمُوا » ^(٥) وَقَالَ الشَّاعِرُ وَذُمَّ طُولَ الضُّجْعَةِ :

فَإِنَّ تَأْتِيَانِي بِالشَّتَاءِ وَتَلْمَسَا مَكَانَ فَرَأَشِي فَهُوَ بِاللَّيْلِ بَارِدَ

وَقَالَ آخَرُ : أَمِيزُ بِسَامٍ يَرُودُ مُضْجَعَهُ وَاللَّقْمَةُ الْفَرْدُ مَرَارًا تُشْبِعُهُ

وقال الخطيئة بهجو القعود والراحة :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغِيَّتِهَا وَاقْعِدْ فَانْكِ أَنْتِ الطَّاعِمُ الْكَامِي

وقال أبو عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ :

وَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أُعْطِيتُ مَرْغَبَةً وَكَانَ حَقِّي أَنْ أُعْطِيَ وَلَمْ أُسَلِّ

أُرْمِي بظنِّي وَلَا أَعْدُو ^(٦) الْخَطَاءَ بِهِ فَاعْجَبْ لَخَطَايَا رَايِمٍ مِنْ بَنِي ثَمَلِ

أَسِيرُ إِذْ كُنْتُ فِي طَوْلِ الْمَقَامِ بِهَا أَا كَدَى لَعْلَى أَجْدَى عِنْدَ مُرْتَحَلِي

شَرْقَ وَغَرْبَ فَعَهْدَ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالَبْتُ فِي ذَمْلَانِ الْأَيْتَنِ الذَّمْلِ

(١) فِي الْأَغَانِي (صَاعِدًا) . (٢) فِي الْأَغَانِي (سِيرِي) . (٣) فِي الْأَغَانِي

(وَمُطْلَبِي) . (٤) فِي الْأَغَانِي (فِي الْحَيِّ) . (٥) رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِأَنْفَازٍ

مُخْتَلَفَةٍ وَزِيَادَاتٍ لِأَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيَّ وَالْحَاكِمَ وَغَيْرِهِمْ .

(٦) فِي دِيْوَانِ الْبُحْتَرِيِّ « فَمَا أَعْدُو » .

ولا تقل أمم شئ ولا فرق ^(١) فلا رضى من تربة والناس من رجل
وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام يناسيه
أخذه من قول الأعشى : ◦ وكم من رد أهله لم يرم ◦ والاول أجود سبكا
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال قال أبو الحسن
كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم
يطعم ثلاثين ألف انسان خبزاً وسويقاً وتمراً فقيل لأعرابي لو أتيت خالداً فانه
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج تجهز ولا تمت مزالا بجران تعاوى كلابها
فقد خبر الركبان أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغائبها
وماء فرات ما شتهيت وقرية تدب ديب النمل فيك شرايبها
فأقسم لا ابتاع رُغفان خالد بأرواح نجيد ما أقام ترايبها
إذا باحت بالمرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندى رحايبها

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال حدثنا الفضل بن محمد
العلاف قال لما قدم بُغَايِي نَمِر كُنت كَثِيراً ما آتَيْهِمْ فِلا أَعْدَم أن ألقى منهم
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شابٌ جميلٌ قد نهكه المرض فليس
به حراكٌ وإذا هو ينشد :

ألا ياسني برق على قلل الحى ليهنك من برق على كريم
لمت اقتداء الطرف والقوم هجج فهيجت أسقاماً وأنت سقيم
فهل من معير طرف عين خلية فانسان طرف العامرى كلم
رمى قلبه البرق اليماني رمية بذكر الحى وهناً فبات بهم
قال فقلت ان فيما بك لشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

وقال عبد الله بن محمد الفقعسي :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلةٌ بسلع ولم تعلقْ على دروبٍ
وهل أحدٌ باد لنا وكأنه حصان امام المقربات جنيب
يحول^(١) السراب الطلح يني وينه فيبدو لعيني تارةً ويغيب
فاني لأرعى النجمَ حتى كأني على كلِّ نجمٍ في السماء رقيبٌ
وأشواقُ للبرقِ اليماني إذا بدا وأزدادُ شوقاً إن تهبَّ جنوب
وله أيضاً :

ومن حاجتي لولا الحياءُ وأنى أرى الناسَ قد أغروا بعيب صبا الكهل
مسيرى مع الفتيان في طلق الهوى أبارى مطاياهم على سلسلِ رسلِ
فلم يبقَ من تلك^(٢) اللذازة عندهم وعندى غيرُ الذِكر للعهدِ والأهلِ
وقال أعرابي :

أُمغترباً أصبحتَ في رآ مَهْرُ مز ألا كل كميِّ هناك غريبٌ
إذا راح كعبٌ مصعداً أنَّ قلبه مع الراحين المصعدين جنيبٌ
وإنَّ الكثيبَ الفردَ من أيمن الحمى ليحلو بسمعي ذكره وبطيبٌ
تفوقتُ ذرات الصبا في ظلاله إلى أن أتاني بالفظام مشيبٌ
إذا هبَّ علوىُّ الرياح استمالني كأني لعلوىِّ الرياح نسيبٌ
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً فليسَ يحلهُ غيرُ القضاءِ
فمالكَ قد أقمتَ بدار ذُلٍّ ودارُ العزِّ واسعةُ الفضاءِ
تبلغُ بالكفافِ فكلُّ شيءٍ من الدنيا يؤولُ إلى انقضاءِ
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى رضيتُ من السلامةِ بالايابِ

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .

وقال البحتري :

وكانَ رجائي أن أؤوبَ مَمْلُكاً فصارَ رجائي أن أؤوبَ سليماً

﴿ فصل في مدح الاخوان ﴾

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما^(١) أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لي كأيام الحياةِ أخاؤه تلون ألواناً على خطوبها
إذا عبتُ منه خلةٌ فهجرته دعني إليه خلةٌ لأعيبها

وقال البحتري :

قدمتَ فأقدمتَ الندى يحمل الرضا إلى كلِّ غضبانٍ على الدهرِ عاتبِ
وجئتُ كما جاء السحابُ^(٢) محرّاً يدبك بأخلافٍ تفي بالسحابِ
فعدتُ بك الأيامُ وهي كواكبُ^(٣) جلا الدهرُ منها عن حدود الكواكبِ
وما أنسَ لأنسَ اجتذابك همّي إليك وتزيني بأعلى^(٤) المراتبِ
فياخيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقمُ بشرك فاعلم أني شرُّ صاحبِ
وكتب بعضهم : لست أذم من أيامنا إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها .

وقريبٌ من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ماجئتُ أبفيه حاجةً رجعت بما أبغى ووجهي بمائه
بلوت رجالاً بعده في إخوانهم فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

وقال دعل بن علي :

أخٌ لي عاداهُ الزمانُ فأصبحتُ مذممةً فيما لديه المطالبُ
متى متذوّقهُ التجاربُ صاحباً من الناس رده اليك التجاربُ

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) «ما» ساقطة من الأصل . (٢) في ديوان البحتري (الربيع) .

(٣) في الديوان «الأيام زهراً كأنها» . (٤) في الديوان (وترتيبها أخص المراتب) .

ومؤمل للنائبات إذا هبَّ الزمان باذره هبًّا
لما رآني نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهباً

وقال أيضاً :

ولكنَّ الجوادَ أبا هشام وفي العهد مأمونُ المغيب
بطيُّ العهد ما استغنيت عنه وطلاَّعٌ عليك مع الخطوب
والبيتُ الأخير يشير إلى قول جرير * وإني لعف الفقر مشترك الغنى *
ونحوه قول إبراهيم أيضاً :

أسدُّ ضارٍ إذا هيَّجته وأبُّ برٍّ إذا ما قدرا
يعرفُ الأبعدُ إن أنرى ولا يعرفُ الأدنى إذا ما افتقرا

وقال أيضاً :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصارَ له من بين اخوانه مالٌ
رأى خلَّةً منهم مُتسِّدٌ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال
ونحوه قوله أيضاً :

بدا حينَ أثرى باخوانه فقلل عنهم شبهاءَ العدمِ
وذكره الحزمُ غِبَّ الأمورِ فبادرَ قبلَ انتقالِ النعمِ
ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ماشخصتُ حتى شخص عقلي فصار
عديلك واستقل ودى فأضحى زميلك ولا مطمع لي في مستقرها حتى تستقر
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

ليالي نحنُ في غفلات عيش^(١) كأنَّ الدَّهرَ منها في وثاقٍ
وأياماً لنا وله^(٢) لدا أنا عريناً^(٣) في حواشيها الرِّقاقِ
وفي هذا الموضع أيضاً قوله :

(١) في ديوان أبي تمام «سنبكى بعده غفلات عيش» . (٢) في الأصل «ولهم» .

(٣) في الأصل «عرييا»

أَيَّامَنَا مَا كُنْتُ إِلَّا مُوَاهِبًا وَكُنْتُ بِسَعْفِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا
سَفَرْتُ مُتَجِدِّدًا لِمَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ فَمَا كُنْتُ فِي الْإِيَّامِ إِلَّا غُرَابًا
وَقُلْتُ فِي فَضْلِ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَرِيبِ :

رَأَيْتُ بِالْوَدِّ عَنِ الْقَرِيبِ غَنَى وَلَيْسَ بِالْقَرِيبِ عَنِ الْوَدِّ غَنَى
وَصَاحِبِ الْوَدِّ^(١) مُحْسَمٌ مُنْتَضَى يَزِينُ فِي السَّلَامِ وَيَكْنِي فِي الْوَعَى
وَقُلْتُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

لَيْسَ حَدُّ الْحَسَامِ أَكْنَى وَأَغْنَى مِنْ أَخٍ ذِي كِفَايَةٍ وَغَنَاءِ
وَأَخُ الْمَرْءِ عَصَمَةٌ فِي بِلَاءِ بِعَثْرَتِهِ وَزِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ
وَقَالَ شَيْبِ بْنِ الْبَرَصَاءِ :

إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ بِدَالِهِ بِأَرْضِ الْأَعْدَى بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرِّبْدِ
وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْأَغْضَاءِ عَنِ الْأَخِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلَمُّهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْذُبِ
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقُكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
فَمَشَّ وَاحِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَانَهُ مُقَارَفُ ذَنْبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مُرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَلَمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مِشَارَهُ
وَقَالَ آخَرُ : إِبْسَ أَخَاكَ عَلَى تَصْنُوعِهِ فَلَرَبِّ مُفْتَضِحٍ عَلَى النَّصِ
مَا ظَلْتُ أَخْصُصُ عَنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا ذَمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ مُتَعَدَّ مُعَاتِبُهُ
وَكُتِبَ الصَّاحِبُ فِي فَصْلِ : وَتَمَثَّلْتُ لِي أَخْلَاقُكَ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمْ يَسْلُسِ الْمَاءُ
وَلَمْ يَرْقِ الْهَوَاءُ وَلَمْ تَرَعْ الْحَقُّو^١ وَالذَّمُّ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ أَخْلَاقُ^٢ جَدِّدٌ غَيْرُ

أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تشهج الليالي بردتها .

ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لآخواننا الجفأة رويداً إذ رجونا إلى احتمال الملل
ان ذاك الصدود من غير جُرم لم يدع في موضعاً للوصال
أحسنوا في وصالكم أو فسيثوا لا عدمناكم على كل حال

وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً وليس منك جزاء
ترى يضرُّك أن لو يكون منك وفاء
لا تبلىنا بصدود إن الصدودَ بلاء
بل مالنا منك بُدَّة فاصنع بنا ما تشاء

وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبته إني وإن كنتُ لألقاهُ ألقاهُ
الله يعلمُ أني لستُ أذكره وكيفَ يذكره من ليس ينساه

وقال الخريبي :

أخ لي كذوب الشهيد طعمُ إخائه إذا اختلفت بيضُ الليالي وسودها
كأمنية الملهوفِ حزماً ونائلاً وعوناً على عمايةٍ أمرٍ بكيدها
له نعمٌ عندي ضعفتُ بشكرها على أنه في كلِّ يوم يزيدُها
تحملَ غنى شكرها فأراخني وللشكر مرقاةً كزودُ صعودها
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطبي قال أنشدنا حماد الراوية^(١) :

(١) هو حماد بن سابور بن المبارك ، كان عالماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها وأشعارها ولغاتِها . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فخطب عند بني أمية ، قال له الوليد الأموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال بآني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا

تصفحتُ إخواني بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهدِهِ وفي دونِ ما أوليتِ ما اجتهدَ الشكر
ومن ملبح ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي ورثي لطلولِ تهرؤقي
فأنالني ما أشتهي وأراحَ مما أتقي
فلا غفرنَّ له الكثيرُ من الذنوبِ السُّبْقِ
حتى جنَّيتهُ بما فعلَ المشيبَ بمفرقِ

﴿ في ذم الاخوان والرفقاء ومايجرى مع ذلك ﴾

من قديم ما يروى في ذلك قول لبید بن ربيعة :
ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهمُ وبقيت في خلفِ كجلدِ الأجرِ
وضمَّنه جحظة البرمكى فقال :

قومٌ أحاولُ نيلهمُ فكأنتي حاولتُ تنفَ الشعرِ من آناهمُ
قم فاسقنيها بالكبيرِ وغنَّي ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهمُ
وأنشدنا أبو القسم عن العُقدي عن أبي جعفر لأبي الشيص :

وصاحب كان لي وكنتُ له أشفق من والدٍ على ولدِ
كنا كساقٍ يمشى بهما قدمٌ أو كذراعٍ نيطتْ إلى عضدِ
حتى إذا دانتِ الحوادثُ منْ خطوى وحلَّ الزمان من عقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير ولكني
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد
فوكل به من يثق بصدقه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظرُ منْ عيني ويرمي بساعدي ويدي
وكانَ لي مؤنساً وكنتُ له ليس بنا حاجةٌ الى أحدٍ
حتى إذا استرقدتْ يدي يده كنت كمسترفدٍ يدَ الأسد

ومن جيد ما قيل في ذى الوجهين :

تعاشرني ضحكاً كأنك ناصحٌ وعينك تُبدي أنَّ قلبك لي دوى
لسانك لي شهيدٌ وقلبك علقمٌ وشركٌ مبسوطٌ وخيرك ملتوى
أراك إذا لم أهُو شيئاً هويته ولست لما أهوى من الشيء بالهوى
عدوك يخشى صوتي إنْ لقيته وأنت عدويّ ليس ذاك بمستوى
وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيقِ مُنهوى
كأنك ان قيل ابنُ عمك غانمٌ شج أو عميدٌ أو أخو مغلة جوى
بدا منك غشٌّ طالما قد كتّمته كما كتّم داءَ ابنها أم مُدّوى
وقريبٌ من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أبو
ذكوان عن الرياشي قال سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجلٌ السكوفةَ فنزل بآل
عطارٍ فلم يضيفوه ورأى لهم أبنيةً عاليةً فقال ارتجالاً :

تناهوا برفع الدُّور حتى كأنها جبال وما شدى بخير شعابها
فليسوا بفتيان الساحة والنّدى ولكن فتيانا تسوى ثيابها
فقد أصبحتُ أضيفُ آلَ عطارٍ خاصاً مطاياها خفافاً عابها
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمري لقد أعطيتَ بُرداً وحلةً وعراك من ثوب الساحة سالبه
فما يكُ من خيرٍ فما تستطيعه وما يكُ من شرٍّ فانك صاحبه
وقال يزيد المهلبى :

فاذا غنيت فكلهم لي خاتلٌ واذا افتقرت فكلهم لي جاني
وما أ كثر أحدٌ في ذم الزمان ا كثر ابراهيم بن العباس فمن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مَنِي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي
 مُسْتَعِدٌّ لِي بِهِمْ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي
 وَقَالَ غَيْرُهُ : إِحْذَرْ مَوَدَّةَ مَا ذِيقِ شَابَ المرارةَ بِالْحَلَاوَةِ
 يُبْصِي الْعُيُوبَ عَلَيْكَ إِسَامَ الصَّدَاقَةِ لِلْعِدَاوَةِ
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَ الزَّمَانِ وَكُلُّهُ بُلُومٌ وَذِمٌّ حَقِيقٌ
 فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمَانِ وَأَنْسَنِي بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقِ
 وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوَى مِنْهُ عِنْدَ أَدَّكَرِهِ إِلَى ظَلِّ آبَاءٍ مِنَ الْعَزِيزِ بَاذِخِ
 سَمْتُ نَوْبِ الْإِيَامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَقْلَعَنْ مَنَاعِنَ ظُلُومٍ وَصَارِخِ
 وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لَدَهْرِي مُحَمَّدًا كَلَّمْتُمْسَ إِطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخِ
 وَقَالَ بَعْضُ الْجُمْهُورِ :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ
 فَلَا يَفْرَنُكَ أَضْغَانٌ مُزَمِّلَةٌ قَدْ يُرَكَّبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِإِحْلَاسِ
 قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ
 قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلَ يَظْهَرُ لَكَ الْوَدَّ وَيُضْمَرُ خِلَافُهُ كَالنَّبَاتِ الْحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى
 الْقَدْرِ فَيَصِيرُ رَائِقَ الظَّاهِرِ خَبِيثَ الْبَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدِّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ
 الْأَبْلُ فُتَدْمَنُ بِالْأَبْوَالِ وَالْأَبْعَارِ فَلَا تَنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ وَسَقَمَتْهُ الرِّيحُ
 وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فَيَقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَاكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ
 بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الْقُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ أَلْفَاظَ
 الْبَيْتِ تَقْتَضِيهِ وَالْأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بْنُ حَمْدَانَ فِي ذِمِّ الْأَخْوَانِ فَأَجَادَ :
 تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصْبِيَّةً سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى غَدًا وَتَحُولُ

فمن قبلُ كانَ الغدرُ في الناسِ سبَّةً وذم زمان واستلام خليل
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ^(١) وخلى أمير المؤمنين عقيلُ
ومن ذا الذي يبقى ^(٢) على الدهر منهم وإن كثرت دعواهم لقليلُ
وصرنا نرى أن المثارك محسنُ وإن خليلاً لا يضرُّ وصولُ
أقلبُ طرفي لا أرى غير صاحبِ يميلُ مع النعماء حيثُ تميلُ
وقلت: إلى كم تستمرُّ على الجفاء ولا ترعى حقوقَ الاصدقاءِ
فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلي فنصبح في الودادِ على استواءِ
ألا إني لأعرفُ كلَّ شيءٍ سوى خلقِ الرعايةِ والوفاءِ
عريتَ من الوفاءِ وليس بدعاً لأنك قد عريتَ من الحياءِ
فان ترجع إلى الحسنى وإلا فخيرُ سبيلنا تركُ اللقاءِ
وإن كانَ التقاربُ ليس مُجدي فما الاجداءُ إلا في التنايِ
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لذكك البصري لنفسه يذم الزمان:

يا زماناً ألبسَ الاحـرارَ ذلاً ومهانَةً

لست عندي زمان إنما أنت زمانة

وقلت: زمانُ كُثوبِ الغولِ فيه تَلَوْنُ فأوله صفو وآخره كدر
وقال آخر في خلاف ذلك:

أرى حلالاً تصانُ على رجال وأعراضاً تهانُ فلا تصانُ

يقولون الزمان به فسادُ وهم فسدوا وما فسد الزمان

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد:

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكبَّ الأعلى بارْتِفاعِ الأسافلِ

وقال أبو السمر موسى بن سحيم:

متى ما تفكر في الزمانِ وأهلِهِ تقلُّ لاعبٌ هذا وليسَ بلاعبِ

(١) في ديوان أبي فراس « خليله ». (٢) في الديوان « وإن الذي يبقى ».

وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبدلَ هذا الدهرَ فيمارَ جَوتهُ على أنه فيما أحاذره نَدب
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :
لا تمجِّبُكَ عِمامتي فالفقرُ من تحتِ العِمامةِ
والفقرُ في زمنِ اللثا م لكلِّ ذى كرم علامه
وقلت في قريب منه :

وليسَ ينفكُ كِشخانٌ يجاذبنا علامةُ الحرِّ أن يبلى بكِشخان
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :

ربُّ قد ضاقت النفوسُ وقد قلتُ الحِيلُ
فلكُ لا يدورُ إلا بما تشتهي السفلُ

وقال أبو تمام :

على أنها الأيامُ قد صرنا كلها عجائب حتى ليسَ فيها عجائبُ
ومن عادةِ الأيامِ أنْ تُصروفها إذا سرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وقال قابوس بن وشمكير :

قلْ للذي بصروفِ الدهرِ عيَّرنا هل طاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ
فإنْ تكنْ نشبتْ أيدي الزمانِ بنا ومسنّا من تهادى بُؤسه ضررُ
ففي السماءِ نجومٌ غير ذى عدد^(١) وليسَ يكسِفُ إلا الشمسُ والقمرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقه جيفٌ وتستقرُّ بأقصى قمره الدَّرَرُ
وقريبٌ من هذا ما قلته :

إن كنتَ نسلَم من شغبِ الزمانِ ولا أعطى السلامة منه كلما شغبنا
فالمأصفاةُ إذا مرَّتْ على شجرٍ حطمنه وتركَن البقلَ والعشبنا
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لا أعداد لها » .

يقولون زُرناواقض واجبَ حقنا وقد أسقطتْ حالى حقوقهمْ غنى
إذا أبصروا حالى ولم يأنفوا لها ولا لهم منها أنفتْ لهم متى
وأنشدنا أبو عبي بن أبي حفص قال أنشدنى أبو جعفر للعطوى (١) :

لِيَ خَمْسُونَ صَدِيقًا بَيْنَ قَاضٍ وَأَمِيرٍ
لَبَسُوا الْوَفَرَ فَلَمْ أَخْلَعْ بِهِمْ ثُوبَ الْفَقِيرِ
كَلِّهِمْ كَالَّ لِي الْحَرِّ مَانَ بِالصَّاعِ الْكَبِيرِ
ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله :

سَأَلْتُ قَفِيزِينَ مِنْ حَنْطَةٍ فَجَدْتُ بَكْرًا مِنَ الْمَنَعِ وَافِي
وقد تقدم . وقلت :

أَلَيْسَ صَعْبًا أَنْ تَرَى كَاشِحًا مَالِكٌ يُدَّ مِنْ مَدَارَاتِهِ
أَصْبَحْتَ فِي دَارِ إِسَائَتِهِ أَعْدَادِ أَنْفَاسِي وَسَاعَاتِهِ
وأنشدنى عم أبي لأبي الأسد الدينورى (٢) :

لَيْتَكَ أَدَّبْتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَقْنَعُنِي مِنْكَ آخِرَ الْأَبْدِ
تَحْلِفُ لِي لَا تَبْرُئَنِي (٣) أَبَدًا فَانَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبْدِي
أَشْفَ فَوَادِي مَنِي فَانَّ بِهِ عَلَى قَرْحًا (٤) نَكَاتِهِ يَدِي
أَنْ كَانَ رَزَقِي إِلَيْكَ فَارْمَ بِهِ فِي نَاضِرِي حَيَّةٍ عَلَى رَصْدِ
فَكَيْفَ أَخْطَأْتُ لَا أَصِيبُ وَلَا تَهَضَّتْ مِنْ عَشْرَةٍ إِلَى سَدَدِ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً فى الدولة العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتاب وجعلوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بنى شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية كان مداحاً هجاءً مليح النواذر . (٣) فى الأغاني « تحلف أن لا تبرئني » .

(٤) فى الأغاني (منى جرحاً نكاته) .

لو كنتُ حرّاً كما زعمت وقد
لكنني عدتُ ثم عدت فان
قد صرت من سوء ما بليت به
وقلت: العين تذرف والفؤاد يذوبُ
ولقلة الكرماء أنت مُضَيِّعٌ
تالله لم تخطئك أسباب الغنى
فأصبر فقد غزّاك عن درك الغنى
طابوا قطوبى ان تعذرَ مطلبي
وشحوب جسمي من مواصلة السرى
واقعد يدلُّ على كمال كرامتي
ونقد جلا حزني وفرّج كربتي
لاتلمهبن فمن ورائك طالبٌ
وقال أبو تمام :

هب من له شيءٌ يريدُ حجابَه
ما زال وسواسي لقلبي خادما
ما ان سمعتُ ولا أرا في سامعاً
ما كنت أدري لأدريت بأنه
ما بال لاشيء عليه حجابُ
حتى رجا مطراً وليس سحاب
يوماً بصحراء عليها باب
يجري بأفنية البيوتِ مراب

﴿ فصل فيما قيل في فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال
حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك
في حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود
القدرة ؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة اذا

لم يتقدمها موعد ينتظر به تبحرها لم تتجاذب الأنفُس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والآنجاز طعام . وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحترى عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالآنجاز فأنى سمعت يحيى بن خالد يقول المواعيد شباك السكرام . بصطادون بها محامد الإخوان وإن كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر آنجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان جلسائه أنى أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لأخرج بالآنجاز من جملة الخلفين وأدخل فى عداد الوافين ويؤثر غنى كرم المنجزين فإن من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال أخبرنى عون بن محمد قال ذكر العتاتى المأمون فقال إنه ألقح معروفه عندى بالوعد ونتجه بالنجح وأرضعه بالزيادة وشيبه بالتهمد وهرمه باستنائه من جهاته وهنأه بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء فى الحث على الآنجاز ما حدثنى به أبو أحمد عن الصولى عن يمت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المفضل قال شكرا رجل جمع بين يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بنى أنتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء فى الأقوال والأفعال فإن الحر يدخر وعد الحر ويعتقه وينفقه قبل ملكته فإن أخفق أمله كان سبباً لذهم واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن نقيته فأنجز الوعد وإلا فقصر القول فإنه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن يونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزهى بالوعد أن يشر بالفعل . ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبى تمام :

نؤمُّ أبا الحسين وكان قدما فتى أعمارُ موعدة قصار
 تحنُّ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل ماتج العشار
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون فى الحسين
 ابن الضحاك الخليع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل فى الأميين :
 فلا فرح المأمون بالملك بعده ولا زال فى الدنيا طريداً مشرداً
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فانى قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تُنجز الوعدَ المؤكد بالمهدِ
 أعيذك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفامى عليك من الوجد
 فالى شفيعٍ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالودِّ
 أيبخلُ فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما كهُ والله أعلم بالعبد
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يأمرير المؤمنين فأتبعم عفوك باحسانك
 فأمر بردَّ أرزاقه عليه وكانت فى كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمونُ لولا انى
 نويت العفو عنه وجملت ذلك وعداً له من قبل ما فعلته ، وإنما ذكر العهد فى
 تشبيهه فذكر نيه . وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك العجم : البخل بعد وعد يُضعف
 قبحه على البخل قبله فما قولك فى أمر البخل أحسن منه وأجمل .

﴿ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير فى قوله :
 تراه إذا ماجتته مُتهللاً كأنك مُعطيه الذى أنت سائله
 ولو قال مكان « إذا ماجتته » « إذا ماسأته » لكان أجود .
 ومن الجيد فى ذلك قول أبى نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جود دافق
والغيث يخفى وقعه المرامق إن لم يجده بدليل البارق
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزِلُ الأمل البعيد يبشره بُشرى الخيلة بالغيث ^(١) المفقود
وكذا السحابُ قلما تدعو الى معروفها الرُّؤاد ما لم تبرق
وتبعه البحترى فقال :

كانت بشاشتكَ الأولى التى بدأت بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
كالزينة استؤنفت أُولى خيلتها ثم استهلّت بغزر تابع الديما
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحترى وقعت دون أبى تمام فى هذا المعنى
فقال لعمري واسكن سارضيك فيه فقال فى أبى الصقر :

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى بفوائد ^(٢) قد كنّ أمس مواعدا
سوم السحاب مابدأن بوارقا فى عارضٍ إلا ثنين رواعدا
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال إلا ثنين مواطرأ ثم رده فقال :
إنما البشرُ روضةٌ فاذا أعقب بذلاً فروضةٌ وغديرٌ
وقال البحترى :

ملكٌ عنده على كلِّ حال كرمٌ زائدٌ على التقدير
وكأننا من وعده ونداء أبدأ بين روضة وغدير
وقال : ضحكات فى إثرهنّ العطايا وبروق السحاب قبل رُعوده
وله أيضاً :

مُتهلِّلٌ طلقٌ إذا وعد الغنى بالبشر أتبع بشره بالنائل
كالزن إن سطعت لوامعُ برقه أجلت لنا عن ديمة أو وابل
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولى لنفسه :

(١) فى ديوان أبى تمام (بالريم). (٢) فى ديوان البحترى (بعوائد) .

لست تلاقي سائلاً برّد تميد بشر سوّدد وتبدي
كالبرق يأتيك أمام الرّعد بشرى الغيوث بمجباب رغد
يلقى بك الطالب نجم السعد بلغت في الاعمار أقصى العد

(فصل في تسمية الأشعار)

عمى عبد كان للاحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غاط فيه ورسمه :
نظيف خفيف نظيف فايق نظيف مقبل بعلب - نظيف
طريف مدل فايق نظيف فايق مقبل نظيف فايق
رشيق بدر ملب لمن نظيف مهذب معشوق نظيف
مهذب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :
إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا دماءً وحقتها مدامعُ حُفْلُ
وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخص الذي كان نزهة يحصّنه سترٌ من الله مسبلُ
لماذا هتكت السر عنك نعداً ولست بحمد الله ممن يُجَهَّلُ
رأيتك قد عيت بيتاً رسمته بكلّ خطأ فهو مثلك أحولُ
وكان لمتبول الفؤاد معذب أخى حسرة بالهجر والصدّ يُقتلُ
فقال وقد رام السلو فلم يجد وبات كئيباً بالياً يتملّل
إذا قلت أسلودامت العين بالبكا دماءً وحقتها مدامعُ حُفْلُ
وعى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

ترجس خيرى بنفسج حاحم شاهسفرم اقحوان نسرين
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش ورد ياسمين نسرين
زعفران نمام سوسن أفرنجمشك آس منشور مرزنجوش
بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش نسرين نمام منشور

خيرى مشورا فحوان زعفران سيدسهر خز امي بنفسج مرزنجوش. فأخرجه وكان البيت:

كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرَّمٌ عليه ولا معروفَ عند بخيل
فكان الجواب الصادر :

فذاك أبا يعلى أخ لك لم يزل بعدك ذخراً عند كل جليل
إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخر له بقتيل
كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرَّمٌ عليه ولا معروفَ عند بخيل
ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عى عليه زياد بن
جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارضُ السحُّ بالوبل جادا وأنزل غيثاً أغاث البلادا
وأسرج فيه وميضُ البروق مصاييحَ تزهرو منه انقادا
وثج^(١) فما شك ذو ناظر رأى سيله أن فيه مرادا
فعمَّ بشربوبه سادى وخص بأغزر سقى زيادا
زياد بن جعفر المستجار لصرف الزمان إذا ما عادى
فداؤك نفسى وإن سمتنى غنائ طويلاً حماني الرقادا
أتنى الطيورُ فساترنى بيت تعمقت فيه عنادا
إلى أن تمكنت من صيدها وقد صدتها إذ عرفت المصادا
وقلت لها غردى بالذى كتمت فأسرعن نحوى انقيادا
وأنشدت بيتاً معادَ الفصول ولست ترى فيه معنى مُعادا
ومن ذلَّ قلَّ ومن قلَّ ذلَّ ومن سادَ جادَ ومن جادَ سادا
أردت سقاطى فما نلتها فنلت المنى وبلغت المرادا
وأبقاك ربى بقاء النعم عليك وملاك منه وزادا

وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي جواباً عن مُعمر :

دمعي على الخلد سكبُ ونارُ شوقي تشبُّ
وليس يبقى على ما يلقاه قلبي قلب
لله عهد الليالي إذ مورد العيش عذب
وإذ شبابي لدنُّه وغصنُ قدي شطب
يا جعفر القوم يامن يدعي إذا جلَّ خطب
فذاك عبدٌ مَشوقٌ إلى لقائك صبُّ
أبعدني وسواءُ بعدُ لديَّ وقرب
أخلط طيب أتتني منها يبيسُ ورطب
قربتها نار طمع يدوم والنار تحبُّ
عودٌ ومسكٌ ذكيُّ وعنبرٌ مستحبُّ
أوردتها نار فكري ففاح شرقٌ وغرب
وهبٌ للفهم منها روائحٌ لا تهبُّ
فكنت بالشَّمِّ مالم ينله مُعجمٌ وعرب
بيتا كما اهتزَّ روضُ أو أكل الوشي عصب
شيبٌ وسنٌ وجهل هذا لعمر ك صعب
بجعفرٍ وأخيه نالَ الوري ما أحبوا
نفسى فداكم وما قد أهلٌ بالهج ركب
ذنبى انقطاعى اليكم أن عُددَ للناس ذنب
فذاك للخلق كهف وذاك للمجد قطب
ليثٌ إذا عضَّ دهر غيثٌ إذا اشتدَّ جذب
لى منهما اليوم رأى يرى غداً وهو كسب

والتعمية أن تجعل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ماتقدم فاذا

مضت الكلمة تدبر دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج المعنى أن تنظر الى الأسماء التي جعلت مكان الحرف فما تكرر منها وكثر في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر الأكثر فاطلب بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل واليـث وفي قولك الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع في البيت كلمة على حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من (ما) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها (من) فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم تعمد الى الحروف التي يقل تكرارها في البيت فتتنظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فتظن أنها أبداً ان فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة الفريضة وشدة الذكاء والفتنة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظه أباً الحسن العروضي أنه مضمي له قول الشاعر :

وكن ذا كراً بيت النوبيغ إنه سيحلو على سمع اللبيب وبمذب

فمكانت تعميته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر بدر سهل صقر فهد بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر
صقر قصر سلم فخر بدر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر .
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت
بعدها اللام لأنها واقعتان في قوله (النويغ) وفي قوله (الليب) فلما بصحت الألف
واللام رأيت اللام قد تكررت فعلمت أنها لا تتكرر إلا في مثل الليب والليف
وكان أقربها في ظني الليب ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت ويبد ويبدش
وبيض وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة
السابعة فرأيت فيها اللام والباء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال
ما آخره عين فجاءني جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة
الأخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الياء والعين والباء فعمدت إلى الياء والعين
فوضعتهم مع سائر الحروف فخرج لي : يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع
ادخال الليب بينهما فصح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا
في أول الكلمة الأخيرة واو فلما صح (على سمع الليب) لم أشك أن الكلمة السادسة
(سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها هاء وان الكلمة
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن
أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وان الثانية « ذا كراً » لأن الذال ظهرت في
يعذب والألف معروفة والكاف قد بان من الكلمة الأولى والألف الثانية

معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى
الكلمة الرابعة فلم أجدها فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا اللغين فقط فلم أدر ماهو
فلولا أن الوزن أدى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها (النويغ)
لم أشك أن الثالثة (بيت) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بغامض الحساب قول ابن طباطبا :
ان رحت مافي يديه ملتصاً وكنتُ أشكو اليه ضيقَ يدي
أحصت ألوفاً يسراً أربعة منقوصة سبعة من العدد
وفي هذا المعنى شيء كثير هذا أجوده فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :
وأصفرته تحمره أطرافه يا حسنه من مطرف معلم
صدره الانسان في بيته وهو مهان ليس بالمكرم
والمرء قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يائمه
وهو على ما كان من ذلة مسى باسم الملك الأعظم
أعنى حصيراً والملك يُسمى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غاب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصار قيام
وقات: وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا عادَ حياً بعدما ماتا
وميت غيبوا في الأرض جثته عمدالكي بجملوا الأحياء أمواتا
الأول الذكر والثاني الفخ . ومن مליح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا
ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني
أبو عثمان المازني قال هجا أبو عيينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعر مُورى
فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

اني أحاجيك فاعلمنَّ فما لؤلؤة منك قد ثقبناها
وكرمة من أليك منبتها حتى اذا أينعت قطفناها
تخبرنا ماهما وما سبيل تشعبت منك قد سلكناها

لم نمش فيها ريثاً ولا عجبلاً ولم نطأها وقد وطئناها
 فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب معناها
 فقال أيها الأمير انه كلامٌ ردى أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال
 أما اللؤلؤة فالبنت وأما الكرمة من أيك فالأخت وأما السبل التي تشعبت
 فالأم لم نطأها بالاقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخر يد كر دعوة يدعو بها على رجل:
 وسارية لم تسر في الأرض تبغى محلاً ولم يقطع بها البید قاطع
 سرت حيث لم تسر الركاب ولم تمنح لورد ولم يقصر لها القيد مانع
 تكرر وراء الليل والليل مظلم إذا قرع الأبواب منهن قارع
 اذا وفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع
 واني لأرجو الله حتى كأني أرى بجميل الظن ما الله صانع
 ﴿ أحسن ما قيل في تقييل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد
 الباهلى عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن
 عبد الله بن عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقنا العدو
 فخاص الناس حيصه^(١) فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف
 ننظر في وجوه القوم وقد يؤنا بغضب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم
 نخرج فلا يرانا أحدهم فلما أتينا المدينة قلنا لوعرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ
 فأتيناه فمأخر إلى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون. قال « بل أنتم الكرأرون »
 فقبلنا يده قال ثم قلنا يا رسول الله إنا هممنا بكذا فقال إنا فئة المسلمين ثم قرأ
 (إِلَّا مُتَحَرِّراً أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضِبِ مِنَ اللَّهِ).
 وبأسناد لنا أن ابن أبي ليلى قبل يد أبى مسلم فقال له رجل أنقبل يد أبى مسلم ؟
 قال أوليس أبو عبيدة قبل يد عمر ؟ قال أو تجمل أبا مسلم مثل عمر ؟ قال أو تجملنى

(١) أى جالوا جولة يطلبون الفرار .

مثل أبي عبيدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله العتيبي قال قبل رجل^ه يد المهدي فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلوها في المكارم وطهارتها من الماء^{ثم} وإنك ليوسفي العفو اسمعيلي الصدق شعبي الرفق فمن أرادك بريدة خوف أو سوء فعمله الله طريد خوفك وحصيد سيفك .
ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لأبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان :

لفضل بن سهل يد^ه تقاصر عنها المثل^ه
فبسطتها للفني وسطوتها للأجل^ه
وباطنها للندى وظاهرها للقبل^ه

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبيد الله رحمه الله :
أصبحت بين خصاصة وتجمل والمرء بينهما يموت^ه هزبلا
فامدد إلى يد^ه تعود^ه بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل^ه
وقال أيضاً * له راحة فيها الخطيم وزمزم * . وقلت :

فظاهرها للناس ركن^ه مقبل^ه وباطنها عين^ه من الجود عيلم^ه
هو البحر لآعين^ه من الجود عيلم^ه عفاء على عين من الجود عيلم^ه
يجل^ه عن تقبيل ظاهر^ه كفه وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العتيبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال أنها لمن العربي ذلة ومن العجمي خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعفني من ذلك .

﴿الحض على السلام﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النمري عن الضحاک بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إذا

جاء أحدكم المجلسَ فليسلم فإن قام والقومُ جلوس فليسلم فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ وهو يهرق الماء فلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حملني على الرد عليك إلا أني خشيتُ أن تقولَ سلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ فإذا رأيتني هكذا فلا تسلم عليَّ فانك إن تفعل لا أردُّ عليك السلام » وعنه عليه السلام « تمامُ التحية أخذٌ باليد » وحدثننا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن الفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يقولُ أبو مُكعبٍ صادقاً عليك السلامُ أبا القاسم

سلام الآله وريحانه وروح المصلين والصائم

فقال رسول الله ﷺ « عليك السلامُ تحيةُ الموقى » قال المصنف تقول

العرب للميت « عليك السلام » قال الشاعر :

عليك أبا بشر سلامٌ ورحمةٌ وقد بنت منا كلنا لك حامد

فلا يُبعدنك الله ميتاً فانما حياةُ الفتي سيراً الى الموتِ قاصدٌ

وقال عبدة بن الطيب :

عليك سلامُ الله قيس بن عاصم ورحتهُ ماشاء أن يترحما

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل الحسن بن

الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ^(١) فأنشده قوله فيه :

عليك السلامُ أبا جعفرٍ وسيد فخر لدى المحضر

فأنت المهدَّبُ من هاشمٍ وخير قریش إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يده

وهما مسكتان للرأية فقال الرسول ﷺ « إن الله تعالى قد أبدله بهما جناحين

يطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء » كما في جني الجنة في تمييز نوعي المثنيين للمحبي .

فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر مما تستعمل هذه الاموات وقد
 أمكنك أن تقول * سلام * عليك أبا جعفر * ثم جعلت لي ما كان لرسول الله ﷺ
 ووصفتني بصفته ، قال فاستمع البيت الذي سقت له ماسقت قال هاته فقال :
 فهذه ثيابي قد أخلقت وقد عضني زمن منكر
 فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعها اليه .

﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي
 قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له
 رجل سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله
 يعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافك الله تعالى وإيانا برحمته .

﴿ رد السلام بالاشارة ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن ثابت عن
 عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ
 الى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصار تسلم عليه قال فسألت بلالا كيف
 كان يرد عليهم قال كان يشير اليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن
 أبي هفان عن أبي محلم لأبي طراد أسعد بن البكا البكري :

مررنا قللتناها السلام عليكم فبلغها ضيق المحل غيور
 وما كنت أدري أن في الخيرية ولا أن رجماً بالسلام يضير

﴿ ما جاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن محمد عن أسحق
 ابن ابراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن ابراهيم بن عبيد بن رفاهة عن ابن
 (٢٨ - ثاني المعاني)

أبي ليلى عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصاحَ أحدهُما صاحِبَه تَنَافَرَتِ الخَطَايا بينهما كما يَتَنافَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ »

وقال الحسن : المصاحفة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل سوار العنبري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين على ما أحدث الناسُ اليوم أم على ما كان عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصاحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت ابراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قَبَّلَ يده إلا اسحق بن اسرئيل فإنه قال يا أمير المؤمنين ما ينقصك أن أقبلَ يدك - ولم يُقبَل يد المتوكل - وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصاحفةُ تزيد في المودة ومعنى بها المؤمنين فبسط المتوكل يده فصاحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام :
تصاحفت الأَكفُ وكان أشهى البنا لو تصاحفت الخدودُ
نموت إذا التقى كفٌّ وكفٌّ فكيفَ إذا التقى جيدٌ وجيدٌ
وقال آخر :

فصاحفت من لا قيتُ في البيت غيرها وكلُّ الهوى مني لمن لم أصافح
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أخت بني الشيبان مرَّت بنا ممسوفةً كوراً على بغل
قد نقطت في كفها نقطةً مخافة العين من الكحل
لقيته يوماً فصاحته فقال دع كفى وخذ رجلى

﴿ حياك الله وياك ﴾

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل
ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبقاك الله ، قال الأصمعي يياك

أضحكك ، وقال على الأحرى أرادوا بؤاك منزلاً فقال بياك الاتباع كما قالوا
 الغدايا والعشايا ، وقال ابن الأعرابي معناه قصدك بالتجنية وبيت الشيء قصده
 واعتمدته . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل التستري عن إبراهيم بن بشار الرمادي
 عن سفیان عن محمد بن سوقة قال أنا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال
 مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي
 بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حيّاكم الله فاني مُنقلبٌ بشكرٍ إحسانكم كذا يجبُ
 وإنما الشاعر كالكلب الكلب يملك عند رغبٍ وان رهبُ
 لا يرعوى لمبغض ولا مُحِبُّ أ كثر ما يأتي على فيه الكذب
 وأنشدنا عنه عن المبرد لمارة :

حيّا الآله خيالها من دانٍ لو كانَ زارَ زيارةَ اليتّظان
 لو كانَ عَرَجَ أو تعللَ ساعةً حتى نساءله عن الأوطان
 كفانٍ شيدتا بناءَ محامدٍ لمهذبٍ هَشَّ أخى إخوان
 تلقى له دعة الكهولٍ وحلمهم وتقاهمُ وحلاوةَ الفتيان
 وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم :

حيّاك من لم تكن ترجو تحيتهُ لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ

﴿ قولهم مرحباً ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان
 المازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني قأنشه :

هرون يا ابن الأكرمين حسبا لما ترحلتَ وكنتَ كُثبا
 من أرضٍ بغداداً تؤم المغربا طابتْ لتاريخُ الجنوب والصبا

ونزل الغيثُ لنا حتى ربا ما كان من نشرٍ وما تصوبا
فرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيدُ وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عبيد

الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الجودِ طاهرِ بن الحسينِ

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الفرّتينِ فى الدّولتينِ

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى المختدينِ فى المصرينِ

مرحبا مرحبا بمن كفه البحرُ إذا فاضَ مُزبدِ العبرينِ

فوصله وقدمه . وقديما ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى ^(١) :

وباسهل ميمون النقيمةِ قوله للتمس المعروفِ أهلٌ ومرحبٌ

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن

الحسين بن على العلوى المدينى عن بعض أصحابه عن المازنى قال كان اعرابى يلزمننا

وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً

فقال فيه الاعرابى :

وما مرحباً إلا كريح تنسمتُ إذا أنتَ لم تخطُ نوالاً بمرحبِ

ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائلٌ إن شدوتُ أحسنتَ زدنى وبأحسنتَ لا يباعُ دقيقُ

وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت

قال رجل أمر له الأمر يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بادخاله فلما رآه قال مرحباً

بمن توسل الينا بنا وشكر إحساننا الينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدير الكاتب الضبي يثنى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلي من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .

صداقته ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد جرى برأس
إسحاق بن إسماعيل وجه به بغا ، فارتجل على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل
بجملة تغنى عن التفصيل برأس إسحاق بن إسماعيل
ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلة سنية ، قال وأنشدني ثعلب:
فمالك نعمة سلفت الينا وكيف أنت تبخل بالسلام
سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رام
وقلت : تضنُّ بتسليم زورة ساعة فكيف يرجى جودك بالوفر
وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بنى هاشم قال أنشدني عبد السلام
ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلتُ لهُ بأبي من ليس يعرفُ غيره أربي
قرطستُ عشرًا في مودته لبلوغ ما أملتُ من طلي
ولقد أراني لومددتُ يدي شهرين أرمى الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلتُ يوماً لها وحرَّكتِ العود د بمضربها فغننتُ وغنى
ليتني كنتُ ظهرَ عودك يوماً فاذا مأخذته صرتُ بطنا
فبكتُ ثم أعرضتُ ثم قالتُ من بهذا أنباك في النوم عنا
قلتُ لما رأيتُ ذلك منها بأبي ما عليك أن أتمنى

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي
فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .
فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن
عمر قال قيل لرجل من قریش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمته . ومثله :

ما حال من آفته بقاؤه نغصَ عيشي كله فناؤه

وقال سعيد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألت به كيف حاله
يا قريباً مزاره وبعداً نواله
حاضراً لي صدوده حين يرحى وصاله
مسعدٌ لي مقاله فاتكٌ لي مطاله
محسنٌ في كلامه ومسىً فعماله

﴿ ماجاء في أطل الله بقاءك ﴾

أول من قاله عمر رضى الله عنه - روى عن رفاعه بن رافع قال شهدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعليٌّ وطلحة والزبير وسعدٌ بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أتم أصحاب رسول الله ﷺ يختلفون فكيف بمن بعدكم فقال عليٌّ عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطل الله بقاءك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم تظهر ثم تستهل فينثد إذا دُفنت فقد وُئدت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخواني من البصرة إلى المدينة : أطل الله بقاءك كما أطل جفاك وجعلنى فداك إن كان فى فداؤك - شعر :

كُتبت ولو قدرتُ هوًى وشوقاً اليك لكنتُ سطرّاً في الكتاب
قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيتُ لأبي تمام .

﴿ جعلت فداك ﴾

دخل الزبير على النبي ﷺ وهو عليلٌ فقال ما يعمدك جعلنى الله فداك فقال

الذي ﷺ « يازبير أمارتَ أعرابيتك بعدُ » وحدثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن إسحق قال حجبتني خادمٌ لجعفر بن يحيى يُقال له نافذ فاقطعت عنه فسأل عني فعرّفه سبب انقطاعي فقال قل له إن حجبتك إنسانٌ فافعل به - لا يكنى - قال فجئت لحجبتني فكتبت إليه ارتجالاً في الحال :

مُجعت فداءك من كلِّ سوءٍ إلى حُسنٍ رأيك أشكو أنا ساء
يحولون بيني وبين الدُخولِ فما أن أسلم إلا اختلاسا
وأنفذتُ أمرك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماسا
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخلني وقال أفعت يا أبا إسحق فقلت بعض ذلك، وتقدم
إلى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

﴿ دعاء المكاتبة ﴾

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كسر في أخيه صقر :
أخى أنت في دينٍ ودُنيا كلاهما أُسْرُ بأن تبقى سليماً وأفخرُ
إذا ما أتى يومٌ يفرقُ بيننا بموتٍ فكن أنت الذي يتأخر
ف قيل له هذا يُروى لحاتم فقال وما على من لا يدري أن ينسب شيئاً إلى غير
قائله . فأما قولهم (وَأَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ) فهو من قول عدى بن الرقاع :
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتَهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
قالوا وأول من قال « وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ » إسحق بن سليمان بن علي .
وأنشد للسري في ضدّ قولهم مُتَّ قبلك وإن الحظَّ عنده أن يكون هو ومن
يحبُّ يموتان في وقت واحد :

لأُمِّتْ قبلك يا أخى لا باخلا بالنفسِ عنك ولا تَمُتْ قبلي
وبقيتَ لي وبقيتُ فيك مُمْتَعاً بالبرِّ والنعماء والفضل

حتى إذا قصد الحمام لنا
متنا جميعاً لا يؤخرُ واحد
من بعدِ عمرٍ واردِ الجبل
عن واحدٍ لمرارةِ الشكل
وكفالك من نفسى شهيدٌ ناطقٌ
وفي نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُؤخرها
وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنها إذْ حانَ وقتُ حمامها
فخلَّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً
أحْكَمُ في أمرى لشاطرتها عمرى
فماتت ولا أدرى ومتٌ ولا تدرى
وقريب منه قول الآخر :

لامتٌ من قبلى ولا مُتٌ من
حتى نوا في الموت في ساعةٍ
قبلك بل عشنا الى الحشرِ
لأنت تدرى بي ولا أدرى

﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير
ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ،
وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك
كان الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ،
وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأُنعة
بطيبات الأُطعمة . وحدثنا عنه عن البلعمى عن أبي حاتم عن الأُصمى قال قيل
لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى :
أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إن نفراً
والدُّبُّ أخشاهُ إن مررتُ بهِ وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا
وحدثنا عنه عن أبى ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عند الكسائى

فقال له رجلٌ كيف أصبحت ؟ فقال أصبحتُ كما قال الصمة بن عبد الله بن طافيل القشيري^(١) :

أصبحتُ مالى من عزِّ ألوذ به إلا التمرُّز بعد السيف والبدن
بعرضة جانب الأذنون جانِبها والأهل بالشام والاخوان باليمن
وأنشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى
عن أبى زيد :

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يُثبتُ الوُدَّ في فؤادِ الكريم
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسين
ابن الضحاك الخليلي قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس
وعليه جبة خبز جديد فقلتُ له من أين لك هذه يا أبا علي ؟ فلم يخبرني فتوهمت أنه
أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد موسى وقد
لبس جبة أخرى فقلت :

كيف أصبحتَ يا أبا عمران يا كريمَ الاخاء والاخوان
فقال صبحك الله به وأسمعك خيراً. فقلت :

إنَّ لى حاجةً فأريك فيها إننا فى قضائها سَيَّان

فقال هاتِها على اسم الله تعالى فقلت :

مُجبة من جيبك الخرز حتى لا يرانى الشتاء حيثُ يرانى
قال خذها ، ومد كفه فدرعتها ووجئت فقال أبو نواس من أين لك هذه ؟ قلت من
حيثُ كانت لك تلك . وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن
عتبة الهبيري قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزومي أعودُه فقلت له
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر :

(١) شاعر إسلامي بدوى مقلِّد ، من شعراء الدولة الأموية . ولجده قرة بن

هيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

إنَّ الليالى أسرعُ في نقضى أخذنَ بعضى وتركنَ بعضى
أقعدننى من بعد طول نهضى

وقيل لأعرابى كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر :
ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتمرَ أرقعُ من ثوبى ما كنتُ أؤجرُ

وحدثنا عنه عن الغلابى عن محمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه قال لقي
بكر بن عبد الله المزنى أبا تيممة الهجيمى فقال كيف أصبحت أبا تيممة ؟ فقال أصبحت
بين ذنوب قد سترها الله على ما يقدر أحدٌ أن يعيرنى منها بذنوبى وبين محبةٍ
قد ألقاها الله فى قلوب الناس استلها بأهل وقد خفتُ أن أهلك بين هذين
وأنا ضعيف الشكر . قال وقيل لقريبة الديرية كيف أصبحت ؟ فقالت :

بخيرٍ على أنَّ النوى مطمئنةٌ بليلى وإنَّ العينَ يجرى مَعينها

وقيل لأعرابى كيف أصبحت ؟ قال بخيرٍ أحتسب على الله بالحسنة ولا
أحتسب على نفسى بالسئية . وقال رجلٌ لأبى العيناء وقد كبر وضعف : كيف
أصبحت ؟ فقال فى الداء الذى يمتناه الناس لأعدائهم .

وحدثنا عنه عن الغلابى عن إبراهيم عن عمر عن أبى عبيدة قال قيل للنمر بن
تولب كيف أصبحت يا أباريعة ؟ فقال ارتجلاً على البديه :

أصبحتُ لا يحملُ بعضى بعضاً أشكو العروقَ الناييات نبضاً

كما تشكى الأرجى الفرضاً كأنما كان شبابى قرضاً

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال
قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأعشى :

أرقتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ ومابى من سقم ومابى تعشقُ

ولكنَّ أرانى ما أزالُ بحادثٍ أغادى بمالم يس عندى وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمى عن أبى عمر بن خلاد قال قال الربيعُ الحجاب

لأبى العنابية كيف أصبحت فقال :

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق
أفّ لَدُنِيَا تَلَاعِبْتُ بِي تَلَاعِبَ المِوَجِ بالغريق
أصَبْتُ فِيهَا دُرِيهِمَاتٍ فَبَغَضَتْنِي إِلَى الصَّدِيقِ

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني قال كان لسفيان بن عيينة جارٌ سُميَ الحلال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت وكيف حالك لقد سُررتُ بما صرْتَ إليه بعد غمٍ بما كنتَ فيه فدعا الرجل له ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار صراطاً لهؤلاء ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق فهذا . وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد المهلب قال قدم أبو العاتية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذا غُرْبَةٍ أدفعُ من همٍّ إلى كَرْبَةٍ
أطلبُ عُتْبِي من حبيب نأى وليس لي عُتْبِي ولا عُتْبَةٍ

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الجارز لأبي العالية كيف أصبحت ؟ قال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حرائة وهو من بني ربيعة بن حنظلة لي يزيد بن المهلب : كيف أصبحت أصلح الله الأمير ؟ قال كما تحب يا أبا حُرَّائَة قال لو كنت كذا لكنت قائماً مثلي وكنت أنا قاعداً في مقعدك وكان قيصر ابني المرقوع على ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا ، فقال إلا أني في ضيق أنتظر سعةً وأنت في سعة تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العيَّاء عن العتيبي قال قيل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبعرة وأقيد بالشعرة وأفزع من النعرة . وحدثنا عنه
عن الغلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك
وكان يمر بالمجلس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خير كم تركت ففخر
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهو سادية
رعوى عليه كما أروعى علي هرم
مدح الكرام وسعى في مدحهم
ومثله قول حازم الأزدى (١) :

وإني لأستبقي إذا العسر مسني
فأعفى ثرى قومي ولو شئت نولوا
مخافة أن أقل إذا جئت زاراً
ومن مליح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقل بذل
أرنبى منك في أمرى نهوضاً
صلى حسن المقال بحسن فعل
يبين أن شغلك بي كشغلي

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المرزبان قال اجتمع عندى أحمد بن أبي
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيقة لم ير الناس
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا
تردّين أعيننا عن سواك
ألا يقرؤا ويحهم ما يرون
وقد جعلوك رقيقاً علينا
لردّوا النواظر عن ناظر
وهل تنظر العين إلا إليك
من وحي حسنك في وجنتيك
فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حازم بن عوف ، شاعر جاهلي مقلّ ، مشهور بالمدح .

قال فشغفنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله واجملت قد والله حسدتك هذه الآيات والله لاجلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه .

(ماجاء في الدعاء للخارج إلى السفر)

أخبرنا عنه عن ابراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن داود عن مسعر عن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ودع رسول الله ﷺ رجلاً أراد سفرًا فقال « أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثناه عنه عن أبي علي العتابي قال رأيت أبا شراعة القيسي آخذاً بسفينة ابراهيم بن المدبر وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة ^(١) ينشده :

ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيثوا بك من طول ^(٢) العجف
نزل الرّحْبُ ^(٣) من الله بهم وحرمناك لذنْبٍ قد سلف
أما أنت ربيعٌ بكرٌ حيثما صرّفه الله انصرف
ياأبا اسحق سرّ في دعةٍ حيثما شئت ^(٤) فامذك خلف
وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير قال ودع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا
فأنشده عند وداعه :

خلف الله الذي خلفته ووقاك الله وعشاء السفر
إنني أشكرُ ما أوليتني لم يضع حسن بلاء من شكر
ردك الله إلينا سالمًا بعد غم واعتباط وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية

جيد الشعر جزله وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغانى « أى أرض أجذبت فأغيثت بك من جهد العجف » .

(٣) في الأغانى « الرحم » . (٤) في الأغانى « وامنض مصحوباً » ؛

﴿الدعاء للقادم من السفر﴾

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد الله الأخطل :

أقدم قدمت قدوم عارض مُزنة بهتز بين أهابها الفضفاض
من كل متعبة الرياح ثقيلة تمشي به مشى الوجى المنهاض
مُسودة مُبيضة فكأنها دهم مولوعة الشوى بيباض
وقال ابن الرومي :

قدوم سعادة وقول يمن هى السراء تمحق كل حزن
أظلتك السلامة ما تغنت مطوقة على فنن تغنى
قوله (أظلتك السلامة) فى غاية الرشاقة وأحسن منه قوله : تمحق كل حزن .

﴿الدعاء للمهزوم﴾

حدثنا عنه عن الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة
قال لما انهزم أسلم بن زُرعة السكبي من مرداس بن أذينة بآسك^(١) وكان فى ألفى
رجل ، ومرداس الخارجي فى أربعين رجلاً ، وفيهم يقول شاعرهم :

ألفا مؤمن^(٢) منكم زعتم ويهزمكم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم^(٣) على الفئة الكثيرة ينصروننا

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأة من قومه والله لأن تعيش حميداً خير
من أن تموت شهيداً ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلف لك من أن تنقطع بماتك ،

(١) آسك : بلد من نواحي الأهواز قرب أرباجان .

(٢) فى معجم البلدان (ألفا مؤمن فيما زعتم ويقتلكم) .

(٣) فى معجم البلدان (هم الفئة القليلة غير شك)

قال ودخل على ابن زياد فنغفه واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في ألفين جميعهم مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد على ولائن يذمنى الأمير حياً خيراً من أن يمدحني ميتاً . وحدثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قل لما هزم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى المهزوم حتى قال صفوان أم والله أيها الأمير لقد تعرضت للشهادة جهداً وطلبتها طاقتك ووسعتك فعلم الله فقرنا اليك وقلة عوضنا منك فاختر لنا عليك يبقائك ولم يخترك علينا باستشهادك فالله الذي زين بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمنا . فعلم الناس كيف يُدعى المهزوم فسلخوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار للمهزوم قول فروة بن مُسيك العطيفي وأجاد :

فان نهزم فهزّامون^(١) قدماً وان نهزم فغير مهزميننا
وما ان طبنّا جبنّ ولكنّ منايانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

﴿ الدعاء للمعزول ﴾

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك ان أصبحت مجتمعَ الشملِ وراعى المعالى والمحامى عن المجد
وانك صنتَ الامرَ فيما وليتهُ وفرقتَ ما بين الغواية والرُّشدِ
فلا يحسب الأعداءُ عزلك مغنا فانّ إلى الاضرار ماغاية الورد
وما كنت إلا السيفُ جرداً للوغى وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى القمد
وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال حدثنا إسحق قال عُزل هشام بن اسمعيل

(١) فى الأُفانِى (فان تغلب فغلابون قدماً) .

الحزومي عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :
 فان تكن الأمانة عنك زالت فانك للمغيرة والوليد
 وقد مر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد
 وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله
 ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عبادَةَ البحتري :
 شهدَ الخرجُ إذ توليته أنـك في جمعِ الأُمـينِ الأُغـفُ
 حيثُ لا عند مجتبي منه إلـظا^(١) ولا في سِياقِ جانيه عُغـفُ
 سيرةُ القصدِ لا الخشونة عُغـفُ^(٢) لتعدى المدى^(٣) ولا اللين ضعفُ
 وعلى حائليك يستصلحُ النـا^(٤) س^(٥) أباءُ من جانيك وعطفُ
 لن يُولى تلكَ الطساسيجِ إلـا خلفَ منك آخرَ الدهرِ خلفُ
 إن تشكت رعيةً سُوءَ قبضٍ بك أو أعقبَ الولايةَ صَرفُ
 فقديماً تداوَلَ العسرُ والبـسرُ وكلُّ قذى على الريحِ يطفو
 يفسدُ الأمرُ ثم يصلحُ عن قرٍ^(٦) بٍ والماءِ كدرةً ثم يصفو
 ولما عُزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :
 أبا إسحقَ إن تكن الليالى عطفنَ عليك بالعزلِ اللثيمِ
 فلم أرَ صَرفَ هذا الدهرِ يجري بمكروهٍ على غيرِ الكريمِ
 وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدري :

لا يهنا الأعداءُ عزل ابن هاشم فكلُّ مولى قصره الصَرفُ والعزلُ
 لقد كان ميمونَ الولاية قابضاً يدَ الجورِ مبسوطاً به الحقُّ والعدلُ
 يرومُ رجالُ خطه وهو سابقُ أبي الله إلا أن يطولَ وأن يعلو
 (دعاء الأعياد)

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لميسى

(١) أى إلحاق . (٢) فى الأصل « الندى » (٣) فى ديوان البحتري « الأرض » .

ابن موسى يوم أضحى : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة
وقرن بالاقبال يومك .

(ما قيل في القيام للأجلاء)

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الله كبر قال حضر
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فتلناه من بعيد وقال :

لئن قمتُ ما فى ذاك عندى غَضاضَةٌ عَلَى وإنى للشرىفِ مُذِلُّ
على أنه منى لغيرك ذِلَّةٌ ولكنه بينى وبينك يَجْمَلُ
ومن مشهور ما قيل فى هذا المعنى .

فلما بصرنا به مائلاً حللنا الحى وأبدَرنا القياما
فلا تنكرنَّ قيامى له فان الكريمَ يجلُّ الكراما
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولى عن يحيى البحترى لأبيه فى عبيد الله بن
عبد الله من قصيدة طويلة :

ومُبجل وسطَ الرجالِ مُخفوفهم لقيامه وقيامهم لقموده
فاللهُ يكلؤه لنا ويحوطه ويُعزّه وَيَزِيدُ فى تأييده
وقال غيره :

أتعجبُ أن أقومَ إذا بدا لى لأكرمه وأعظمه هِشامُ
فلا تعجبُ لاسراعى إليه فانَّ لمثلَه مُخلَقَ القيامِ
وقال البحترى :

يقومون من بُعدٍ إذا بصروا به لأبلغ موفور الكرامة^(١) أروع
ويتبدّر الراؤون منه إذا بدا سنى قمرٍ من سُدة الملكِ مطلع
إذا سارَ كفَّ اللحظ عن كل منظر سواه وغضَّ السمع^(٢) عن كل مسمع

(١) فى نسخة « الجلالة » . (٢) فى ديوان البحترى « الصوت » .

فلست ترى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبعٍ

(ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال)

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيفُ بالشهر الذي أنا صائمه
وطارت رقاؤه بالمواعيد بيننا لكي يلتقي مظلوم قوم وظالمه
فان شال شوالٌ مُثِّل في أكفنا كؤوسُ تعادي العقل حين تسالمة
ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي عن أبيه :

وقفنا فلولا اننا راضنا الهوى لهتكنا عند الرقيب نجيبُ
ومن دون مانلقاه من لوعة الهوى تشقُ جيوب بل تشقُ قلوبُ
على ان شوالاً أشال بوصلنا ومرتعهُ للعاشقين خِصيبُ
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقى لشهر الصوم من شهرٍ عندي له ماشاء من مُشكرٍ
كم من عزيزٍ فيه مُفزنا به أنهضهُ الليلُ من الوكرِ
ومن إمامٍ كان لي وصلهُ إلى كحيل العينِ بالسحرِ
لو كان يدري بالذي خلفهُ أعجلهُ ذاك عن الوترِ
وخلةً زارتك مُشتاقة في ليلةِ القدرِ على قدرِ
فانصرفَ الناسُ بما أمَلوا وبُوتَ بالآتام والوزرِ
وأنشد المُبرِّد للحارثي :

شهرُ الصيام وإن عظمت حرمتهُ شهرٌ طويلٌ بطيء السير والحركة
يمشي الهويثا إذا ما رامَ فرقنا كأنهُ بطةٌ تنجرُ في شبكه
لا يستقرُّ فأما حينَ يطلبنا فلا سُلَيْكٌ يمدانيه ولا سأكه^(١)

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدَّ فِي إِثْرِ مُطْلُوبٍ عَلَى رَمَكِهِ^(١)
بِإِصْطِقَاقٍ مِنْ قَالِ أَيْامُ مَبَارَكَةٍ إِنْ كَانَ يَكْنَى عَنْ اسْمِ الطَّوْلِ بِالْبَرَكَةِ
وَقَالَ آخِرُ :

مَضَى رَمَضَانُ مُجْهِدًا وَأَوْفَى عَلَيْنَا الْفَطْرُ يُقَدِّمُهُ الشَّرُّورُ
وَفِي مَرِّ الشُّهُورِ لَنَا فَنَاءٌ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَفْنَى الشُّهُورُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ
وَهَبٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ يَوْمَ شَكَ وَقَدْ أَفْطَرَ الْوَائِقَ :

هَزَزْتُكَ لِلصُّبُوحِ وَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصِّيَامِ
وَعِنْدِي مِنْ قَنَانِ الْمَصْرِ عَشْرٌ تَطِيبُ بِهِنَّ دَائِرَةَ الْمَدَامِ
فَكُنْ أَنْتَ الْجَوَابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَقُولُ لِصَاحِبِيَّ وَقَدْ بَدَأَ لِي هَالَالُ الْفَطْرِ مِنْ تَحْتِ النِّعَامِ
سَنَسْكُرُ سَكْرَةً شَنْعَاءَ جَهْرًا وَنَنْعُرُ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ :

هَلْ لَكَ فِي صِهْبَاءٍ مَشْمُولَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الدُّبْسِ الَّذِي يَنْبِذُ
فَأَنَّ شَعْبَانَ عَلَى طَيْبِهِ دَرْبٌ إِذَا فَكَّرْتَ لَا يَنْفِذُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ :

أَلَا سَقْيَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الْحَرِّ فَلَا عُذْرَ لِي فِي الصَّبْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ
وَإِنْ كُنْتُمَا لَمْ تَعْمَلَا فَعَمَلَا بَأَنَّ زَمَانَ الصُّومِ لَيْسَ مِنَ الْعَمْرِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَوْجِ الرَّازِيُّ
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى أَبِي دَلْفٍ يَسْتَسْقِيهِ نَبِيذًا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَا كَفَاهُ وَبِمَاتِي دِينَارَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

وأبيض عجلي رأيت غمامه وأسيفه تقضى على الحدّثان
 مَدَدْتُ اليه ذمّي فأجارها وأغنى يدي عن غيره ولساني
 شربتُ وَرَوَّيْتُ النديمَ بماله وأدركت ثأرَ الراح من رمضان
 وكانَ لشوّالٍ على ضمانةٍ فكانت عطايا جوده بضمان
 وحدثنا عن الصولي قال حدثنا أبو ذكران القسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزي
 عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الاسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش
 فقال الاعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائه سوى شهر الصيام

﴿فصل في معان مختلفة﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال كانت عند رجل من بني
 أسد ابنة عم له ورآها فدخل إليها يوماً وهي مُتَفَضِّضَةٌ فقال ماشأنك ؟ قالت إنك
 لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهم ، قال أفعل ثم أنشأ يقول :

تمت عُبيدُهُ إلا في ملاحظتها والحسن منها بحيثُ الشمسُ والقمرُ
 ماخالفَ الظبي منها حينَ بُصرها إلا سوائفُهُ والجيدُ والنظرُ
 قلٌ للذي طابها من حاسدٍ حنقٍ أقصر فرأسُ الذي قد عبت والحجرُ

وأنشدنا للعدل بن الفرّج المعجلى ^(١) :

هل تقضينَ لستهامَ حاجةٍ نيطت إليك بها حبالُ رجائه
 أفنى تجلدهُ بقاءُ دموعه وأدامَ عبرتهُ فنأءُ عزائه

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قال كنت في مجلس
 ابن ثوبة فناظره رجلٌ عن ضيعة له فاستقصى الحجة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوبة

(١) شاعر مقلٍّ من شعراء الدولة لأموية وكان له ثمانية أخوة وأمههم جميعاً

إمرأة من بني شيبان .

يامابون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزار بعيد
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو العيناء قال
خاصم يوماً جيلان القمي المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :
مُبيدته قالت يا جميل أربتنى فقلت كلانا يابشين مُريب
فبلغ هذا ابن عائشة التيمي فقال : جيلان في التمثل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه يهجو بعض النحويين :

عَظِيرُ	إِنَّا	اختلفنا	في الفعلِ	من فاعلينِ
فقال	قومٌ	يثنى	لجمعنا	الهمزتين
وقال	قومٌ	يعدّى	بملتقى	الساكنين
وأنتَ	أعلمُ	منا	بذا	وذاك وذين
لأنّك	الدهرَ	فعلٌ	يعتَلُّ	من جهتين

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صحبتم دهرًا طويلًا لعسرتي أرحى نجاحًا والظنونُ فنونُ
فما نلتُ منكم طائلاً غيرَ اني تعلمتُ ذلَّ العيش كيف يكونُ
وأنشدني أيضاً في مسجون :

لئن حجبك الحجبُ عنا فربما رأينا جلايبَ السحابِ على الشمسِ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خيرُ مالٍ موزونه لذوى الحمد كما خيرُ حديمٍ موزونه
وأصحُّ^(١) الآراءِ ما ظنَّ ذوالأفـنـ بذي الرأيِ انه مأفونه
ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني فاضلُ

(١) في الأصل «وأظن» وفي ديوان ابن الرومي المخطوط «وأصح» .

والحلُّ الخلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطلٌ مسكُونُهُ
وأخسُّ الرجالِ من راحَ فيهمُ مُسلمَ العرضِ سالماً ماعُونُهُ
أنفقِ المالَ قبلَ انفاقك العمـــــرَ ففي الدهرِ رَبُّهُ ومنُونُهُ
لا تظنَّ أنَّ مالكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرُهُ محقُونُهُ
قلما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علقتُ في الثرى المهيلَ رهونُهُ
كلُّ وأطعمُ فربما راع ريعاً^(١) زاكياً منْ تعولُهُ وتمونُهُ
وإذا ما ظننتَ شراً فحفه رُبَّ شرٍّ يقينه مظنونُهُ
كم ركونٍ جنى عليك حذاراً من أطالَ الرُّكونَ قلَّ ركونُهُ
وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأثير عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحْيي العلمُ ذكْرَهُمْ وَيُلْحِقُ الْجَهْلُ أَحْيَاءَ بَأَمْوَاتِ
ونحوه قول دعبل :

سأقضى بييتٍ يحمِدُ الناسُ أَمْرَهُ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ حَامِلُهُ
يموتُ ردىءُ الشعرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ وَجِيْدُهُ يَبْقَى وَابْنُ مَاتَ قَائِلُهُ
أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسرى فقال له :
أنشدنى بعض شعرك فأنشده قوله :

وشيبنى أنْ لا أزالُ مُنَاهِضاً بغيرِ غنى أَسْمُو بِهِ وَأَبْوَعُ
وإنَّ رجالَ المالِ أضْحَوْا وَمَالَهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أُمُحْتَرَمَى رَبِّ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأَطِيعُ
فأمر له بعشرين ألفاً وقال له أعص بها الآن وأطع إذا شئت .

(١) فى الأصل «فكل ماراع ريعاً» والتصحيح من ديوان ابن الرومى المخطوط .

﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :
 وبعضُ الأمرِ أصاحهُ ببعضٍ فإنَّ الغثَّ يحملهُ السمينُ
 ترى بينَ الرجالِ العينُ فضلاً وفيما أضمرُوا الفضلُ المبينُ
 كالونِ الماءِ مشتبهاً وليست تخير عن مذاقتهِ العيوبُ

﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :
 الناسُ ان وافقتهم عذبوا أولاً فإنَّ جناهمُ مرُّ
 كم من رياضٍ لا نظيرَ لها تُركتْ لأنَّ طريقها وعُرُّ
 وقلت : لما أدلَّ أملنى فسلوته من ذا يدلُّ فلا يملُّ محبُّه
 تالله ما أتبعَ النبيُّ محمدُ لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

﴿ إغباب الزيارة ﴾

قال مسلم بن الوليد :
 إني كثرتُ عليه في زيارتهِ فلَّ والشئُ مملولٌ إذا كثرا
 قد رايتُ منه أني لا أزالُ أرى في عينهِ قصراً عني إذا نظرا
 وقال الكمي : * ولولم تغب شمسُ النهارُ لمَلَّتْ * فأخذه أبو تمام فقال :
 فاني رأيتُ الشمسَ زبدتْ حبةً إلى الناسِ إذ ليست عليهم بسرمد
 ونقله آخر إلى ذكر الغيث :

عليك باقلال ^(١) الزيارةِ إنها تكون متى دامت ^(٢) إلى الهجرِ مسلکا
 فاني رأيتُ القطرَ ^(٣) يسأمُ دائباً ^(٤) ويطلب بالأيدي ^(٥) إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية (إذا كثرت كانت إلى) . (٣) في
 رواية (الغيث) . (٤) في الأصل (دائماً) ، (٥) وفي رواية (ويسأل بالأيدي) .

وقال آخر : وأغبيتُ الزَّيَّارَةَ لاملالاً ولكنَّ منْ محاذرةِ المللِ
وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غَيْباً تَزِدُّهُ حُبًّا » (١) .

وقلت : مازلتَ تلقاهُ فضاقةَ صدره وعادَ من بعدِ الوصالِ هجره
من أكثر الغشيانِ خَسَّ قدره لو كثرَ الياقوتُ هانَ أمره
ولم يعزَّ محرُّه ومُصرُّه ولا علا بين الأنامِ ذكره

﴿ في ذم العجائز قول الشاعر ﴾

رأيتُ البِيضَ قد أَعْرَضَ عني فمن لي أن تساعدني عَجُوزُ
كأنَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتَ عن اللحينِ كوز
ومن المشهور قول الحرمازي :

لا تنكحنَّ عَجُوزاً إنْ دَعَيْتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً
فان أتوك وقالوا إنها نصفٌ فان أطيبَ نصفها الذي ذهباً
وقال آخر : وما غرني (٢) إلا خضابُ بكفها وكلُّ بعينها وأنوابها الصفرُ
وجاءوا بها قبلَ الحاقِ بليلةٍ فكانَ محاقاً كله ذلك الشهرُ

﴿ ما ورد في فضل الحمام ﴾

قال السري بن عبد الله الرقاء :

أسعِدُ هَلْ لَكَ في زيارةِ منزلٍ تثنى عليه جوارحُ الزُّوَارِ
رحب تَرَى الجُدرانَ فيه يَنابِعا (٣) وترى السماءَ كثيرةَ الأقمارِ (٤)
ينضو حيَّ الوجهِ ثوبَ حيايه فيه فيخطرُ كالحسبامِ العارِ
وترى على غدرانه (٥) بهم الوغى يخطرُن ما بين القنا الخطارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة (وما راغني) . (٣) في ديوان السري المخطوط . « رحب تلاقى الجدر منه ينابيع » . (٤) في الديوان (عليه كالأقمار) . (٥) في الديوان « على جدرانه » .

سُئِلْتُ سَيْوْفُهُمْ بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَتْ مُخَيُولُهُمْ بِغَيْرِ غُبَارٍ
مع أبيات آخر غير مختارة الرصف. وقلت :

قُمْ بِنَا نَنْزِلْ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَيَّزَتْهَا شَرُّ دَارٍ
مَنْزِلُهُ تَخْلَعُ دِينُكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعُ الْإِزَارِ
لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقَارِ نَصْفَ النَّهَارِ
وَعَلَى حِيطَانِهِ أَسَدُ حَرْبٍ فَوْقَ امْهَارٍ وَفَوْقَ مِهَارِ
شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زَوْرٍ وَسَيْوْفٍ نَائِيَاتِ الشَّفَارِ
وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَسْكُنِي الصَّحَّةُ وَهِيَ عَوَارِي
بَيْنَايِعَ كَقَضْبَانٍ دُرٍّ تَكْفَا مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ
وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمام :

وَحَامُنَا كَالْعَجُوزِ يَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَيْتٌ لَهُ مُنْتَنٌ وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدٌ

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال :

وَحَامُنَا هَذِهِ كَالْعَجُوزِ تَلْدُ وَيَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَيْتٌ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتٌ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدٌ

ومن أجود ما قيل في صفة النُّورَةِ قول الآخر :

وَمَجْرَدٌ كَالسَّيْفِ أَسْلَمَ نَفْسُهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يُنْسَجُ
ثَوْبًا تَمَزَّقُهُ الْأَنْمَالُ رَقَّةً وَيَذِيهِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ فَيَمِجُ
وَكَاثَهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نَصْفَانِ ذَاعَاجٌ وَذَا فَيَرْوِجُ

(الشطر نج - قلت فيه)

إِذَا أَغْفَيْتِ الصَّهْبَا مِنْ قَدَحٍ وَمِنْ شَجٍّ
وَكَانَ الْكَأْسُ لَا يُجْدِي وَمَزَجَى الرَّاحَ لَا يَزْجِي
(٣١ - ثانيا المعاني)

والنقى للهوى من يلقى
 لأيام أخاضتنا
 فمنها الجسم في نقص
 فما أنفك في حر
 وما من شرها ناج
 تمتعنا بمسموع
 وتلو ذكر من نهوى
 كأننا منه في هرج
 تمشى الزنج للروم
 فما أحسنها بيضا
 أقمنا بيننا حربا
 شهدناها بلا طبل
 وجئناها بلا سيف
 ترى أفراسنا تعدو
 مشى الفرزان معوجا
 ورخ ينتحى نهجا
 وفيل ليس يحدوه
 وعند الشاة منصوب
 وحولى أوجه غر
 إذا مادون الحسن

وأرجى الشرب من يرجى
 من الأحران في لج
 ومنها القلب في وهج
 وإن أصبحت في تلج
 وما من كيدها منجى
 مليح النظم والنسج
 على نرد وشرنج
 ولسنا منه في هرج
 وقام الروم للزنج
 تمشّين إلى دعج
 بلا عج ولا منج
 ولا بوق ولا صنج
 ولا رُمح ولا زج
 بلا لجم ولا سرج
 لأمر غير معوج
 فلا يعدو عن النهج
 يدا شلح ولا علج
 لواء النصر والفلج
 عليها سيمة السرج
 تراهم أول الدرج

﴿ماورد في النرد﴾

وقال السرى بن عبد الله الرفاء :

ومحكمان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكما عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالعاً ويراهما المحرومُ سعداً آفلاً
فاذاهما اصطحبا على كفِّ الفتى ضرَّاهُ أو نفعاهُ نفعاً عاجلاً

﴿ وأما القدح ﴾

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخْرَجٌ من العمى إذا صكَّ صكَّةً بدا والعيونُ المستكفةُ تلمحُ
غدا وهو مجدولٌ وراحَ كأنَّه من المسِّ والتقليبِ بالكفِّ أوطحُ
إذا امتحنتهُ من معدٍّ عصابةً غدا وبهٍ قبل المفيضين مقدحُ

﴿ انتظار الفرج ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد :

إذا اشتعلتْ على اليأسِ القلوبُ وضاقَ بما بهِ الصدرُ الرَّحِيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واطأنتِ وأرستِ في مطامنها الخطوبُ
أناكُ على قنوطٍ منك غوثٌ يَمُنُّ بهِ اللطيفُ المستنجِبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فقرونٌ بها الفرجُ القريبُ
وقلتِ : لـكُلِّ مُلْمةٍ فرَجٌ قريبٌ كمثلِ الليلِ يتلوهُ الصِّباحُ
وإنَّ لـكُلِّ صالحةٍ فساداً كذلكِ لـكُلِّ فاسدةٍ صلاحُ
واللآيامُ أيدٍ بأسطاطٍ وأفنيةٌ موسعةٌ فِراحُ
وقد تآتى وأوجهها صِباحٌ كما تآتى وأوجهها قِباحُ
وللحالاتِ ضيقٌ واتساعٌ وللدُّنيا انفلاقٌ وانفتاحُ
فلا تجزعْ لها واصبرْ عليها فإنَّ الصبرَ عُقباهُ النجاحُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فقرونٌ بها الفرجُ المتاحُ

﴿ معنى آخر ﴾

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثُ في مهلٍ وليسَ ينفعُ بعدَ الكبرةِ الأدبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قُوَّ مَتَهَا عُدَّتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قُوَّ مَتُهُ الْخُشْبُ
وَأَجُودَ مَا قِيلَ فِي أَزْدَحَامِ الْمُتَجَمِّعِينَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُفْضِلِينَ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :
مَنْ أَكْثَرَ الْإِحْسَانَ مِنْ فِعْلِهِ وَعَمَّ بِالْفَضْلِ جَمِيعَ الْأَنْثَامِ
يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
وَقَالَ أَبُو الْهَوْلِ :

إِذَا السَّمَاءُ أَبَتْ إِلَّا مُحَاذَرَةً سَحَّتْ يَدَ الْفَضْلِ يَاقُوتًا وَعَقِيَانَا
تَرَى الرَّفَاقَ إِلَى أَبْوَابِهِ زَمْرًا وَرَدَ الْقَطَا أَقْبَلْتُ مِثْنِي وَوَحْدَانَا

﴿ مَعْنَى آخِر ﴾

لَيْسَ جُودٌ أُعْطِيَتْهُ بِسُؤَالٍ قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ جَوَادٍ
إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ ابْتِدَاءً لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذَلَّةَ التَّرْدَادِ

﴿ وَمِنْ أَجُودِ التَّشْبِيهَاتِ فِي الْمَحْجَمَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ ﴾

وَخُضْرَاءُ لَا مِنْ بَنَاتِ الْهَذِيلِ يُلْفُفُ بِالسَّيْرِ مِنْقَارُهَا
كَأَنَّ مَشَقَّ عَيُونِ الْقَطَا إِذَا هُنَّ تَوَمَّنَ آثَارُهَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي الْحِجَامَةِ :

أَمَّا وَأَيُّكَ لَا أَنْسَاهُ تَدْمِي مَضَارِبُ سَيْفِهِ الْبَطْلَ الْكَمِيَا
وَبَرَقًا فِي أَنْامِلِهِ إِذَا مَا تَأَلَّقَ فَتَحَّ الْوَرْدَ الْجَنِيَا
إِذَا ظَلَمْتُ فَرَاخُ أَيْكَ يَوْمًا سَقَاها مِنْ رِقَابِ النَّاسِ رِيَا
وَإِنْ جَرَحَ الْأَخَادِعَ مَطْمَئِنَّا كَسَا الْوَجَنَاتِ دِيبَاجًا بَهِيَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ يَأْتِي مُعْقَوًّا وَيَدْعُوهُ الْوَرَى بَرًّا تَقِيَا
وَقَالَ آخَرُ : أَبُوكَ أَوْهَى النَّجَادُ عَاتِقَهُ كَمِ مَنْ كَبَى أَدْمَى وَمَنْ بَطَلَ
يَأْخُذْنَ مِنْ مَالِهِ وَمَنْ دَمَهُ لَمْ يَمْسَ مِنْ ثَارِهِ عَلَى وَجَلٍ

﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذْرُكَ عِنْدِي بِكَ مَبْخُوطٌ وَالْعَتَبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فَعَالَ أَمْرِي كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ
وقال آخر :

يَا مَنْ يَفْلِقُهُ طَنْيُنُ ذَبَابٍ وَيَفْلُ عَزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ
ضَرْبُ السَّرَادِقِ فِي رُواقِي بَابِهِ وَالْدَّارُ تَعْجِزُ عَنْ مَقِيلِ ذَبَابِ
وَأَقَامَ لِلْبَوَابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ أَرَأَيْتَ حَاجِبَ الْبَوَابِ

﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ
وَطَعَامَ عَمْرٍو ابْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبَطُونِ طَعَامَ
أَنَّ الذِّينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زَادَ يَمْنُ عَلَيْهِمُ لِلشَّامِ
لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ لَعْنًا يَشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عِيُوبُهُ وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لَا خِيَةَ
وَلَا بِي دَلَامَةٍ ^(١) فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد - بالياء - وهو زيد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع إلى أبي عباس والمنصور والمهدي فكانوا يصلونه .

وان حفروا بئرى حفرتُ بئارهم ليعلم قومٌ مانظمُ النبائث^(١)

﴿ معنى آخر ﴾

صديقك حين تستغنى كثيرٌ ومالك عند فقرك من صديق
فلا تغضب على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيادة عند ضيق
في مدح قوادة حاذقة :

تكادُ لو لم تك إنسيةً تجري من الانسان مجرى الدم
لا تعصم الحسناء من كبدها ولو ثوت في منزل الأعصم
وقول الآخر في ذلك :

نُسهلُ كلٍّ ممتنعٍ عسيرٍ وتأتى بالمراد على اقتصادٍ
فلو كلفتها تحصيل طيف الخيال ضحى زار بلا رقادٍ
وقريبٌ من ذلك قول الآخر :

من دَمَّ إدريس في قيادته فأنى شاكرٌ لا دريس
منٌ بمستصعب فجاء به أطوع من آدم لا بليس
وكان في سرعة الحجى به آصف في حمل عرش بلقيس

﴿ معنى آخر ﴾

مازددتُ في أدبٍ حرفاً أُسرُّ به إلا تزيتُ حرفاً تحته شوم
انَّ المقدم في حذق بصنعه أنى توجه منها فهو محروم
وقريب منه : ولربما رزق الفتى بسكوته
ومن الجيد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرءٍ بين صناعةٍ وأحببت أن تدري الذى هو أحذق
فحيث يكون النقص فالمال واسعٌ وحيث يكون الحذق فالرزق ضيق

(١) في نسخة « النواث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبائث » .

﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانت قناته
ومثله قول الآخر : المرءُ بكرمُ للغنى
وقال آخر : غضبان يعلم أن المال ساق له
فمن يكن عن كرام الناس يسأني
وقال آخر : كفي حزناً أني أروح وأغدى
وأكثر ما ألقى صديقي بمرحباً
وقال آخر في معناه :

أجلك قومٌ حين صرت إلى الغنى
وليس الغنى إلا غنى زين الفتى
وكلُّ غنيٍّ في القلوب جليل
عشيةً يقرى أو غداةً ينيل

﴿ ماورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر :

ومالبُ اللبيبِ بغيرِ حظٍّ
رأيت الحظَّ يستر كل عيب
بأغنى في المعيشة من فتيل
وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسع بجد أودع . وقال الحارث بن حنظلة :

والعيش خيرٌ في ظلا
للكلِّ حرٌّ مبتلى
وقلت :
والنحسُ في طالعه
فكن رقيماً ساقطاً
وكن رقيماً ماجداً
هيهات أن يحظى الفتى
بجدٍّ سعدٍ دون جد

وقال آخر : الجدُّ أنهضُ بالفتى من عقله
وإذا تعسرت الأمور فارجهما
فانهض بجدٍّ في الحوادثِ أودر
واستأنف الأمر الذي لم يعسر

مأقرب الأشياء حين يسوقها قدّر وأبعدها إذا لم يُقدر

﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتهمضوا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

وقال الأحنف بن قيس :

وذى ضغن أمت القول منه بحلم واستمرّ على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه يلاقي المضلات من الرجال

وقال غيره: لأبد للسيد من أرماح ومن عديد يتقى بالراح

ومن سفيه دائم النباح

﴿ معنى آخر ﴾

وما الجود من فقر الرجال ولا الفنى ولكنّه خيم النفوس وخيرها

فنفسك أكرم عن أمور كثيرة فمالك نفس بعدها تستعيرها

وقد تخدع الدنيا فيمسى غنيها فقيراً ويغنى بعد بُؤس فقيرها

وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم^(١) آيس منها أناه بشيرها

﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ «المرء على دين خليله^(٢)»

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدى بن زيد العبادى :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فانّ القرين بالمقارن مقتدى

(١) فى الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فلينظر أحدكم من يخال »

رواه أبو داود والترمذى وحسنه والبيهقى والقضاعى وغيرهم ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

فان كان ذا شر فجنبه سرعة وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :
ولا يسئل الانسان إلا قرينه^١ وإن لم يكن من قبيل ولا بلد
﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :
جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به^٢ إن القى بابن عم^٣ السوء مأخوذ
ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :
أحملتني ذنب امرئ وتركت^٤ كذى العر يكوى غيره^٥ وهوراتع
وقال غيره : إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر
﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البغي^٦ يصرع^٧ أهله والظلم مرتعه وخيم^٨
وقال النبي ﷺ « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١) . وقال بعضهم :
ظلمك من خلقك مستخرج^٩ والظلم مشتق^{١٠} من الظلمة
وقلت في عامل^{١١} صودر :

لو أنصفَ الظالم من نفسه لا أنصفَ الظالم في نفسه
إن كان لا يرحم في يومه لكان لا يرحم في أمسه

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفاننا هجين بنى سليم^{١٢} يُفدَى^{١٣} السهر من حب^{١٤} الاياب
فلولا الله^{١٥} والمُسهر^{١٦} المُفدَى^{١٧} لا بُت^{١٨} وأنت غربال^{١٩} الاهاب
وقال آخر :

بانت^{٢٠} تُشجّغني هند^{٢١} وقد علمت^{٢٢} أن الشجاعة مَقْرُون^{٢٣} بها العطب^{٢٤}

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر بلفظ « إْتَمَعُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
(٣٢ - ثاني المعاني)

ياهندُ لاوالذى حجَّ الحَجِيجُ لَهُ مايشهى الموتُ عندى من له أدبُ
وقال آخر فى المعنى :

نجوتُ نَجَاءً لم يَرَ الناسُ مثله كَأَنِّى مُعْقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَأَسِرُ
وقال آخر :

يقولُ لىَ الأَمِيرُ بغيرِ شكِّ تقدَّم حينَ جدَّ بنا المِرَاسُ
ومالى إن أظنَّكَ من حَيَاةٍ ومالى بعدَ هذا الرَّأسِ راسُ

﴿ ومن المضحكات قول الآخر ﴾

ألم ترنى وعمراً حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ
أسايرُهُ على يُمْنَى يَدِيهِ وفيما بيننا رُجُلٌ ضَرِيرُ
ومن المضحكات قول القاسانى فى الجُبْنِ والتطفيل :

أرى فى النومِ رُحْمًا أوسناناً فأسلحُ فى الفراشِ على مكانِى
ولكنى المُبارزُ حينَ أدعى إلى أكلِ العَصِيدَةِ والفِرَانِى
وما عمروُ هناكَ أشدَّ منى ولا العبسىُّ غنْزَةَ الطعانِ
ولا زيدُ الفوارسِ حينَ أدنو فألقى بالكلاكلِ والجِرابِ
ترانى عندها لَيْثًا نَفِيرًا إذا ما اصطكَّ منى الماضِغانِ
أشدُّ على الخبيصةِ لأبألى بأىِّ جنوبها وقمتُ بِنائِى
وكم طبقِ رَدَدَتْ وليسَ فيه من البقلِ المحصلِ جِبتانِ

﴿ الخلق من الثياب ﴾

قال الحدونى :

طالَ ترَدَّادُهُ إلى الرِّفوحِ حتى لو بَشَنَاهُ وَحَدَّهُ تَهْدَى
وقال آخرُ : قال غَسَّالِي لما جِئته قولاَ صحيحا
ياعزيزى أنا لا أغسلُ بالصابونِ ريحا

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :

يا ابن حرب كسوتنى طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمانِ وصدّاً
إن تمنحت فيه ينحز عيراً أو تحركت فيه ينقذ قدّاً

﴿ من أحب لبناته الموت ﴾

قال بعض الأعراب :

انى وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعبدان وذودٌ عشرُ
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال مُعبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلّ أبى بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا مُطلبَ الصهرُ
فبعلُ يُراعيها وخدرُ يكنها وقبرُ يُوارىها وخيرُهما القبرُ
جعل القبر خير الثلاثة الأصهار فإنه نعم الصهر فى الستر . كلام الملحدّين لعنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصى :

هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السوافى
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فان المبتلىك هو المُعافى
وأصدق ما أثبتك ان قلبى بتصديقِ القيامةِ غير صافى

وقال ابن البغل :

باح ضميرى بمُضمَرِ الأمرِ وذاك أنى أقولُ بالدهرِ
وليس بعد الماتِ حادثةٌ وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ
وقال آخرُ : يا ناظرًا فى الدين ما الأمرُ لا قدرُ صحَّ ولا جبرُ

ماصح عندى من جميع الورى يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والاثم فى
الآخرة . وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

قول ابن الرومي وأجاد :

أيارب إن سوّيتَ بيني وبينه لما كان عدلاً أن نكون سواء
فكيف وقد أعلّيته وخفضتني فكنتُ له أرضاً وكانَ سماءَ

﴿فصل آخر﴾

كتب أبو الشيبس إلى رجل كان وعده مخدّة فأبطأت عليه :

يا صديقي وأخي في كل ما يعرفو وشدة
ليت شعري هل زرعتم بذراً كتان المخدّة

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال
إلى دعبل بن علي الخزاعي برذوناً زمناً فردّه وكتب إليه :

وأهديته زمناً فانيا فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمنٍ شاعراً فسوف يكافى بشعرِ زمن
أيا الفضل ذمّاً ومُغرماً فما كنت ترجو بهذا العين

ووعده رجل دعبلاً فملا يديها إليه عند قدميه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي :

وعدت النمل ثم صدفت عنها كأنك تشتهي شتاً وقدفا
فإن لم يُهد لي نعلاً فكنها إذا أعجمت بعد النون حرقاً

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي
البصير يستهديني بخوراً كنت أهديتُ منه إلى بعض إخواني ، والآيات :

يا شقيقي ويا خليلي إباءَ المرجي لكل خيرٍ ومير

أنت من أطيب الأنام بخوراً غير أني شممتُه عند غيري

وهو جمٌ لديك فابعث بدرجٍ منه إن لم أكن تعدّيت طوري

فكتبتُ إليه :

قد بعثنا إليك منه بدرج وأزرناك منه أطيب زور

بين نديّ وبينَ عودٍ مطرّ آ مالهُ مشبهٌ بنجدٍ وغورٍ
 أنتَ منه أزكى وأطيب عرفاً وهو أزكى من كل طيبٍ ونورٍ
 ماتعدّيتَ فيه طورَكَ عندى فتبخّر منهُ بأيمنِ طيرٍ
 وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال
 كتب العتّابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقراية
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من
 عمّ نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :
 ولقد بلوتُ الناسَ ثمَّ سبرتُهم ووصلتُ ما قطعوا من الأسبابِ
 فإذا القرايةُ لا تُقربُ قاطعاً وإذا المودّةُ أقربُ الانسابِ

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأينا تضمنينه هذا الكتاب وبالله التوفيق
 والحمد لله حق حمده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

الصفحة

- ٣ الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم .
- ٣ الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه ---
- ١٢ الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك .
- ٤٦ الفصل الثالث : في ذكر النسيم .
- ٤٩ الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب ، وما يجري مع ذلك .
- ٧٤ الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة ، وما يجري مع ذلك .
- ٧٤ الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
- ٨٧ الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
- ٩٢ من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
- ٩٤ محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب .
- ٩٧ أمثلة في البلاغة الكتابية .
- ٩٩ ومن جيد الأدعية .
- ١٠١ المديح عند الكتاب نثراً .
- ١٠٣ الذم والتهجين نثراً ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
- ١٠٦ الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجري مع ذلك .
- ١٠٦ الفصل الأول : في صفات الخيل .
- ١١٨ الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها .
- ١٢٨ الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك .
- ١٣٥ الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادى عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمراثى والزهد ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الاوّل : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثانى : في ذكر العلل والأمراض والمراثى والتعازى والزهد .
- ١٨٦ الباب الثانى عشر : في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المعانى .
- ١٨٦ القول فى الحنين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل فى مدح الاخوان .
- ١٩٨ فى ذم الاخوان والرفقاء . وما يجرى مع ذلك .
- ٢٠٤ فصل فيما قيل فى فضل الوعد ومدح الانجاز .
- ٢٠٦ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال .
- ٢٠٨ فصل فى تعمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل فى تقييل اليد .
- ٢١٥ الحضر على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكتمان ، رد السلام على الكتمان ، ما جاء فى المصافحة .
- ٢١٨ قولهم : حياك الله ويياك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ما جاء فى : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتبه .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ما جاء فى الدعاء للخارج إلى السفر .

- ٢٣٠ الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمزوم .
- ٢٣١ الدعاء للمعزول .
- ٢٣٢ دعاء الأعياد .
- ٢٣٣ ما قيل في القيام للاجلاء .
- ٢٣٤ ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .
- ٢٣٦ فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ، مدح . .
- ٢٣٩ التفاضل بين الاخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .
- ٢٤٠ في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .
- ٢٤١ الشطرنج وما قيل فيه .
- ٢٤٢ ما ورد في الترد .
- ٢٤٣ القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .
- ٢٤٤ العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجامة .
- ٢٤٥ ما قيل في خطئ الرأي . إفساد المعروف بالمن . من يعيب غيره وهو معيب .
- ٢٤٦ فرار الأصدقاء عند الضيق . حرفة الأدب .
- ٢٤٧ اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .
- ٢٤٨ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالقرين .
- ٢٤٩ المأخوذ بذنب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .
- ٢٥٠ ومن المضحكات . الخلق من الثياب .
- ٢٥١ من أحب لبناته الموت .
- ٢٥٢ أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبل الخزاعي . استهداء بخور .
- ٢٥٣ المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .

﴿ اختلافات نسخة المتحف البريطاني وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني ﴾

وأكثرها من استدركات الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
١٠٩ ٢٠ زفته	٤٣ ١٢ في القدور	٤ ١ عن نسختي
١٠٩ ٢٢ ضرار الغطفاني	٤٩ ١١ المفضل النكري	٢٣ ٤ أتى بمطر
١١٠ ١٥ كالفدن	٥١ ١ سعد بن	٥ ٦ بمدامع لم
١١١ ٢ على سواد	٥٣ ٤٣ عمرو بن	١٠ ٦ دوايح ضمنت
١١١ ٤ عارضت	٥٥ ٧ الجرور	١١ ٦ حفل اللقاح
١١٢ ١٩ تعلق بزي	٦٤ ١٨ السواء عدونا	١٢ ٦ سنجم.. فواجم
١١٤ ٧ تهارش عنده	٦٤ ١٩ المؤقف	٨ ٧ لدماء
١١٤ ١٨ نوادي.. تدقق	٦٤ ٢٠ شهاب	١٢ ٢٢ بعيم البت
١١٥ ١ بقارح	٦٤ ٢١ كالسيور	١٣ ٢٢٤٩ وحوذان
١١٦ ١٧ دكدك	٦٥ ١ أحمر عاتر	٤ ١٥ بن المعذل
١١٨ ٦ مناذر	٦٦ ١ تتحرى	٦ ١٥ مغان
١١٩ ١ رهوأ	٦٦ ٦ جذل	١٢ ١٥ وشث
١٢١ ٦ مضر حيات	٦٨ ١٠ بن شهاب	١٦ ٢٢ الحمانى
١٢١ ١٢ بخت مخيسة	٦٨ ١١ وميض البيض	١٧ ١٣ وجنى رباها
١٢٢ ١٧ حسان	٧٠ ٣ العضروط	١٨ ١٤ تزحف
١٢٣ ١١ البيت جون	٧١ ٨ أخذ من	١٩ ١ لعسجد
١٢٤ ١٨ أودى السفار	٧٢ ٨ الدم	٢٠ ٦ جاسد
١٢٥ ٩ السباب	٧٣ ٨ ومشلسلة: مفرقة	٢٠ ٩ لؤلؤ كالاقحوان
١٢٥ ١١ بهاشرق	٧٧ ٢ كأطباء	٢٠ ١٢ مجتاز
١٢٧ ٢١ جفار	١٠٨ ٥ عبدة بن الطبيب	٢٣ ١ المعذل
١٢٨ ٢٢ وفد الريح	١٠٨ ٢٢ الأسعر	٢٣ ٨ تبارى.. مغدا
١٣٢ ٢٠ أظلافه نسق	١٠٩ ١٣ تارز	٣٢ ٢ ودستبوى
١٢٤ ٢٠٤١٦ قساء	١٠٩ ١٨ ثار عجاج	٣٣ ٨ على كرات
١٣٥ ٤ مثل الشراع	١٠٩ ١٩ تنفش	٣٧ ٢٢ قرط

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	فيه شنج ١٣ ١٤٠
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	يتفید ١٣ ١٤٢
من الغمی ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	شنج ١٤ ١٤٢
بالکف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	کتحوط ٤ ١٤٤
أبه .. یقدح ٧ ٢٤٣	بسرین ارطاة ٤ ١٨٥	لهازمه ... فطح ٩ ١٤٥
الهدیل ١٢ ٢٤٤	أرضاً فیها ٦ ١٨٧	بالعطاء. التنضبة ١٧ ١٤٦
دَم ٢٣ ١٦	یحیی بن طالب ١٦ ١٨٧	فجرة ١٠ ١٤٧
یتا گُل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	على الجذل ١١ ١٤٧
ونواقذ ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	تقا فزت ١ ١٥٠
الهزار ٦ ٩٢	عیابها ١٧ ١٩٩	الشدق ١٩ ١٥١
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	بعد شییة ٤ ١٥٢
وعدوناً ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	سواد اللمة ٣ ١٥٥
ولباته ١٢ ١٣٧	بشؤ بوبه ١٣ ٢٠٩	بخطمة ٦ ١٥٥
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدی ١٨ ٢١٥	بان الا مروبان ١٠ ١٧٢
جذیمة ١٢ ١٧٦	مکعت ٩، ٨ ٢١٦	ابن مناذر ٣ ١٧٥
	الزرق ١١ ٢٢٠	الخريبي ٧ ١٧٥
	الارحبي ١٧ ٢٢٦	عن شباة ١٥ ١٧٥
	معشق ٢٠ ٢٢٦	وزدت بمازودتنی ١٨ ١٧٥
قدراً وأسلم ما سواه البرجد	برجد بسرته ٢٣ ٢٤١	مجتاب شملة

(فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف)

باعتبار الشهرة في الأثر

(١)

الأنس بن شهاب ٦٨
 الأخطل ج ٢ : ٢٥ ، ١٧١ ، ٢٣٠
 إدريس بن أبي حفصة ٦٣
 إسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧
 إسحق الموصلي ٢٤٧
 الأسدي ٣٥
 أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧
 الأسعر الجعفي ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٠
 الأسود بن يعفر ٢٥٤
 أشجع ١٧ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ١٤٥ ،
 ج ٢ : ١٨٥
 الأعشى ٢٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :
 ١٢ ، ٢٢٦
 الأغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣
 الأوفوه الأودي ج ٢ : ٩٠
 الأقييل القيني ٨٨
 أمامة بنت الجلاح ٦١
 امرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٥٧ ، ٣
 ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ،
 أمية بن أبي الصلت ٢٦ ، ٤٦ ، ١١٠ ،
 أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،
 ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٧٣ ،
 أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤

إبراهيم بن إسماعيل النسائي ١٨٢
 إبراهيم بن العباس ٦٦ ، ٩٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥
 ابن أبي أمية ج ٢ : ٢٤
 ابن الأعرابي ٣٥٩
 ابن أمية الكاتب ٥٩
 ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ ، ١٧٩
 أبو الأسد الدينوري ٣٠ ، ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣
 أحمد بن إبراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩
 أحمد بن أبي طاهر ٤٨ ، ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ ، ٢٥٢
 أحمد بن إسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦
 أحمد بن إسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩
 أحمد بن إسماعيل الخطيب ١٣٠
 أحمد بن إسماعيل ج ٢ : ٧٥ ، ٧٩ ،
 ٨٣
 أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧
 أحمد بن محمد بن إسحق ج ٢ : ٧٩
 أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥
 أحمد بن يوسف ٩٥
 أحمد المادرائي ٣١٦
 الأحمر ج ٢ : ١٣٤
 الأخطل ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ،
 ١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

(ب)

البحري ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥،
 ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٣،
 ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٦،
 ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨،
 ١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٠،
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦،
 ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢،
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٤،
 ٣٤٨، ج ٢: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٥٣،
 ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥،
 ٧٠، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١١٥، ١١٩،
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٩١،
 ١٩٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣،
 ابن بسام ٣١٦، ٣٤٨، ج ٢: ٢٣، ٢٣٤،
 بشار ٣٣، ٤٢، ٥٩، ١٣٦، ١٤٣،
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١،
 ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٠،
 ج ٢: ٤٧، ٥٥، ٦٧، ١٦٩،
 ١٩٢، ١٩٦

بشامة بن الغدير ج ٢: ١٣١،
 بشر بن أبي خازم ١٣٩، ٢٣٨، ج ٢:

١٢، ١٣، ٧٢

البصير ١٢١

البعيث ٢٧٧

بكر بن خار ٢٤٣

بلعاء بن قيس ١١٤

(ت)

تأبط شرأ ١١٢، ج ٢: ١٢٩،
 أبو تمام ٨، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣١،
 ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦،
 ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٨٠، ٨٣،
 ٨٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،
 ١٣٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥،
 ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٣،
 ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٧،
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٤٣،
 ٣٥٣، ج ٢: ١٩، ٥٦، ٦٦، ٧٧،
 ٧٨، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٧،
 ١٦٠، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨،
 ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢،
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩،
 التوخي ٣٢، ٧٠، ٢٤٤، ٣٤٧،
 ٣٥٨، ج ٢: ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٥٤،
 التوزي ١٢٢

(ث)

ثابت قطنة ١٣٨

الثقفي ج ٢: ١٨٥

(ج)

جبيها الاشجعي ج ٢: ١٢٧

الجحاف ٨١

جحظة البرمكي ٣١، ١٦٣، ٢٠٦،

الحسين بن اسماعيل ٢٢٣
 الحسين بن الضحاك ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ج ٢ :
 ٢٠٦ ، ٢٢٥
 الحسين بن مطير الاسدي ٤١ ، ج ٢ :
 ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٦
 أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :
 ٨٠ ، ٩٢
 حصين بن حمام ١١٥
 الخطيئة ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ - ٤٠ ،
 ٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
 ج ٢ : ١٩١
 الحلبي ج ٢ : ٤٥
 حاحلة بن قيس ١٣٣
 حماد الراوية ١٨١ ، ج ٢ : ١٩٨
 حماس بن ثامل ٤٤
 الحناني ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ج ٢ :
 ١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٣
 الحمدوني ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠
 حمزة بن بيض ١٠
 حميد بن ثور ٣٢٦
 الحويدرة ج ٢ : ١٨٨
 أبو حية ج ٢ : ١٢٧
 (خ)
 خارجة بن مليح المكي ٦٢ ، ٦٣
 خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢
 جذل الطعان ج ٢ : ٦٦
 جران العود ٣٣٨
 جرير ٣١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ج ٢ : ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٨١
 جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤
 جميل ٧٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ج ٢ : ١٢٩ ، ٢٣٧
 جندل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧
 أبو جندب ٨٢ ، ٨٣

(ح)

حاجز الازدي ج ٢ : ٢٢٨
 الحارث بن ظالم ١٧٠ ، ج ٢ : ١٨٧
 الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣
 الحارثي ج ٢ : ٢٣٤
 أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢
 ابن حرثان ١٧٤
 أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ ، ٢٤٠
 حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ج ٢ :
 ٥١ ، ٦٩
 الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ج ٢ :
 ٨٣ ، ٢٣٥
 الحسن بن الكنتاني ج ٢ : ٢١٦

عالم الكائن ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠

الحالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨

الحجاز البلدي ج ٢ : ٤٢

خداش بن زهير ج ٢ : ٧٣

أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢

خريم بن فاتك ٢٦

الخريمي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٩٧ ، ١٧٥

ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦

خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :

١٦٢ ، ١٤٥

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣

الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥

ج ٢ : ٣٠

الخنساء ٤١ ، ١٣٨

الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

(د)

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١ ،

ج ٢ : ٥٨

ابن دريد ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :

١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧

دعبل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،

٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧

أبو دغفل الكلابي ج ٢ : ٧٠

أبو دلامة ج ٢ : ٢٤٥

أبو دلف العجلي ٩١ ، ٢٧١

ابن الدمينية ٣٤٦

أبو دهل الجحى ١٣٩

أبودواد ١٤٢ ، ج ٢ : ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٢٨ ، ١٤٦

ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،

١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧ ،

١٨١ ، ٢٢١

الدلي ٢٠١

(ذ)

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ - ١٥٩ ،

٣٦١ ، ج ٢ : ٤

(ر)

راشد بن شهاب اليشكري ج ٢ : ٦٤

الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢

رؤبة بن العجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٥٥

الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩

الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤

رزين العروضي ١٩٩

الرقاشي ج ٢ : ١٧٩

الرماح الأسدي ج ٢ : ١٥٠

ذوالرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

٣٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

زياد الأعجم ١٧٠، ١٧٧، ١٨٠،

زيد الخيل ج ٢: ٤٩، ٦٨،

زينب بنت الطيرة ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢: ١٨٦،

السري الرفاء ٧٢، ١٩٩، ٢٢٥،

٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٩٠، ٢٩٤،

٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٧،

٣٤١، ٣٤٥، ٣٦١، ج ٢: ١١، ١٧،

٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧،

١٣٧، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤٢،

سعد بن ناشب ج ٢: ٥١،

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥، ٢١٦، ٢٦٧، ج ٢:

٢٢٢، ٢٨٤، ٣٤٩،

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢: ٢٢٠،

أبو سعيد الاصفهاني ج ٢: ٢٠٩،

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢: ٦٥،

أبو السمح الطائي ٢٩

السموأل ٣٧، ٨٣،

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢: ٦٢،

١٢٩، ١٣٣، ١٤٧،

ابن الرومي ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٤٢،

٤٣، ٤٥، ٥٤، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٥،

١١٩، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٤،

١٥٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٩،

١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٠،

١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٠،

٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٧،

٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٤،

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٢،

٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩،

٣١٠، ٣١٤، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٥،

٣٦٠، ٣٦١، ج ٢: ٣٢، ١٧، ١٨،

٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٧،

٤٥، ٤٧، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١،

٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٠٤،

١٣٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٥، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٨٤،

١٨٩، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧،

الرياشي ج ٢: ٢٣٤،

(ز)

أبو زيد ج ٢: ٥٨،

زفر بن الحارث ج ٢: ٢٠٠،

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩، ٣١، ٤٦، ٥٢، ١٠٥،

١١٤، ٢٣٠، ج ٢: ٢٠٦،

(ش)

- شبيب بن البرصاء ج ٢: ١٩٦
 أبو شراعة ج ٢: ٢٢٩
 الشباخ بن ضار ج ١١٥، ٢٣٠، ج ٢: ٥٩
 ١٢٥، ١٠٩
 الشمر دل بن شريك ٣٥٨
 أبو الشمقمق ١٩٨
 أبو الشيص ٢٥٥، ج ٢: ١٢٣، ١٩٨، ٢٥٢

(ص)

- أبو إسحق الصابي ج ٢: ١٦٣
 صاحب بن عباد ١٦٧
 أبو صفوان الثقفي ج ٢: ٢٣٢
 صفية الباهلية ١٧
 أبو الصلت ٩٢، ٣٠١
 الصلتان ١١٩
 الصمة بن عبد الله القشيري ج ٢: ٢٢٥
 الصموت الكلابي ٦٨
 الصنوبري ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٩٢
 ٣٢٢، ٣٢٣، ج ٢: ١٢، ٣٠، ٣٢٠
 الصولي ١٤٦، ١٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧
 ٣٤٧، ٣٥٠، ج ٢: ١٦٥، ٢٠٧

(ض)

ضمرة بن ضمرة ٨١

(ط)

- ابن طارق ج ٢: ١٤٤
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧

- ابن طباطبا ج ١٢، ١٣٠، ١٩٨، ٢١٢،
 ٢١٦، ٢٣٨، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٣،
 ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٦٠،
 ج ٢: ١١، ٢٧، ٣٦، ١١٦، ١٤٤، ٢١٣،
 طرفة ج ٢: ٧
 الطرماح ج ٢: ٣٤٦، ١٣١، ١٤١،
 ١٧٥، ٢٣٨
 طريح بن اسماعيل الثقفي ٢٤، ٢٥٢، ١٢٦
 طفيل الغنوي ج ٢: ٢٢٠
 الطراح العقيلي ج ٢: ٢١٩
 أبو الطمحان ٢٢، ٢٣، ج ٢: ١٦١

(ع)

- عائشة بنت أبي وقاص ٩
 العباس بن الأحنف ١٦١، ٢٢٥،
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١،
 ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٨١، ٢٨٢، ٣٤٩، ج ٢: ١٦٥
 العباس بن جرير ١٢٣
 العباس بن مرداس ١١٠، ١١٤،
 ج ٢: ١١٠
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١، ١٢٥،
 ١٧٨، ج ٢: ١٥، ٢٣، ٤٠، ١٤٦، ١٦٧
 عبد العزيز بن زرارعة ٨٨
 عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ٣٣٨
 عبد الله بن أيوب التيمي ٦٠
 عبد الله بن الحسن ٢٦٢

عروة بن حزام العذري ٢٨١
 عروة بن الورد ١٠٧ ، ١٩٥
 أبو عروة المدني ١١
 العطوي ج ٢ : ٢٠٣
 عتبة بن كعب بن زهير ج ٢ : ٢٢٨
 علقمة بن عبدة ١٠٤ ، ٢٥٠
 العلوي الأصفهاني ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
 علي بن جبلة العكوك ٢١ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥١
 ١٠٦ ج ٢ : ٦٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٣٥
 علي بن الجهم ٨٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ج ٢ : ٢٣ ،
 ٢٢١
 علي بن الخليل ٣٤٨
 علي بن عاصم ٢٨٤
 علي بن العباس النوبختي ج ٢ : ١٦٧
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨
 علي بن محمد بن الأفوه ٤٩
 علي بن محمد البصري ١٠٨
 علي بن محمد الكوفي ج ٢ : ١٥٨
 عمارة بن عقيل ٧٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ج ٢ :
 ١٠٩ ، ٢١٩
 العاني ج ٢ : ١٣٧
 عمران بن حطان ٣١٥
 عمران بن عصام ٣٣
 عمر بن أبي ربيعة ١٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
 عمرو بن الاطنابة ١١٤
 عمرو بن شاس الأسدي ٢٢٤ ج ٢ : ٧٢ ، ٧٣
 عمرو بن قيسة ٢٧٦

(٣٤ - ثاني الثاني)

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤
 عبد الله بن محمد الفقعي ج ٢ : ١٩٣
 أبو عبد الله الأسباطي ج ٢ : ١٥٦
 ابن عبد الأسد ١١
 عبد الملك بن مروان ٢٦٢
 عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥
 عبد بن الحسحاس ٢٦٠ ج ٢ : ١٦٦
 عبدة بن الطبيب ج ٢ : ١٠٨ ، ١٤٤ ،
 ١٧٥ ، ٢١٦
 عبيد بن الأبرص ١١٨ ج ٢ : ١٥٥
 عبيد بن أيوب ١١٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨ ،
 ٢٥٠ ج ٢ : ٢٥١ ، ٢٦٠
 عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠
 العتابي ج ٢ : ٩
 أبو العتاهية ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
 ١٢٥ ج ٢ : ١٥٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٢
 ابن أبي العتاهية ١٩٨
 العجاج ج ٢ : ٧١
 عجير السلولى ٣١٥
 عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٥
 عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧ ، ٢٤٨
 العدلي بن الفرّج المجلي ج ٢ : ٢٣٦
 عرفة بن شريك ج ٢ : ١٨٥
 العرجي ١٠
 عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢

شمرو بن كلثوم ٩٠ ج ٢ : ٥٠
 عمرو بن محمد التقني ٢٩
 عمرو بن معد يكرب ١١١ ج ٢ : ٥٣، ٢٣
 أبو العميثل ٥٣، ١٦٣، ٢٧٣
 عنترة العبيسي ١١٠، ٣١٧ ج ٢ :
 ١٤٨، ١٢١، ٦٤
 عوف بن قطن ١١٧
 عوف بن محم ٢٦٢
 عون بن محمد الموصلي ٣٥٢
 عيسى بن أوس ٢٤
 ابن أبي عينة ١٩٠، ١٩١ ج ٢ :
 ١٣٨، ١٣٧
 أبو عينة ج ٢ : ٣١، ٢١٣

(ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢، ٤٩، ٥٠
 ٦١، ١٩٧، ٢٠٠
 الفرزدق ٢١، ٤٩، ٧٨، ٤٣، ١٤٥
 ١٧١، ١٧٤، ١٨٣ ج ٢ : ٨٧، ١١٩
 ١٥٦، ١٦٣، ١٧٧، ٢٣٤، ٢٨١
 فروة بن مسيك القطيفي ج ٢ : ٢٣١
 أبو الفضل بن العميد ٣٠١
 أبو فضلة ٣٣٥
 الفند الزماني ج ٢ : ٦٠
 ابن أبي قنن ٢٨٤، ٣١٥، ٣٤٥

(ق)

قابوس بن وشمكير ج ٢ : ٢٠٢
 القاساني ج ٢ : ٢٥٠

القاسم بن حنبل ٤٣
 القصار ج ٢ : ٧٩
 القصاني ٣٥٣
 القطامي ١٢٤، ٢٤٢، ٢٥٩، ٣٢٩
 ج ٢ : ١١٨، ١٢١، ١٢٧
 قيس بن الأسلت ٢٤٣
 قيس بن الخطيم ١٧٠، ٢٢٩، ٢٧٦
 ج ٢ : ٥٠، ٥١، ٥٧، ٧٠، ١١٩
 قيس بن ذريح ٢٧٠
 قيس بن عاصم ١٣٥، ١٥١
 (ك)

أبو كبير ٣٨
 كثير ٥٨، ٦٣، ٢٣٠
 كشاجم ٦٨، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٢٤
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٠ ج ٢ :
 ٢٩، ٣٠، ٨٣، ٨٤، ١١٠، ١٥٨
 ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠٤
 ٣٢٦ - ٣٢٨

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩
 كعب بن زهير ١٩٩ ج ٢ : ٦٢
 كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨
 كعب بن مالك ١١٥
 كعب الغنوي ٣٣٧
 كلثوم بن عمرو ١٥٤
 الكميت ج ٢ : ١١٤

(ل)

ليد ١١٨، ٣١١ ج ٢ : ١٢، ١٩٨

محمد بن أبي الموج ٢٣٦
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢: ٢٠٢
 محمود الوراق ج ٢: ١٥٣، ١٦٤
 المخبل ج ٢: ٦٣
 مخلد الموصل ٣٣٥
 المزار الفقهى ١٢٤
 مروان بن أبي حفصة ٤٧، ٥٢،
 ١٣٥، ١٠٥
 مزاحم العقيلي ج ٢: ١١٠، ١٥٥
 مزرد بن ضرار ج ٢: ٥٨
 مسعود أخو ذى الرمة ج ٢: ١٢٨
 مسكين الدارمي ٧٩، ٢٩٧، ج ٢: ٥٨
 مسلم بن الوليد ٢٠، ٧١، ١٠٣، ١١٦،
 ١١٧، ١٦٢، ١٧٨، ٢٥٣، ٢٦٦،
 ٢٧٧، ٢٨١، ٣١١، ٣٤٣، ج ٢:
 ٥١، ٧١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩،
 ١٥٨، ٢٣٩
 مصعب بن عمير الليثي ٢٠٢، ٢٠٣
 المصيصي ٢١٥
 مضر بن ربيع ٣٤٣
 أبو مطاع ٢٦٨
 مطيع بن إلياس ج ٢: ١٨٤
 أبو المعافى ج ٢: ١٩١، ٢٢٩
 ابن المعتز ٧٠، ٧٧، ٨٥، ٨٨، ١٤٤
 ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧،
 ٢٤١ - ٢٤٣، ٢٤٧ - ٢٥٢، ٢٥٧،
 ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧ -

ابن لجأ ج ٢: ١٢٧
 لقيط بن زرار ٨١
 لقيط بن يعمر الأيادي ٥٥
 ابن لنكك ١٨٩، ج ٢: ٢٠١، ١٨٠
 ليلي الأخيلية ٤٤

(م)

المؤمل ٢٢٦، ٢٥١
 مالك بن أسماء ج ٢: ١٦٢
 مالك بن حريم الهمداني ج ٢: ١٠٧
 مالك بن نورية ج ٢: ٥٥
 مان الموسوس ٢٥٢، ٢٨٣
 المبرد ١٤٥
 مبشر بن هذيل الشمخي ٨٩
 المتلس ١٣٥
 متمم بن نورية ج ٢: ١٧٤، ١٧٦
 المتنبى ١٠٨، ١٩٦، ج ٢: ٦١
 ٧٦، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٨، ١١٩
 ١٧٠، ٢٣٧، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٢٢
 المجنون ٢٧١، ٢٨١، ٣٤٦، ٣٤٩
 محمد بن أيوب ج ٢: ٢٠٩
 محمد بن بشر الأزدى ٣٤
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢: ٦٦
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢: ٢١٩
 محمد بن زياد الكاتب ج ٢: ١٦٧
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٧٠
 محمد بن عبد الله الجعفرى ج ٢: ٢٣٥
 محمد بن محمد اليزيدى ج ٢: ١٧١
 محمد بن مسلمة البشري ج ٢: ٦٧

٣٤٦ ج ٢ : ٣٩٠ ٦٧٠ ٦٨٠

٧٠ ١٤٥ ١٩٦ ٢٤٩

الناجم ٢١١ ٢١٢ ٢١٥ ٢١٩ ٣١٩

٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٨ ج ٢ : ١٦٥

الناشيء ٢٣٥ ٢٥٤ ٣١٢ ٣٣٤

ج ٢ : ٢٢٨

النجاشي ١٧٦ ١٧٧

أبو النجم ١١٣ ٢٧٩

أبو نخيلة ج ٢ : ١١٦

أبو النشاش ٨٨

نصر بن أحمد ٢٤٦ ٢٧٢ ٢٩٧

ج ٢ : ٣٧

نصيب ١٧ ٣٣ ١٢٩ ٢٦٢

النظار الفقعي ج ٢ : ٧

النمر بن تولب ١٢ ٨٠ ٢٢٩ ٢٥٥

٢٦٥ ج ٢ : ١٣ ٣٩ ٥١ ١٨٣

٢٢٦

التميري ٢٦٠

نهل بن حري ٦٥

نهيك بن أساف ج ٢ : ١٩٨

أبونواس ٣٦ ٣٧ ٥٨ ٧١ ١٢٧

١٤٤ ١٤٥ ١٥١ ١٧٩ ١٨٦

١٨٧ ١٩٤ ٢٠٢ - ٢٢٣ ٢٥٠

٢٣٠ ٢٣٢ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٥٠

٢٥٤ ٢٦٣ ٢٦٥ ٣٠٥ ٣٠٦

٣٠٨ ٣١١ ٣١٣ - ٣٢٠ ٣٢١

٣٤٣ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٦٠ ج ٢ :

٢٠ ٧٠ ٩٩ ١٠٣ ١٠٩ ١٢٠

٢٨٩ ٣٠٧ - ٣١٠ ٣١٢ ٣١٥

٣١٧ ٣٢١ ٣٢٩ ٣٣٢ ٣٣٥ -

٣٤٠ ٣٤٢ ٣٤٤ ٣٤٨ ٣٥٣

٣٥٥ - ٣٦٠ ج ٢ : ١٠ ١٦ ٢٤ -

٢٦ ٣١ ٣٨ ٤٠ ٤١ ٤٦

٤٧ ٥١ ٥٤ ٥٧ - ٥٩ ٦١ ٦٥

٦٧ ٧٥ ٨١ ١٠٧ ١٠٨ ١١٢

- ١١٤ ١١٦ ١٢١ - ١٢٣ ١٢٦

١٢٩ ١٣٠ ١٣٢ ١٣٦ ١٣٧

١٤٠ ١٤١ ١٤٥ ١٤٧ ١٤٨

١٥٠ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٧ ١٧٩ -

١٨٢ ٢٢١ ٢٤١

المعذل بن غيلان ٢٨٠

معن بن أوس المزني ١١٣ ١٥٣

المفضل التكري ج ٢ : ٤٩

ابن مقبل ج ٢ : ١٦١ ٢٤٣

المقنع الكندي ج ٢ : ١٥٦

أبو مكنت الأسدي ج ٢ : ٢١٦

ابن مناذر ج ٢ : ١١٨ ١٧٥

منصور التمري ٢٨ ٣٥ ٥٨ ٥٩

٢٥٣ ج ٢ : ٥٦ ٦٧ ١٥٣ ١٥٦

مهلل ١٧٣ ج ٢ : ١٧٦

موسى بن سحيم ج ٢ : ٢٠١

ابن ميادة ١٢٣

(ب)

النايفة الجعدي ٣٤ ٣٦ ج ٢ : ٦٦

النايفة الديباني ١٥ - ١٧ ١٩ ٢٠

٢٧ ٢١٧ ٢١٨ ٢٣٨ ٢٨٠

٢٧٦، ٢٦٩ - ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٣
 - ٢٩٢، ٢٩٠ - ٢٨٨، ٢٧٩، ٢٧٨
 ، ٣٠٤، ٣٠٢، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥
 - ٣١٧، ٣١٣ - ٣١٠، ٣٠٨ - ٣٠٦
 ، ٣٣١، ٣٢٨، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣١٩
 - ٣٤٩، ٣٤٧، ٣٤٥ - ٣٣٥، ٣٣٣
 ، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٤، ٣٥١
 ، ٣٦٠، ج ٢: ٩ - ١١، ١٥ - ٣٣
 ، ٣٥ - ٣٨، ٤١ - ٤٨، ٥٨، ٥٩
 - ٨٠، ٧٨، ٧٦، ٧٥، ٧٢، ٧٠، ٦٨
 - ١١٠، ١٠٨، ١٠٠، ٩٣، ٩٢، ٨٤
 - ١٣٦، ١٢٩، ١٢٤، ١٢٣، ١١٢
 ، ١٥٠، ١٤٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٢
 ، ١٦٤، ١٦٢، ١٥٩ - ١٥٤، ١٥١
 ، ١٨٢ - ١٨٠، ١٧١ - ١٦٩، ١٦٧
 ، ٢٠٤ - ٢٠١، ١٩٧، ١٩٦، ١٨٩
 ، ٢٤١ - ٢٣٩، ٢٢١، ٢١٥، ٢١٣
 ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٣
 أبو الهندي ٣١١
 أبو الهول ج ٢: ٢٤٤
 أبو الهيثم ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢: ٥٢
 يحيى بن زياد الحارثي ٣١٨، ١٢٦
 يحيى بن طالب الحنفي ج ٢: ١٨٧
 يزيد بن الطثيرة ٣٣٤، ٢٥٩، ج ٢: ١٦٢
 يزيد بن معاوية ٣٠٨
 يزيد الملهبي ج ٢: ١٩٩
 يعقوب بن الربيع ج ٢: ٢٢٤

١٣٤ - ١٣٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢١
 ٢٠٦، ١٨١، ١٦٦، ١٤٠ - ١٣٨

(و)

الوائق بالله ج ٢: ١٦٥
 أبو وجرة السعدي ٥٩
 وضاح اليمن ٢٢٦، ٢٢٥
 وهب بن عمرو ١٥٧
 ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٣٢٧، ٩٣
 هرون بن محمد الآملي ١٩٦
 ابن هرمة ٣٣، ١١٩، ٢٨٩، ٣٥٨، ج ٢: ٦٥
 أبو هفان ٦٥، ٨٠
 أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -
 ، ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٢، ٢٠، ١٣، ٥
 ، ٥٩، ٥٥ - ٥٣، ٤٣، ٤٢، ٣٠، ٢٩
 ، ٨٤، ٨٠، ٧٩، ٧٥ - ٦٩، ٦٤، ٦٠
 ، ١٠٧، ١٠٠، ٩٩، ٩٢، ٩٠ - ٨٨
 ، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٠، ١١٠، ١٠٩
 ، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٣، ١٣٢، ١٢٨
 ، ١٦١، ١٥١، ١٤٨، ١٤٥، ١٤٢
 ، ١٨٦ - ١٨٤، ١٨٠ - ١٧٨، ١٦٧
 ، ٢٠١، ١٩٧، ١٩٣ - ١٩١، ١٨٨
 ، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٥، ٢٠٣
 ، ٢٢٥، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣، ٢١١
 ، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٢
 ، ٢٥١، ٢٤٩ - ٢٤٧، ٢٤٥، ٢٤٣
 ، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٧ - ٢٥٥، ٢٥٣

- ٣ منجد المقرئين وطبقات قراء العشرة لابن الجزرى (الورق الخشن ٢)
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للبيهقى (وهو فى الزيادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء.
- ٢٠٠ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع فى التراجم ومهم الحوادث لألف سنة (ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠)
- ٣٠ كشف الحفا ومزيل الالباس عما شتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى
- ١٢ الحاوى للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو ٠٠) للسيوطى
- ٢٠ ديوان المعانى (فى الشعر والنثر ونقدهما) لأبى هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحانى لابن الجوزى ، ١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكتائب للجوانقى (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد المسمى بالتقصى لحديث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبهج فى تفسير شعراء الحماسة لابن جنى ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزى .
- ٦ الانتقاء فى فضائل الفقهاء : مالك والشافعى وأبى حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والامم فى التعريف بأنساب العرب والعجم ، والانباء على قبائل الرواه »
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى (وهو كتاريخ للتاريخ الاسلامى) .
- ١ الكشف عن مساوى المتنبي للصاحب بن عباد، وذم الخطأ فى الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبى الحسن الاشعرى المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الائمة الحسة البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى .
- ٤ انتقاد (المغنى عن الحفظ والكتاب) للقدسى .
- ٨ جنى الجنين فى تمييز نوعى المثنيين للبحى (وهو كمعجم للشئيات العربية) .
- ٤ أخبار الطراف والمتماجين (من الرجال والنساء) لابن الجوزى .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون: الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون، والشمعة المضية فى أخبار القلعة الدمشقية، والمعزة فى تاريخ المزة، والنسك التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعى التوكل بترك العمل للخلال .
- ٢٥ ذبول تذكرة الحفاظ للحسينى وابن فهد والسيوطى والطهطاوى (الاسمر ٢٠) .
- ١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي ، ٣ الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان، ورسالة فى النحو للصادق
- ١ المتوكلى فيما وافق من العربية اللغات العجمية، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطى
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي .